

تَقْدِيرٌ

المَحِيطُ الْغَضِيْبُ الْخَيْرُ الْحَصِيْبُ

فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْعِزِّ الْحَكِيمِ

لِمُؤَلِّفِهِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَالْوَلِيِّ الْوَاضِلِ مَوْلَانَا

السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْأَمَلِ

الْمُجَلَّى وَالْمُسَوِّفِ فِي الْفَرَنِ الثَّامِنِ

الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ

الْحِزْبِ الْخَامِسِ

حَقَّقَهُ رَفِيقَهُ رَعَانُ عَلَبَا

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَوِّفِ الشَّيْخِ

تَفْسِيرُهُ

المَحِيطُ بِالْأَعْظَمِ فِي الْبَحْرِ الْخَاصِ

فِي تَأْوِيلِ كِتَابِ بَيْتِ الْعِزِّ الْمَحْكَمِ

لِمَوْلَانِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَالْوَلِيِّ الْوَاضِلِ مَوْلَانَا

السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْأَمَلِيِّ

الْمُتَجَلِّي وَالْمُسَوِّفِي فِي الْهَرْنِ الثَّامِنِ

الْمَجْلَدِ الْخَامِسُ

حَقَّقَهُ وَقَمَّ لَهُ رَعَانُ عَلَانِيَةٍ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَوِّفِي الشَّيْخِي

أملی، حیدر بن علی، ۷۲۰ - ۷۸۲ ق.
[المحیط الاعظم والبحر فی تأویل کتاب الله العزیز المحکم]
تفسیر المحیط الاعظم الخضم فی تأویل کتاب الله العزیز المحکم / حیدر أملی؛ حقته
وقدم له وعلق علیه محسن الموسوی التبریزی. - قم: مؤسسه فرهنگی و نشر نور علی نور،
۱۳۲۸ ق = ۱۳۸۵.

ج ۵

کتابنامه: به صورت زیر نویس.

۱. تفاسیر شمه ۲. تفاسیر عرفانی ۳. تفسیر. الفد موسوی تبریزی، محسن.

۱۳۲۰ - مصحح، ب. عنوان

م ۲ / ۱۸ / ۱۰۲ BP

۱۸ / ۲۹۷

تفسیر المحیط الاعظم والبحر الخضم
فی تأویل کتاب الله العزیز المحکم
تألیف: سید حیدر أملی



العناية والنشر: المعهد الثقافي نور علی نور

الطبعة الاولى: ۱۳۲۸ هـ. ق = ۱۳۸۵ هـ. ش.

السعر المجلد ۶ و ۵ : ۸۰۰۰۰ ریال

المطبعة: الأسوة

الكمية: ۲۰۰۰

المجلد الخامس

فاكس: ۲۹۱۱۷۴۲ - ۲۵۱

هاتف: ۷۷۳۱۶۶۷ - ۲۵۱

(دور) 1-978-964-8016-03-EAN - ISBN

(ج) 0-978-964-8016-00-EAN - ISBN



مركز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

تفہیم

المحیط الأعظم فی البحر الخصیة

فی احوال و احوال العرب و المسلمین

المجلد الخامس



مرکز تحقیق و توسعه در علوم اسلامی

الله مفتّح الأبواب

هذا المجلد الثاني^(١) من الكتاب الموسوم بالمحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، للعبد الفقير إلى رحمة ربه الغني، حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي أصلح الله شأنه ووفقه لإتمامه بمحمد وآله. وقد اتفق ذلك سلخ شوال بالمشهد المقدس الغروي سلام الله على مشرقه، في سنة سبع وسبعين وسبعمأة هجرية نبوية.



مرکز تحقیق ونگارش اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) قوله: المجلد الثاني.

أي المجلد الثاني من النسخة الأصلية ويخط السيد المؤلف المبارك.



مرکز تحقیقات تکاملی و پژوهشی اسلامی

خطبة الكتاب
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

(البسمة جامعة لكتب السماوية كلها)

الحمد لله أنزل القرآن على عبده بلسان النبي الصادق الكريم، وجعل
إفتتاحه تبركاً وتيمناً بإسمه الأعظم الذي هو «بسم الله الرحمن الرحيم»،
وجعله جامعاً للكتب السماوية المنزلة على أنبيائه ورسله من عيسى
وموسى وداود وإبراهيم، وشحه بجميع الحقايق والدقايق العلوية
والسفلية من الحقير والعظيم، ليظهر على خلقه أسرار الشريعة والطريقة
والحقيقة التي هي عبارة عن دينه القويم، ويحصل لكل واحد منهم
الإستقامة على طريق الحق الذي أشار إليه بصراطه المستقيم.
وصلّى الله على من خصّ أولاً بمثل هذه الموهبة ولطفه الجسيم،
وظهر لمعجزته... من الملك القديم.
وعلى آله وأصحابه وأهل بيته أهل الفوز والجنة والنعيم.

(غاية البسملة غاية الحمد والثناء)

أمّا بعد، فهذا الكتاب وإن سبقت خطبته على العموم مطوّلة مبسّطة، ومقدّماته مشروحة مفصّلة، ولم يكن محتاجاً إلى خطبة أخرى لكن إذا وصلنا إلى أوّل القرآن الذي هو الفاتحة وما بعدها إلى آخر الرّبع الأوّل، وشرعنا في تأويله وتفسيره على ما قرّرناه، أردنا أن يكون إفتتاحه بخطبة أخرى غير الأولى مختصرة مفيدة تبرز كساً وتبيّناً، ودلالة على كمال الفصاحة والبلاغة والتركيب والتلفيق، وهذا ليس بخارج عن الأدب ولا هو من التكرار بل من التذكّار والتعليم للعباد في الإبتداء للأمور كلّها، بحمد الله وتناثه وشكراً لآلائه ونعماته، سيّما «بسم الله الرحمن الرحيم» الذي (في) بانها غاية الحمد والثناء عليه، وقد سبق هذا بالفعل منه في كتابه الكريم لإبتدائه في كلّ سورة سورة بـ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وإن شاء الله نفعل مثل ذلك في أوّل كلّ مجلّد من المجلّدات الباقية أسوة بالله وبرسوله ﷺ لقوله:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وحيث تمهّد العذر وتحقّق المقصد فلنشرع في المقصود ونقول:
إعلم، أيّها الطالب كحلّ الله عين بصيرتك بنور الهداية والتوفيق وأرشدك إلى تفسير القرآن وتأويله في عين التحقيق.
أنّ هذا المقام قبل الشروع في التأويل والتفسير يحتاج إلى ذكر بعض فضيلة القرآن إجمالاً من حيث النقل والعقل مطابقاً للكشف والدّوق، ثمّ إلى ذكر بعض فضيلة الفاتحة كذلك، ثمّ إلى ذكر بعض فضيلة «بسم الله الرحمن الرحيم» كمثّلها، وقد ورد عن النّبِيِّ ﷺ:

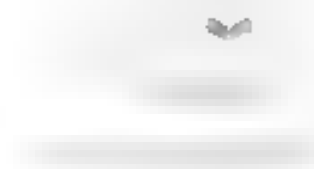
«من ذكر فضيلة من فضيلة القرآن أو سورة من سورته كتب الله له لكل حرف قصراً في الجنة»^(٢)

وهذه الفضائل الثلاث وإن تقدّمت في المقدمات المذكورة مفصلة، لكن كانت تلك من حيث البسط والتطويل لإقتضاء مكانه، وهذا من حيث الاختصار والتقليل، لإقتضاء ضيق الوقت وإنتفاء السعة والمجال وبينهما فرق ظاهر، وقد جعلنا لكل فضيلة منها مقدمة برأسها غير طويلة ولا مملّة بل في غاية اللطف والخفة، فأول الشروع يكون في فضيلة القرآن، ثم في غيره على الترتيب المذكور، وهو هذا:



(٢) قوله: وقد ورد عن النبي ﷺ: من ذكر فضيلة.

أقول: لم أجد بعد الفحص الكثير لالفظه ولا حديثاً في مضمونه.



المقدمة الأولى

في فضيلة القرآن إجمالاً بموجب النقل والعقل
إعلم، أنَّ القرآن له فضيلة كثيرة وأوصاف جلية يشهد بصدقه النقل
والعقل كما سبق ذكرها مبسوطاً مبيناً.

(للقرآن ظهر وبطن)

أما النقل، فالذي ورد عن النبي ﷺ بأسناد صحيح أنه قال:
«إنَّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن».
وقال أيضاً:

«ما من آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حد ومطلع».^(٣)

(٣) قوله: أنَّ للقرآن ظهراً وقوله: ما من آية

قد مرَّ بهما مصدرهما والتعصيل فيهما، راجع التفسير المحيطة الأعظم ج ١ ص ٢٠٢

التعليق ١٠ و ١١، وص ٣٠٢، وأيضاً ج ٢ ص ٣٣٠ وص ٤٠٢

(في أن المراد من الظهر والبطن تفسير القرآن وتأويله)

ومعلوم أن المراد بالظهر تفسير، وبالبطن تأويل، وببطن البطن تأويل مأويل إلى أن يصل إلى نهاية لأبطن السبعة، وقد عرف بيان ذلك مفصلاً متقسماً في المراتب السبعة، وعلة انحصارها فيها بوجوه مختلفة. وأما الحد لكل حرف، فحين: المراد به بعد الظهر والبطن العلم بالحمايق والأعيان الثابتة، فإن الحروف في القرآن بمثابة. وأما المطلع، فقد سبق أن المراد به الشهود الحقيقي للمشهود الحقيقي في ضمن حروفه وكلماته وآياته الافاقية والآنفسية كما بيّناه أيضاً مشروحاً مفصلاً. وبل قيل: إن المطلع هو الذي يسمع الكلام من المتكلم من غير حجاب بينه وبينه، كما قال الله تعالى:

﴿فَوَحَّى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠].

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من أراد علوم الأولين والآخرين فعليه بالقرآن».^(١)

(١) قوله: من أراد علوم الأولين

اتحاد الإنسان الكامل والقرآن (وأنه ليس في الوجود شيء بخارج عن القرآن)

❦ راجع تفسير المحيط الأعظم ج ٢، سعي ١٣٦، وتدل على مصمونه بعض آيات
والروايات، وهي هذه «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ لَّهَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» لأمام ٥٩
وفي «نهج البلاغة» الحظية ١٩٨ (صحي) عن علي عليه السلام قال: «لَمْ تُرَلْ الْكِتَابُ نُورًا
لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ» بى أن قال «فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره»
والله سبحانه يقول «مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» الأنعام ٣٨.
ويقول

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» البحر ٨٩

وفي «ينابيع المودة» ص ١٢٤، قال الإمام علي عليه السلام

«ما من شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن عقول الرجال تعجز عنه».

وفي «بحر الأنوار» ح ٦٢، ص ٢٦٧، الحديث ٤٢، عن «دعوات لرؤى»

سنل أمير المؤمنين عليه السلام، بى في القرآن كل علم لا انطقت؟ فقال: «أما في القرآن آية

تجمع الطب كله» «كُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُشْرِكُوا» لأعراف ٣١

وفي «لمحاسن» ح ١ ص ٢٦٧ الحديث ٢٥٣ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال

«إِنَّ اللَّهَ أَرَلَّ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ الصَّادِقَ الدَّرَجَ فِيهِ خَيْرُكُمْ وَخَيْرُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَيْرُ مَا بَعْدَكُمْ

وَخَيْرُ سَمَاءٍ وَخَيْرُ أَرْضٍ، فَلَوْ أَنَّكُمْ مِنْ يَخْبَرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَعَجَبْتُمْ».

أيضاً فيه الحديث ٢٥٢ بإسناده، عن الصادق عليه السلام قال

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أُنَزَلَ فِي الْقُرْآنِ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ

الْعَبْدُ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ عَبْدٌ أَنْ يَقُولَ: لَوْ كُنْتُ فِي الْقُرْآنِ هَذَا، وَنَدَى أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ».

وورد عن النبي ﷺ أيضاً أنه قال (في ليلة أُسري به.
«عُلِّمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» الحديث: (٥)

ويصدق ذلك ما ورد في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنه.
«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل عَنْ خُلُقِهِ إِذَا أُنْزِلَ:
«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤]

فقال:

خُلُقِي الْقُرْآنَ، وَعِلْمِي الْقُرْآنَ، وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ بِخَارِجٍ عَنِ
الْقُرْآنِ» (٦)

(٥) قوله: عُلِّمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

روي قريب منه في التفسير، لمسبوق إلى لادم العسكري (ص ١٥٢ في سورة
بقرة الآية ٢١ «فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ» وأخرج قريب منه الترمذي ح ٥ ص ٣٦٦،
الحديث ٣٢٣٣ و ٣٢٣٤ وراجع تفسير لمحيط الأعظم» ح ١ ص ٢٥٨ التعليل ٣٩
وح ٢ ص ٤١٨ التعليق ٢١٦، وح ٣ ص ١٥٠٥ التعليق ٢٣٦، وح ٤ ص ١٠٤ التعليق
٦٤، فتجد في كل منها مطلباً ومصدراً يرتبط بالحديث

(٦) قوله: خُلُقِي الْقُرْآنَ.

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ح ٤٢ (لطبع الحديث) ص ١٨٣، الحديث
٢٥٣٠٢ ص ٣٥٣، حديث ٢٥٥٤٧، وأخرجه الطبري في تفسيره ح ٢٩ ص ١٣ في
سورة الفلق الآية ٤ «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» وأيضاً أباكم في «المستدرک» ح ٢ ص
٣٩٢.

وفي «اللباب في علوم القرآن» ج ١٩ ص ٢٦٩، عن علي (عليه السلام) في تفسير سورة لقم.

وإليه الإشارة بقوله تعالى:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [الاحقاف: ١٨٩].

وبقوله:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس: ١١

وبقوله:

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]
ونعم الفضيلة هذه سيّما إذا كانت من الله ورسوله.

(أودع الله سبحانه علوم جميع الكتب السماويّة
في نقطة باء بسم الله)

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: (٧)

❦ قال

«هو أدب القرآن»

(٧) هو به ورد عنه عليه السلام أنزل الله تعالى

في «درّ المثور» ح ١ في تفسير القانع ص ١٦ أخرج لبيهقي عن لحسن (لبصري)،
قال «أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب، أودع علومها (في) أربعة منها: التوراة
والإنجيل والزيور والفرقان، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزيور والفرقان (في)
القرآن، ثم أودع علوم القرآن (في) المفضل، ثم أودع المفضل (في) فاتحة الكتاب،
ومن علم تفسيره كان كمن علم تفسير جميع الكتب المبرّرة، (ومن قرأه فكأنما قرأ

«أنزل الله تعالى من السماء مائة وأربع كتب وأودع علوم المائة في الأربع وهي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في المفصل منه، ثم أودع علوم المفصل في الحروف المقطعة التي هي في أوائل السور، ثم أودع علوم الكل في الفاتحة، ثم أودع علوم الفاتحة في «بسم الله الرحمن الرحيم»، ثم أودع علوم «بسم الله الرحمن الرحيم» في بئها، ثم في نقطتها، فمن علم تفسير الفاتحة كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها كمن قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن علم تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» كمن علم تفسير الفاتحة بأجمعها، ومن علم تفسير بدء «بسم الله الرحمن الرحيم» كمن علم تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» وكذلك تفسير النقطة وما ضمتها

ومن هذا قال النبي ﷺ.

«ظهرت الموجودات من بدء بسم الله الرحمن الرحيم»^(١)

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام

«والله لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من بدء «بسم الله الرحمن

﴿ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.﴾

راجع مقدمة لكتاب في علوم كتاب ج ١ ص ١٦٤ وأيضاً تفسير «بالفصح لراي ج

١ ص ٣٠، وتفسير الشعبي سورة الفاتحة.

(١) قوله، ظهرت الموجودات.

راجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢١٠ التعليق ١٣

الرحيم» (٩١).

وقال أيضاً ﷺ:

«أنا النقطة تحت الباء» (١٠).

وقال غيره من العارفين:

«بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميّز العابد عن المعبود» (١١).

وأَيُّ لسان يتمكن من تفسير هذه الرّموز والإشارات، ومن الأسرار المندرجة تحت هذه الأخبار والآيات؟ وأيُّ إنسان يقوم بكشف هذه الحقيق والذّائق، التي يتضمّن هذه الألفاظ والكلمات؟ ومن يرفع حجب هذه الوجوه احسان التي هي خلف براقع التراكيب واللّغات؟ وإلى طائفة لهم لإطلاع والإتكشاف على أمثال هذه اللّطائف والنكات؟ أشار الحقّ تعالى وقال:

«وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ

(٩١) قوله: والله لو شئت لأوفرت.

راجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٣٦٢ التعليق ٩٢، وأيضاً الجزء الثاني ص ٣٢٦

تعليق ١٣٧

(١٠) قوله: أنا النقطة تحت الباء.

وه مرّ للعديث ولاشارة إلى مصادره في الجزء الأول من تفسير المحيط الأعظم ص

٢١١ التعليق ١٤، فراجع. وأيضاً الجزء الثاني ص ٣٧٠

(١١) قوله: بالباء ظهرت

فانه لشبح الأكبر راجع «فتوحات المكنة» المحمد لأوّل ص ١٠٠ وأيضاً لجزء

ثاني ص ٣٦٩

عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧٧﴾
وفي الحديث القدسي:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»^(١٢١).

إشارة إلى أمثال هذه المخدرات الأبهكار في غاية احسن والكمال وإلى أنواع هذه المحصنات الأبرار في ألطف لباس الجلال والجمال كما قال:

«حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانُ»
[الرحمن: ٧٢ و ٧٤]

وقوله:

«مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» [الرحمن: ١٩]

إشارة إلى بحر التفسير وبحر التأويل، و.

«بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» [الرحمن: ٢٠]

إشارة إلى فضاء وسيعة قابلة للحقايق التفسيرية والدقائق التأويلية،

فإن هذا البرزخ ليس له نهاية ولا غاية، و.

«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» [الرحمن: ٢١].

إشارة إلى ما يخرج من بينهما من العلوم والحقايق الإلهية والرموز والأسرار الربانية، ولكلمات القرآنية لو لم تتصن مثل هذه الحقايق

(١٢١) قوله: أعددت لعبادي

قد مرَّ الإشادة، إلى مصادره في الجزء الثالث من تفسير المحيطة الأعظم ص ٨٩

ولذائق، والآيات الربانية لو لم يندرج تحتها مثل هذه الرموز والأسرار، كيف يوصفها لحق تعالى بأنها غير قابلة لنهايت سيمًا بالأسباب المنسوبة إلى عالم المحسوسات من الأشجار والبحار وما فيه من الموحودات، والمخلوقات، لقوله:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [قصص ٢٧]
ولقوله:

﴿قُلْ لَوْ كُنَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَّتْ بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف ١٠٩]

(لا يصل الى أسرار القرآن إلا الكامل)

ومعلوم للفظن اللبيب، والفائر من هذه الأسرار بأوامر النصيب أن لخائض في مثل هذا لبحر العظيم والقائم بحل كلام الملك القديم لو لا أن له اطلاعاً تاماً وانكشافاً بالعاء على أمثال هذه الأسرار الشريفة والإشارات الرفيعة الدقيقة بقدر استعداده وقابليته لم يتمكن من الشروع في شيء منها، لأنها مخصوصة بخواص الحواص من لعلماء الكبر المعبر عنهم بالنبي والولي الكامل والمكمل، والعارف والمحقق وامثالهم، والحمد لله الذي جعلنا منهم وفضلنا على كثير من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وبالحملة الأخبار المذكورة سيمًا الأخيرة وإن كانت مخصوصة بالقرآن فقط لكن صارت شامة للفصائل لثلاث من فضيلة لقرآن والفانحه و«بسم الله الرحمن الرحيم»، و نكل واحد عند التحقيق، لأن

الفاتحة و«بسم الله» هما نفس القرآن

عبارتنا شئى وحسنك واحد وكّن إلى ذلك الحمال يشير
وهذه فضيلة له بعد فضيلة أخرى أزددت له مدحاً فما من فضيلة م
قلت الأصل عنها، وفضيلة الفاتحة وبسم الله مع ذلك كله. . سندكر هما في
موضعهما إن شاء الله.

وحيث ثبت بالنقل أنه جامع لجميع الكتب السماوية المنزلة، ولكتب
الآفاقية والانسائية، وما في المجموع من العلوم والأسرار وأنه مشتمل
على علوم الأولين والآخرين.

فدشرع في فضيلته من حيث العقل كما شرصاه، وهو هـد:

(جامعية القرآن للكتب والآفاق والانس عقلاً)

فالعقل الصحيح يحكم بأنه يكفي في فضيلته وشرفه ما سبق في
المقدمات وغيرها مراراً بأنه جامع للكتب السماوية بأسرها، وأنه صورة
كتابي الآفاق والانس بأجمعها إجمالاً وتفصيلاً، وأن مطالعته حق
المطالعة يوجب المطالعة الكتابيين المذكورين حق المطالعة، وكما أن
مطالعته موجبة لمشاهدة الحق تعالى في ضمن كلماته وآياته ذوقاً
ووجداناً مشاهدة المعاني تحت الألفاظ أو مشاهدة المتكلم في ضمن
الكلام، كذلك مطالعتهما فإنها أيضاً موجبة لمشاهدته كشفاً وعياناً في
ضمن كلماتهم وآياتهما المعبرة عنهم بالموحودات والمخلوقات علواً
وسفلاً مشاهدة الطاهر في المظاهر أو مشاهدة الصور في المربا بحكم ما
ورد في الأول:

«لقد تجلّى الله بعباده في كتابه ولكن لا يصرون»^(۱۳۱).

وبمقتضى ما أشار إليه في الثاني:

«سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»

[نصت، ۵۳]

والى هذه أشرنا في الخطبة الأولى إجمالاً وقلنا إنه لا يمكن مشاهدته من حيث الكشف والعيان إلا من مطالعة هذين الكتابين اللذين صار القرآن صورة إجمالهما وتفصيلهما، وبل قننا: شرف القرآن على غيره من كتب الله السماوية ليس إلا بهذا، وهذا عظيم شريف جليل جداً، لأنه فضيلة فوق كل فضيلة بحكم العقل الصحيح الصريح والنص الصريح، ولا يمكن أن يكون هناك فضيلة أعظم من هذا أصلاً لأن أعظم الفضائل وأشرفها بالإنفاق معرفة الحق تعالى ومشاهدته كشفاً وعياناً، وهذه الفضائل لا يحصل إلا من مطالعة كتابه ومطالعة آياته وكلماته. فكيف يمكن فضيلة أعظم من هذه الفضيلة.

وحينئذٍ ترجع الفضائل المذكور كلها إلى الكتابين الجامعين أعنى الكتاب القرآني والكتاب الآفاقي. لأن الأنفسي داخل في الآفاقي

١٣١، قوله: لقد تجلّى الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته» نهج

ابلاغة الخطبة ١٤٧.

وروى المجلسي في البحار ج ٩٢ ص ١٠٧ عن لشهد النبي في كتابه «أسرا الصلاة»

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لقد تجلّى الله لحقّه في كلامه ولكنهم لا يصرون»

كلماته في القرآن، وإليهما أشار بقوله جل ذكره في كتابه.
 «قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ» [نصص: ٤٩]

وقد بينا في المقدمات أن المراد بهما ليس التوراة والإنجيل عني ما
 ذهب إليه المفسرون لأنهما ليسا بأهدى من القرآن إلى الله تعالى،
 فامقصود بهما لا يكون إلا الكتابين المذكورين فإنه ليس في الإمكان
 أهدى منهما إلى الله كشفاً وعيناً ودوقاً ووحداً، رزقكم الله وإيانا
 مشاهدته بهما وكشفه منهما فإنهما المقصودتان بالذات من مطالعتهما
 ومطالعة آياتهما وكلماتهما، ويعضد هذا قوله عقيب الآية:

«أَوَلَمْ يَكُفْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ألا إنهم في مزية من
 لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط» [نصص: ٥٣]
 وكذلك قوله.

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»
 [الحديد - ٣]

وكذلك قول النبي ﷺ:

«سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر».^(١٤)

(١٤) قوله: سترون ربكم.

أخرج البحري في صحيحه، كتاب التوحيد باب ١٢٠٨ في قوله تعالى «وَجُودُوا
 يَوْمَئِذٍ تَأْخِذُ» بحديث ٢٢٣

ورواه الصدوق في «معاني الأخبار» باب معنى قول النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي

وقد سبقنا كيفية مشاهدته في ضمن بانه الافاقية والقرائية وغير ذلك غير مرة في المقدمات من الحلد الأول^(١٥) وحوه كثيرة فارجع إليها، فإن هذا المقام لا يحتمل شرحها وبسطها أكثر من ذلك والحمد لله وحده هذا وجه

(الإحاطة بحقائق القرآن مستحيل إلا لمن اتصف بالمقام المحمدي ﷺ)

ووجه آخر، وهو أنه قال في صفته:
 «قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِرُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» الإسراء، ١٨٨
 ومراده أن الإتيان بمثله محال، لأن الإتيان بمثله إنما يتصور مع مكان الإحاطة بمعانيه وحقائقه على ما هو عليه في نفس الأمر، وهذا محال بالنسبة إلى الإنس والجن، فيكون الإنسان بمثله محال، أمّا وجه الاستحالة فهو أن الإتيان بهذا المقام يقتضي الإتيان بالمقام المحمدي والإتيان بالمقام لمحمدي ﷺ على الحقيقة بالإتفاق مستحيل فيكون

⑤ مولاه ص ٧٢ ورجع «تفسير المحيط لأعظم» ح ٢ ص ١٦١، النعوى ١٦٩ ص ٥٤٩ التعليق ٣٤٨، وج ٤ ص ٢١٤، التعليق ١٤٧.

(١٥) قوله من الحلد الأول

لنرد من المحمد لأقل هو الذي كان مخطوط بخط السيد المؤلف المبارك وهو مسميه على خطبه الكتاب والمقدمات المستغنى والذي طبع على سحر شافعي رجع محدث مع أن في الحطة سقط كبير والمقدمة سابعة يصاهاطة

الإتيان بمثل كتابه مستحيل وهو المقصود، والحمد لله
أنَّ القائل بهذا القول عليم بحقائق المعلومات، خبير بأستعداد
الموجودات، بصير بأحوال الخلق من الإنس والجن، سميع لإستدعاء
العباد ولتماساتهم بلسان الحال والقال، لقوله فيه تأكيداً فيه:

﴿وَمَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا
أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يونس: ٢٨

أما ثم الكتاب الذي هو العقل الأول، وما اللوح المحفوظ الذي هو
النفس الكلية، وأما القرآن الجامع بينهما، وأخرهما من الافاق والأنفس
لأنه الجامع لصورة إجمالهما وتفصيلهما كما عرفته مراراً والكل راجع إلى
علم الله تعالى بالكل وأن الكل لا يتمكّنون من الإتيان بمثل القرآن وهو
المقصود، ومن هذا ثبت له فصيلة فوق فصيلة كل كتاب نزل من السماء

وأكثر هذا الأبحاث قد سبق في المجلد الأول، ومع ذلك ههنا دقيقة
شريفة لا بد منها وهي:

أنَّ الإنس والجن من عالم المحسوسات، وكتاب القرآن شامل لجميع
ما في العوالم العلوية والسفلية من الروحانيات والجسمانيات المعبرة عنها
بالكلمات والآيات، وعالم المحسوس بأسره بالنسبة إلى تلك العوالم
كالقطرة بالنسبة إلى البحر المحيط فكيف يمكن إحاطة القطرة بالمحيط أو
إحاطة الجزء بالكل، ومن هذا قال:

﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء ٨٨

وفيه قيل

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

(حقائق القرآن وأسرارها غير متناهية)

وهذا البحث يريد بسطاً غير هذا فنقول:

إعلم، أن الله تعالى قال:

﴿وَلَوْ أَنَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ [المدثر: ٢٧]

وقال:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْقَالَ رَيْبٍ﴾ [الكهف: ١٠٩].

الآيتين كما عرفتهما مراراً، فمراده من هذه، لكلمات الغير القابلة
للتهابات لا يخلو من وجهين:

إما أن يكون الكلمات القرآنية بحسب اللفظ والتركيب وهذا محال،
لأنه لو كان كذلك لم تكن ببالة في عدم تماهيا ونفاذا إلى هذه الغاية،
مع أنه عالم بأن كلماته من هذه الحيثية تنفذ وتنتهي بوقته من المداد أو أقل
منه فضلاً عن البحور السبعة وما بعدها.

وإما أن يكون معاني تلك الكلمات لا لفظها ولا صورتها، وهذا هو
المناسب بها المطابق لفقواها لأن معناها مطابق لكلمات لآفاقية الغير
المتناهية صورة ومعناً بحكم التطبيق بينهما لأن القرآن صورة إجمالها
وتفصيلها

أم صورة فلأن صورة الكلمات الآفاقية تارة يعبر عنها بالممكنات
مطلقاً وتلك ليست بقبالة للتهابات أصلاً كيته كانت أو جزئية كما لا يخفى
على أمها، وتارة يعبر عنها بالمظاهر الإلهية وتلك أيضاً ليست بقبالة
للتهابة فإنها في الحقيقة ترجع إلى الممكنات لأن غير الحق تعالى الذي
هو الواجب بداته في حكم الممكنات التي نسبة لوجود والعدم إليها

بالسوية، والموجود بالإتفاق منحصر فيهما، وإن شئت قلت بما سوى الله، لأن ما سوى الله لا يصدق إلا على الممكنات صورة ولا مشأه في لعبارة.

وأما معنى فلأن لمعنى إتما أن يرجع إلى علم الله بالمعلومات المكنونة في حضرته العلمية موحودة كانت أو معدومة وتلك غير متناه بالإجماع، وإتما أن يرجع إلى ما في الذوات الممكنة وماهياتها من المعلومات والمعاني والحقائق وتلك أيضاً غير متناهية، حيث ذواتها غير متناهية، وقد أشرنا إلى هذا في المقدمات أبسط من ذلك.

(كَبَرُ الْكَوَاكِبِ وَيُعَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَنِ الْآخَرِ)

وإذا جئنا إلى هذا وبنينا كلام على معنى الكلمات القرآنية المطابق لمعنى الكلمات الأفاقية فعالم المحسوس بأسره وجميع ما فيه من البحور والأشجار ولموحودات المركبة والبسيطة ما يكون بحسب تلك الكلمات المنسوبة إلى العوالم العلوية من المبروت والمكوت والحضرات القدسية والمفارقات المجردة وغير ذلك من العقول والنفوس والأفلاك والأجرام إلا كقطرة في بحر لا نهاية له لأن عالم المحسوسات عند أرباب المعقول ولعلوم الرياضة فضلاً عن أهل المكاشفات والعلوم الإلهية بالنسبة إلى تلك العوالم أقل من قطرة في بحر، ولا سيما البحر المحسوس المحدود في بعض عالم المحسوس، وذلك لأن أصغر كوكب في السماء هو أكبر من كرة الأرض بمرار متعددة ومقادير مقدرة، فقس على هذا باقي العوالم وفسحتها وسعتها وعظمتها وعلوها لقوله

«وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَجِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً» (الأنس - ٢٠)

وإن تصعب عليك هذا المعنى بهذا الوجه نستشهد فيه ببعض النقلات مطابقا لمعتقدات واكتشافات لطمنن به قلبك وتميل إليه نفسك ويسكن عنك اضطرابك وقلقك كما قال تعالى لإبراهيم عليه السلام:

﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَلَّ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

فأعظم النقلات في هذا قوله تعالى:

﴿وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومعلوم أن الكرسي يطلق بحسب الظاهر على الفلك الثامن، وبحسب الباطن على النفس الكلية.

وعنى التفدير الأول يكون الكرسي محيطه بالأفلاك والأجرام والكواكب السيارة وكل ما فيها من المحنقات والموجودات والبسائط والمركبات مع بُعد كل فلك وعالم عن ذلك آخر وعالم آخر يكذا وكذا سنة، فأين عالم المحسوسات وما فيه من الموجودات من تلك العوالم وما فيها من المخلوقات مع سعتها وعظمتها.

وعنى التفدير الثاني تكون النفس الكلية ميحطة بالنفوس الجزئية وأين النفوس الجزئية من النفس الكلية وعظمتها وعلو شأنها واتساع قدرها، لأن أي جزئي فرص مع الكلي يكون هو أقل من القطرة في البحر، يعرف هذا من تصوّر الحيوان الكلي مع حيوان لجزئي أو تصوّر نوع الإنسان نذي هو الكلي أيضاً مع تصوّر شخص جزئي منه كعمرو وريد مثلاً وهذا لا يخفى على أهله، وروي عن أبي ذر الغفاري رحمة الله عليه أنه قال:

سئل النبي ﷺ عن الكرسي وسعته مع الأفلاك، فقال

«ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة

بأرض فلاة لا نهاية لها، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة» (١٦)

(١٦) قوله: «ما السماوات السبع».

رواه الصدوق في «نحصال» ج ٢، ص ٥٢٤، بواب العشرين وما فوقه الحديث ١٣، رواه أيضاً في «معاني الأخبار» باب معنى تحفة المسجد، الحديث ١، ص ٣٣٣. عهما «بحر الأنوار» ج ٥٨ ص ٥، الحديث ١، وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ج ١ ص ٢٢٨ في تفسير آية الكرسي وروى الكليني في «الروضة» ص ٨٨ ح ٨ ص ١٥٣ الحديث ١، ٢ بإساده عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها حلقة ملقاة في فلاة قبي، وهاتان بمن فهما ومن عليهما عند التي تحتها حلقة ملقاة في فلاة قبي، والثالثة حتى انتهى إلى اسبعة، وتلا هذه الآية:

﴿وَلَقَدْ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ لَطَلَّو ١٢، والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك حلقة ملقاة في فلاة قبي، والديك له جحر جحر في المشرق وجحر في المغرب ورجلاه في لتخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصحرة كحفة ملقاة في فلاة قبي والصحرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوب كحقة ملقاة في فلاة قبي والسبع والديك والصحرة والحوت بمن فيه ومن عليه على لبحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قبي والسبع والديك والصحرة والحوت ولبحر المظلم على الهراء الذهب كحلقة ملقاة في فلاة قبي، والسبع والديك والصحرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قبي ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾

(أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقًا لَا يَعْلَمُونَ خَلْقَ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْ)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْضًا بِيضًا مسيرة الشمس فيها ثلثون يوماً، هي مثل
أيام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

طه: ٦ ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الثَّرَى؛ السَّيْعِ وَالذِّبْكِ وَالصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرِ الْمُظْلَمِ
وَالْهَوَاءِ وَالثَّرَى بَيْنَ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عِدَّةُ السَّمَاءِ الْأُولَى كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذَا كُلُّهُ
وَسَمَاءُ الدُّنْيَا بَيْنَ عَلَيْهِمْ وَمَنْ فِيهَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحَلْقَةٍ لِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَاتَانِ
السَّعَاتَانِ وَمَنْ فِيهِمَا وَمَنْ عَلَيْهِمَا عِدَّةُ الَّتِي فَوْقَهُمَا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذِهِ الثَّلَاثُ
فِيهَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَاتَانِ السَّعَاتَانِ وَمَنْ فِيهِمَا وَمَنْ عَلَيْهِمَا
عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهُمَا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذِهِ الثَّلَاثُ بَيْنَ فِيهِمْ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الرَّابِعَةِ
كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ وَهَنْ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ
الْمَكْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذِهِ السَّيْعِ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عِنْدَ
جَبَلِ الْبَرْدِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جَبَلٍ فِيهَا مِنْ
بَرْدٍ» لور: ٤٣، وَهَذِهِ السَّيْعِ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَجَبَلِ الْبَرْدِ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِي تَحَارَ
فِيهِ الْقُلُوبُ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذِهِ السَّيْعِ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَجَبَلِ الْبَرْدِ وَالْهَوَاءِ
عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَهَذِهِ السَّيْعِ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَجَبَلِ الْبَرْدِ
وَالْهَوَاءِ وَحُجُبِ النُّورِ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «وَيَسِعُ
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُنَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» البقرة: ٢٥٥، وَهَذِهِ
السَّيْعِ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَجَبَلِ الْبَرْدِ وَالْهَوَاءِ وَحُجُبِ النُّورِ وَالْكُرْسِيِّ عِنْدَ الْعَرْشِ
كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ قَيٍّ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»

والأرض، ولا يعلمون أن الله خلق آدم وإبليس. (١٧١)

(١٧١) قوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْضاً بَيْضَاءَ.

رواه ابن أبي حمزة روى «عوي اللثالي» ح ٤ ص ١٠٠ الحديث ١٠٣ وروى عنه
بدلمي عن ابن عباس عن النبي ﷺ فصل من كلام سيدنا رسول الله ﷺ ص ٢٨
وروى الكيني في الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٣١ الحديث ٣٠٠ بإسناده عن
صادق عليه السلام

«أَلَا إِنَّ حَتَفَ مَعْرِكَم هَذَا تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَعْرِباً أَرْضاً بَيْضَاءَ مَمْلُوءَةٌ حَتَفٌ يَسْتَضِيئونَ
بَنُورِهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ ﷻ طَرَفَةً عَيْنٍ، مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يَخْلُقْ»
وروى الحميد في الإحتصاص ص ٣١٩ في رَأَى الْأَرْضَ لِنَطْوَى بِهِمُ ﷺ بإسناده عن
أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله صادق عليه السلام فدخل عنده رجل من أهل اليمن
فقال له «يا أبا عبد الله أعددكم علماء؟» قال نعم، قال «فبمبيع من علم عالمكم؟»
قال يسير في أنسبه مسيره شهر برحر الطير ونحوه لأنتر، فقال أبو عبد الله عليه السلام «عالم
مدينة اعلم من عالمكم»، قال فما سلغ من علم اعلم المدينة؟ قال يسير في ساعة
من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثنى عشر عالمًا مثل عالمكم هذا، ما
يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس»، قال فيعرفونكم؟ قال «نعم ما افترض الله
عليهم إلا ولايتنا والبرائة من عدوتنا».

وروى عنه بحلي في بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٦٩ الحديث ١٤ وروى لمحمدي
في بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٤٨ الحديث ٤٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام عن بعض الأئمة
بكوفة، عن النبي ﷺ قال:

«قَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ الْمَعْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ يَبَاصُهَا وَنُورُهَا مَسِيرَةُ الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ

وروي عن علي عليه السلام أيضاً بلغ من ذلك وهو قوله:
 «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَكاً تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 طَرَفُ طَرَفِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ طَرَفُ طَرَفِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ
 أَوْحَى إِلَيْهِ طَرَفُ طَرَفِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَذَلِكَ فَأَوْحَى إِلَيْهِ لَوْ طَرْتُ إِلَى نَفْخِ
 الصُّوْرِ مَا كُنْتُ تَبْعَ إِلَى الطَّرَفِ الثَّانِي مِنَ الْعَرْشِ، فَقَالَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ:
 سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ» (١٨)

❦ يوماً، فيه خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفه عيين، قيل يا سيدي الله من ولد آدم هم؟
 قال «ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق»، قيل يا سيدي الله فأي إبليس عنهم؟ قال: «ما
 يدرون خلق إبليس أم لم يخلق».

وراجع «تفسير المحيط الأعظم» ج ٢ ص ١٤٦ لتعبق ٦٢

١٨، قوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَكاً تَحْتَ الْعَرْشِ

رواه ابن أبي حمزة في «عوالي لسنائي» ج ٤ ص ١٠٠ الحديث ١٢٥ وروى
 لمحيسى في «بحر الأنوار» ج ٥٨ ص ٢٤٤ الحديث ٥٤، عن روضة النواعطين عن
 جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده عليه السلام أنه قال: «في عرش تَمَثَّلَ ما خلق الله من البر
 والبحر قال: وهذا بأوّل قوله «وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَكَ خَزَائِنُهُ» لبحر ٢١، وإن
 بين القائمة من فوائد العرش والقائمة الثانية حَقَقَ الطير المسرع مسيرة ألف عام،
 والعرش يكسى كلّ يوم سبعين ألف لون من الثور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من
 خلق الله، والأشياء كلّها في العرش كحقيقة في قفلة وإنَّ لله تعالى مَلَكٌ يَقْدِرُ لَهُ
 «خَرْدِيل» له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فحظر
 له خاطر هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله تعالى مشها أجحه أخرى، فكان له ست

(العالم المثالي وكونه برزخاً)

وقد ورد في اصطلاح القوم بالنسبة إلى عالم المثال هذا بعينه وهو قولهم:

«العالم الحسي بالنسبة إلى العالم المثالي كحلقة ملقاة في بقاء لانهاية لها».

والعالم المثالي عندهم عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالحواهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً، وبالحوهر المجرد العقلي في كونه نورانياً، لبس بحسماني مادي ولا جوهر مجرد عقلي، لأنه برزخ وحد فاصل بينهما، وكل برزخ بين شيئين لا بد أن يكون غيرهما، بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمة.

وقالوا العالم المثالي مشتمل على العرش والكرسي والسموات السبع والأرضين السبع وما في جميعها من الأملاك والأفلاك.

وتحت عالم المثال بحث طويل دقيق غير لائق بهذا المقام ستعرفه في موضعه إن شاء الله بعد أن عرفته في المقدمات مبسوطاً والمراد منه أنه إذ

٢ وتلاثون ألف جناح م بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه. أيها الملك طر، فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينش رأس قائمة من قوائم العرش، ثم صعد الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل أيضاً فأوحى الله إليه أيها الملك! لو طرت إلى تفج الصور مع أجهتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق عرشي فقال الملك «سبحن ربّي الأعلى» فأمر الله عز وجل: «سبحن إسم ربك الأعلى» لأعسى ١، فقال النبي ﷺ: «جعلوها في سجودكم»

كَانَ هُنَاكَ عَالَمٌ بَيْنَ الْعَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ وَبِكَوْنِ سَعَتِهِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَكَيْفَ تَكُونُ سَعَةُ الْعَوَالِمِ الَّتِي فَوْقَهُ مِنْ لَجَبِرُوتٍ وَالْمَلَكُوتِ وَبِحَضْرَاتٍ لِقَدْسِيَّةٍ مِنَ الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَعْرِفُ صَدَقَ هَذَا يُصَافُ مِنْ صِفَةِ الْجَنَّةِ الصَّوْرِيَّةِ وَسَعَتِهَا فِي قَوْلِهِ نَعَالِي:

«وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» [ل عمران ١٣٣].

وقول النبي ﷺ:

«يُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ» (١٩١).

لَا نَأْتِي لَوْ فَرَضْنَا الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْرِهِمْ وَفَرَضْنَا الْجَنَّاتِ الَّتِي هُمْ فِيهَا، عَرَفْنَا كَيْفِيَّةَ سَعَتِهَا وَكَمِّيَّةَ طَوْلِهَا وَعَرَضُهَا وَمَا كُنَّا مُحْتَاجِينَ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ

(١٩١) قَوْلُهُ: يُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ

رَوَاهُ سَيِّدُ حَسْبُورٍ فِي «عَوَالِي سَنَالِي» ح ٤ ص ١٠١ الْحَدِيثُ ١٤٦، وَرَوَى «إِسْرَورِي» فِي جَامِعِ الْأَحْبَارِ لِفَصْلِ بَرِيعٍ وَاسْمُوهُ، ص ٣٤٨ الْحَدِيثُ ٩٦٢ عَنْ أَبِي قَلْبُورَةَ قَالَ:

«لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَبْعُمِائَةِ صَعْفٍ مِثْلَ الدُّنْيَا، وَلَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَبَّةٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حَجَّيَّةٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ أَكْلِيلٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حُورَاءٍ عِيَاءٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ، عَنِ كُلِّ وَصِيفَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَوْنَةٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ أَكْلِيلٍ وَسَبْعُونَ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَعِلَاقٌ فِي كَفِّهِ يُبْرِيقُ لِسَانَهُ مِنْ رَحْمَةٍ، أَدْنَاهُ مِنْ لَوْلُؤٍ أَسْمَلُهُ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى رَقَبَتِهِ مَسْنَدٌ طَوِيلٌ خَمْسُمِائَةِ سِتَةٍ وَعَرَصَةٌ مَسِيرُهُ مِائَتِي سِتَةٍ، أَقْلَانُهُ مِنْ نُورٍ مَشْبُوكَةٌ بِالذَّهَبِ، سَجَدَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى».

وَعَنْهُ نَحَارُ الْأَنْبِيَاءِ ح ٨ ص ١٤٧ الْحَدِيثُ ٧٣ مَعَ حَذْفِ عَصْرِ الْفَاطَةِ

ولاستدلال، لكن حيث إنَّ هذا الفرض بالنسبة إليها محال احتجماً إلى أمثال هذه التمسكات وإذا عرفت هذا فقس عليه اجنّات الرّوحانيّة العلويّة التي فوقها المشار إليها بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾
[المر: ٥٤ و ٥٥]

لأنّها لو لم يكن في غاية العظمة والسعة لم يكن الله تعالى يصفها بأنّها كبيرة في قوله:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

لأنّ الكبير لا يقول للشيء كبيراً إلا إذا كان ذلك في غاية الكبير. وبحث الحنة أيضاً بحث طويل وليس الغرض هذا بل الغرض تحقيق سعة العوالم الغيبيّة لزوحانيّته وصيق لعالم الشهاديّة الجسمانيّة. وبيان أن نسبة عالم المحسوس وما عليه من الأشجار والبحور والخلائق والحيوانات والنبات بالنسبة إلى تلك العوالم كالقطرة في البحر، وإذا كان الحال على هذا المنوال فلا يتيسر نفاد الكلمات، الإلهيّة قرانيّة كانت أو آفاقيّة بما فيه من المخلوقات، لأنّ القطرة لا يتيسر لها الإحاطة بالبحر ولا يمكن للحزء الإشتغال على الكل.

وإذا تقرّر هذا وتحقّق وتبيّن فصيدة القرآن بهذه الوجوه المختلفة، وثبت أنّ كلماته من حيث المعنى غير قابلة للنفاذ كما أنّ كلمات الافاق المطابقة لكلماته غير قابلة للنفاذ صورة ومعنى لقوله في الأوّل كما سبق ذكره:

﴿وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٍ﴾ [القمان: ٢٧]

ولقوله في الثاني:

﴿وَنُمِيتُ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

لُعَلِّمُ» [الأَنْعَامُ: ١١٥]

(في بيان فضيلة الفاتحة وبسم الله)

فلنشرع في فضيلة «الفاتحة» و«بسم الله» التي تلي تلك أيضاً ترجع إليه وتثبت فضيلة بعد الفضيلة، وهذه الفضائل التي نثبت له في أول هذه لمقدمة إلى آخرها وإن كانت لا تتصور فوقها فضيلة أخرى، لكن عند لتحقيق كل ما يقول الإنسان في فضيلة كلام الله تعالى سيما القرآن يكون راجعاً إلى إستعداده وقابليته لا إليه ولا إلى الحقيقة، لأنه عظيم من أن يعدله فضيلة ولا يكون فوقها فضيلة أخرى قولاً كان أو فعلاً.

نجدول عقول الخلق حول جمالها ولم يدركوا من برفها غير لمعة
«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»

[أو ٣٧]

وكان نبيتنا ﷺ نظراً إلى هذا المعنى قال:

«أعوذ بعفوك من عقبك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك،
لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك» (٢٠)

(٢٠) قوله: أعوذ بعفوك من عقبك.

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي النسابي» ج ٤ ص ٣١، الحديث ١٧٦، وابن طويرس في «عبد الأعمال» ص ٤٨، بإسناده عن الصادق عليه السلام في دعائه عند حصول شهر
بمصاب

ورجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢٨١ التعليق ٥٢.

(كلام الله غير ذاته)

وفوق ما يقول القائلون، لأنّ كلامه عين ذاته حيث إنّ الكلام صفة المتكلم، وصفاته عند لتحقيق (المحقق) عين ذاته. لقوله ﷺ:

«وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه» [بفتح سلاسه حطبه لأوس]

فإنّ الواصف لذات يكون كالواصف للكلام، ولو اصف للذات إذا أقرّ بالعجز من صفاته وأحال إليه بحقيقتها فالواصف للكلام كمثله فبالعجز لا رم له فيكون قوله ﷺ صحيحاً قيماً وقال وفوق ما يقول القائلون، وشيء آخر أطف من هذا: أن القرآن من أعظم نعم الله على عباده، ..

﴿وَإِنْ تَعْسُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَا تَحْضَوْهُ﴾ [البرهه ٣٤]

فاحصاء فضله (فضيله) من الإنسان المحدود المحصور بين الرّماح والمكان يكون مسحيلاً، وسيما قد ثبت أن كلماته المعنويّة غير قابلة للحصر والعذ، وفضيلته يكون كذلك، وهذا هو المقصود (من) البحث والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق ويهدى السبيل وعليه التكلان

المقدمة الثانية

في فضيلة فاتحة الكتاب وحده

إِذْ عَدِمَ أَنَّ لِهَذِهِ السُّورَةِ الشَّرِيفَةِ فَضِيلَةً كَثِيرَةً، وَلَهَا أَسْمَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ مُنَوَّعَةٌ بِحَسَبِ فَضَائِلِهَا لَمْ تَتِمَّكَزْ مِنْ ذِكْرِ مَجْمُوعِهَا، لَكِنْ نَذَكُرُ بَعْضَهَا كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا، فَإِنَّهُ لَا يَحُوزُ الْإِهْمَالَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مُطْلَقاً وَخُصُوصاً وَرَدَّ أَنَّهُ:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾

[سجدة ١١٤]

أَمَّا فَضِيلَتُهَا، مِنْهَا، مَا وَرَدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ إِنَّهُ قَالَ:

«قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي بِنِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، يَقُولُ اللَّهُ: حَمْدُنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»، يَقُولُ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: «مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ»، يَقُولُ اللَّهُ: مَجْدُنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، يَقُولُ اللَّهُ: هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ

عبيدي، لعبيدي ما سأل، يقول العبد: «إهدنا الصراط المستقيم» إلى آخر
السورة فيقول الله: هؤلاء لعبيدي ولعبيدي ما سأل
وأته فضصة تكون أعظم من إشتراك العبد مع ربه وسيده في أعظم
العبادات وأجلها وأشرف السور وأعزها. (٢١)

(٢١) قوله قسمت الصلاة.

رواه الصدوق في «الأمالي» المجلس ٣٣ حديث ١ ص ١٤٧، ورواه أيضاً في عيون
حيار الرضا (عليه السلام) ح ١ ص ٣٠٠ الحديث ٥٩، بعبارة أخرى فرجع ويصعد ربه في
مائة المجلس لثالث واثلاثون الحديث ١ ص ١٤٧، ورواه المجلسي في «بحر
الأنوار» ح ٩٢ الحديث ٥٥، عن شاذانقوب، فرجع «تفسير المحيط لأعظم» ح ٤
ص ١٢٨ المنسق ٧٩.

وأخرج ابن ماجة في سننه ح ٢ ص ١٢٤٣ الحديث ٣٧٨٤، بسنده عن أبي هريرة،
عن سمع بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

«قل الله (صلى الله عليه وآله) قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين فنصفها لي، ونصفها لعبدي،
ولعبيدي ما سأل»

ول: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

«أفترأى يقول العبد: «لحمد لله رب العالمين»، فيقول الله (صلى الله عليه وآله) حمدني عبدي،
ولعبيدي ما سأل، فيقول: «الرحمن الرحيم»، فيقول أنسى علي عبدي، ولعبيدي ما
سأل، يقول: «مالك يوم الدين»، فيقول الله (صلى الله عليه وآله) مجدي عبدي فهذا لي، وهذه الآية بيني
وبين عبدي نصفين، يقول العبد: «إياك نعبد وإياك نستعين»، يعني هذه بيني وبين
عبيدي، ولعبيدي ما سأل، وآخر السورة لعبدي، يقول لعبد: «إهدنا الصراط المستقيم

رزقنا الله القيام بها وبما فيها، ومن هذا يعرف أنَّ أحد أسمائها الصَّلَاة، وقد أشار إلى هذا أيضاً بعض المفسرين^(٢٢) مسنداً إلى رسول الله ﷺ.

ومنها، ما ورد عن أبي بن كعب إنَّه قال:

قرأت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فقال لي: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في لفرقان مثلها، (وهي أم الكتاب وأمة القرآن) وهي السبع المثاني والقرآن لعظيم، وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل»^(٢٣).

وهذا أيضاً دالٌّ على تسميتها بها

ومنها، ما ورد من بعض الأئمة من أهل البيت عليه السلام مسنداً إلى رسول الله ﷺ، أنَّه قال:

«أنزل الله تعالى من السماء مائة وأربع كتب، وأودع علوم المائة في لأربع التي هي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، فهذا لعبيدي ولعبيدي ما سأل».

^(٢٢) قوله: بعض المفسرين

راجع تفسير مجمع سائر وروض الحسن وغيرهما، ذكر في بيان أسماء سورة الحمد عشرة أسماء فاحده الكتب، أم الكتاب، أم القرآن، اسمع مثاني، الوافية الكافية، الأساس، الصلاة، الحمد

^(٢٣) قوله: والذي نفسي بيده.

خرجه «كبر العتال» ص ١ ص ٥٥٦، تحديد ٢٤٩٦ و ٢٤٦٧، ورواه نسيم وري في

جامع الأخبار ص ١٢١، الحديث ١٢/٢٢٤.

الأربعة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في المفصل منه، ثم أودع علوم المفصل في الحروف المقطعة التي هي في أوائل السور، ثم أودع علوم المجموع في الفاتحة، ثم أودع علوم الفاتحة في «بسم الله الرحمن الرحيم» الحديث.^{٢٤}

فمن قرأ الفاتحة وكأما قرأ النوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن علم تفسيرها كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة.

وقد سبق هذا الحديث مرتين، وسيجيء مراراً إن شاء الله، والمراد أنه ليس في السور القرآنية كلها، ولا في الكتب المنزلة السماوية أعظم منها ولا أشرف، وذكر هذا الخبر بعينه الشيخ الإمام محيي الدين الرازي رحمه الله عليه في أول تفسيره الموسوم بـ «مفاتيح الغيب»^(٢٥) وذكر بعده: أن هذه السورة الكريمة مشتملة على عشرة آلاف مسألة وبل أزيد، وقال: وبل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يضمن على هذا المقدار وأكثر، وهو قوله:

«إعلم أنه مرّ على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من هوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستعبد هذا حص الحساد، وقوم من أهل الجهل والعماد، وحملوا ذلك على ما ألقوه من أنفسهم من التصرفات الفارغة عن الكلمات والمعاني الحانية عن تحقيق

٢٤، قوله: قرأ الله تعالى من السور مائة وأربع كتب

قد مرّت الإشارة إلى مصادره في التعليق ٧ مراجع

(٢٥) قوله: في أول تفسيره الموسوم بمفاتيح الغيب،

راجع التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج ١ ص ٣

المعاهد والمعاني، فلما شرعت في تصييف هذا لكتاب قدّمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أنّ ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول». ولحقّ أنّه قد كتب ذلك اكتاب في عاية النّطف والكمال بعد أن جعله مشحوناً بالعلوم الكثيرة والفضائل الحمّية، وجعله اثنا عشرة مجدّة كباراً، منها مجدّة واحدة في لفاتحة، وصار اسمه طبفاً للمسمّى بما فتح الله عليه من عالم العيب بحسب اللفظ والمعني جرّه الله خيراً في الدنيا الآخرة وكذلك الشيخ الأعظم صدر الحق^(٢٦) واسفين قدس الله سرّه فيّانه

(٢٦)، موله كذلك الشيخ الأعظم صدر الحق

وهو لشهير بانشيخ الكبير بوانمعاني صدر الدين محمّد بن إسحاق هفوي، رئيس انشيخ الأكبر محيي لدين لعربي وسعيدة وبشر أفكاره ونسارح أقوّه، موفّي ٦٧٣ هـ.

وما تفسيره لسوره المباركة الفاتحة «إعجاز بيان في دليل أمّ بروس» فهو من أدقّ التفسير واعمقها حدّاً ومن نفعا في حان المطالب اللطيفة العرفيّة حول سوره و يأنها المباركة، ومن أردّ أن يطالعه وينفع به فلا بدّ أن يعرف فيه مباني اعرفان انطري والعمى أولاً، ومباني افكار محيي الدين والمؤلف ياساً، وبه مصفاة عديده منها

١ - الفولك في أسرار مستندات حكم الفصوص

٢ - التفصاات الالهية القدسية

٣ - فصوص في بحر لتفصيق وخواهر الفصوص و الفصوص في تفصيق نظم

المحصوص

كتب كتاباً واحداً محللاً برأسه في الفاتحة وتحقيقتها وتدقيقها ذكر فيها من الأسرار والزُّمور ماشاء الله، وهو أعلى منه بطبقات متعددة ومراتب متنوعة بحكم قوله تعالى:

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وكذلك أكثر العارفين فإنهم أيضاً كتبوا فيها كل واحد منهم بقدر إستعداده، وإن شاء الله يكون تأويلك هذا في الفاتحة أكثر منهم حجماً وأحسن عبارة مع أن كل هذا بالنسبة إليها ومعانيها ودقايقها وحقايقها كقطرة في بحر لا نهاية له، وكيف لا وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال:

«والله لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء «بسم الله الرحمن الرحيم»» (٢٧).

و«بسم الله الرحمن الرحيم» آية من آيات الفاتحة والباء حرف من حروفها، وروي عن عليّ عليه السلام قال:

٥٤ - مصباح غيب الجمع والوجود.

ومن تلاميذه الشيخ مؤيد الدين تجدي، وسعيد الدين الهرغابي، وشمس الدين إيكى،

والشيخ فخر الدين العراقي وعفيف الدين التتيمساني.

ومشبح نقبوي مراسلات مع مولا حوجه نصير ندين الطوسي في بعض المسائل

لحكمية

(٢٧) قوله والله لو شئت لأوقرت.

رواه عيسى الثاني ح ٤ ص ١٠٢، الحد ث ١٥٠ ورواه المجتبي في بحار الأنوار ح

٤٠ ص ١٥٧ بهلاً عن قوت القلوب وفي ح ٩٢ ص ١٠٣، الحديث ٨٢ نقلاً عن أسرار

صلاه

«قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِي^{٢٨١}: «يَا مُحَمَّدُ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ

(٢٨١) قوله: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِي.

روى لصدوق في «عيون أخبار الرضا ﷺ» ج ١ ص ٣٠٦، الحديث ٦٠، بسنده عن أمير المؤمنين ﷺ قال

«إِنَّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ شَيْعاً مِنَ الثَّانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» نَحْجَر: ٨٧، فأفرد الإمتنان على فاتحة الكتاب وجعلها بإزاء (نظير) القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش وأز الله ﷻ خصَّ مُحَمَّدٌ ﷺ وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه، ما خلا سميان ﷺ فإنه أعطاه منها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» يحكى عن بليقيس حين قالت: «أَلَيْسَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ» إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لنمل: ٢٩ و ٣٠.

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاته مُحَمَّدٌ وآله الطيبين مقدداً لامره مؤمناً بظواهرها وبباطنهم (بظواهرها وباطنهم) أعطاه الله ﷻ بكل حرف منها حسنة، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وحيراتها، ومن إسمع إلى قارىء يقرأها كان له بقدر ما للقارىء، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعروض لكم، فإنه عزيمة لا يذهبن أوانه فتبقى قلوبكم في الحسرة»

وروى عنه المجلسي في بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٢٢٧ الحديث ٥ ومستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٢٨، ووسائل الشريعة كتاب الصلاة باب ١١ ج ٦ ص ١٩٠ الحديث ١٣، قطعة منه.

وروه السير وارى في «جامع الأخبار» ص ١٢٢ الحديث ٢٢٧/١٥ الفصل ٢٢

سبعاً من المثاني، فأفرد عليّ الإمتدّان بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن، وأنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كوز العرش»
 وأنّ الله تعالى خصّ محمّداً وشرفه بها ولم يشرك فيها أحداً من الأنبياء ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منه «بسم الله الرحمن الرحيم»،
 ألا تراه يحكي عن بنقيس حين قالت:

«إِنِّي أُلْقِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» [النمل، ٢٩ و ٣٠]

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاته محمّداً وله (ﷺ) منقداً لأمرها مؤمناً بظاهرها وباطنها، أعطاه الله ﷻ لكل حرف منها حسنة، كلّ واحدة منها أفضل له من الدين بما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرأها كر له قدر ثلاث ما للقاري، فليس أكثر أحدكم من هذا الخير المعروض له، فإنه غنيمة لا يذهب أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة».

صدق رسول الله وصدق راويها، وأمثال ذلك في هذا الباب كثيرة يكفي منها هذا المقدار

أسماء سورة الحمد ووجه تسميتها بها

(وجه تسمية سورة الحمد بأُمّ الكتاب)

وامّا تسميتها، فتسميت أولاً بـ «أُمّ الكتاب»، ثم بـ «الفاتحة»، ثم بـ «سبع المثاني»، ثم بأسماء آخر غير هذه، ولكل اسم سبب وحده وفصيلاً وحدها.

أما «أم الكتاب»، فسُميت بذلك لأنها أصل القرآن والكتب المنزلة من اسماء، لأن جميع ما أنزل الله من الكتب فهو جامع في هذه السورة مندرج تحتها كما شهدت به الآيات والأخبار المنفذة. وقيل: لأنه أصل كل كتاب ومنشأه كالأم من الولد، فإنها أصل للنسب، وسبب للولد.

وقيل: سُميت بذلك لأنها أفضل سور القرآن، كما أن مكة سُميت أم القرى لأنها أشرف البلدان.

وقيل: سُميت بذلك لأنها مقدمه على سور القرآن كلها، فهي أصل وإمام لما يملوها من السور كما أن أم القرى أصل جميع البلدان حيث دحيت الأرض من تحتها

وقيل، سُميت بذلك لأنها مجمع العلوم والحقايق كما أن لدماع يسمى أم الرأس، لأنه مجمع الحواس والمنافع.

وقيل الأم في كلام العرب راية ينصبها للعسكر يرجعون إليها ويفرغون إلى مكانها وقت الحاجة، فسُميت لفاتحة بذلك لأن مفرغ أهل الإيمان ومرجع أهل القرآن إليها كمفرغ العسكر إلى الراية.

وقيل سُميت بـ أم لكتاب لأن الأم أصل الشيء وأم الكتاب في الحقيقة مصدر حقيق كن دين وكتاب ومشاء دقائق كل حكم وخطاب، وقيل أم لكتاب اسم للوح المحفوظ لأنه أصل جميع كتب الله السماوية ومنشاء أعظم العلوم الإلهية لقوله تعالى:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد ٣٩]

فسُميت بذلك لجامعيتها الكتب كلها والحقايق والمعارف بأسرها، ولأنها أنموذج ومختصر لما في النوح المحفوظ إجمالاً وتفصيلاً، لقوله

عالي.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١].

(بين المراد من أم الكتاب)

وأم الكتاب عند البعض لوح القضاء المعبر عنه بالعقل الأول لإجمال الأشياء فيه أولاً، ثم في لوح المحفوظ على سبيل التفصيل ثانياً لالوح المحفوظ، وللوح المحفوظ - المعبر عنه بالنفس الكلية - عبارة عندهم عن لوح القدر لتفصيل الأشياء فيه بعد الإجمال في العقل، وهذا أنسب وأليق، ولهذا جعل الحق تعالى إسم الأول: أم الكتاب لقوله:

﴿يَتَذَكَّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]

أي أصل كل الكتاب ومصدره ومشاء، وإسم الثاني: الكتاب المبين لقوله.

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]

لأنه محل تبين ما في أم الكتاب، وموضع تفصيله على الترتيب والتحقيق، ومن هذا سمي العقل الأول بالقسم لقوله تعالى:

﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العنق: ٤].

والنفس لكلية باللوح لقابليتها كل ما بسط (يسبسط) عليها بالقسم ويفيض عليها به بطريق الفيضان، وإليه أشار النبي ﷺ.

«أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال: اكتب فكتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة» (٢٩).

والمراد بالكتابة ثبوت الشيء من العقل في النفس على سبيل التفصيل
المشار إليه ويثبت وعنده أم الكتاب وإلى هذا اثبات أشار بقوله
«جفت القلم بما هو كائن» (٣٠).

وفي القرآن:

﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم، ١].

إشارة إلى هذا الوضع وهذا الرتيب، لأن القلم إشارة إلى العقل الأول
الذي هو بمثابة القلم لإفصاح العلوم والنون إلى النفس الكلية لقابليتها تلك
لعلوم، التي هي بمثابة الدوات بعد أن كانت بمثابة اللوح لأنها بالنسبة إلى
إفصاح العقل كاللوح تارة، وبالنسبة إلى غيره كالدوات أخرى، التي تأخذ

❦ رواه الهنلي في تفسيره ج ٢ ص ١٩٨ في قوله تعالى

﴿وَقُلْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِي السَّاعَةُ﴾ سبأ ٣

وقرب منه في كبر العتال ج ٦ ص ٦٢٢، الحديث ٨-١٥١١٥، وراجع تفسير المحيط

الأعظم ج ١ ص ٣١٨، التعليق ٧٥، وح ٢ ص ١٢٢ لتعليق ٤٤ وص ٢٣٩، التعليق ٩٧،

قد مررت بالإشارة إلى مصادر الحديث فيهما تفصيلاً

(٣٠) قوله: جفت القلم.

روى الهنلي في تفسيره، ج ٢ ص ٢١٠ صورته وطرأ به ٤٥ بساده عن رسول الله ﷺ

قال

«سبق الحسم، وجفت القلم، وصلى القصاص، وتمّ القدر» الحديث

وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٢٣٩ لتعليق ٩٧ فيه تفصيل حول مصادر

الحديث.

وراجع «موسوعة الأحاديث القدسية» ج ١ باب ١٠ قول حنق لله ص ٧٢-٦٦

العقل، (١) «وم يسطرون» إشارة إلى ما يسطرون الكتابة الإلهية بهذه الدوائر، والقلم إلى ظهور يوم القيامة المشار إليها بيوم رجوع نظّهر إلى الباطن، والكثرة إلى لوحدة كما سيحيى بيانه في موضعه، وقد عبّر عن هذين اكتائين أي «أمّ الكتاب» و«الكتاب المبين» كمال الدّيس عبد الرزّاق^(٣١) بالجفر والجامعة، ونسب «أمّ الكتاب» إلى العقل الأوّل، و«الكتاب المبين» إلى النفس الكلّية لثبوت الأشياء في الأوّل إجمالاً، وفي الثاني تفصيلاً وهو قوله في أوّل النقرة:

(المراد من الجفر والجامعة)

«ألم» هو ذلك لكتاب الموعود (فمعني الآية ألم ذلك الكتاب

(٣١) قوله كمال الدّيس عبد الرزّاق

ذكره في «تأويلات لفرار الكريم» ج ١ ص ١٤، وقد طبع هذا لتأويل باسم التفسير مسبوياً إلى محيي الدّين بن العربي سهواً وهو كمال ديس عبد الرزّاق حمال الدين بن الغنائم النّسائي أو انكاشاني، المتوفى على ما قيل: ٧٣٥ هـ.ق.

وبه بالبعات عديده قيّمة مها

١ - تأويلات لفرار لكريم.

٢ - شرح قصص الحكم لابن العربي.

٣ - شرح منازل لساترين للأصاري.

٤ - اصطلاحات لصوفية

وعبرها

من تلامذته دوديو محمود بن محمّد بن لزّومي الشصري شرح قصص الحكم

الموعود) أي صورة الكلّ المؤمى إليها بكتاب لجفر والجامعة المشتمل على كل شيء، الموعود بأنه يكون مع لمهدي (عج) هي آخر الزمان لا يقرأه كما هو بالحقيقة إلا هو.

ولجفر: لوح القضاء الذي هو عقل بكلّ، والجامعة. لوح القدر الذي هو نفس لكلّ، فمعنى كتاب الجفر والجامعة على هذا هو الكتاب الذي في الحفر ولجامعة المحنويان على كل ما كان ويكون». هذا في تأويله. وأما في رسالة «القضاء ولقدر» قال: «القضاء الإلهي عبارة عن ثبوت صور جميع الأشياء في العالم العقل على الوجه الكلّي، والقدر عبارة عن حصول صور الموجودات في العالم النفسي على الوجه لجزئي مطابقة لم في المواد الحرجية مستندة إلى أسبابها واجبة لها (بها) لازمة لأوقافها ويشملها العناية الأولى شمول القضاء للقدر لم في الواقع فهي عبارة عن إحاطة علم الله تعالى بكلّ على ما هو إحاطة كليّة ثابتة ولا محلّ لها، أو ليس علم الله تعالى المستأثر لذاته إلا حضور ذاته لذاته يوحدته الذاتية ولما بعضرتة من التعيّنت اللازمة لذاته أزلاً وابدأً».

وههنا أبحاث، والمراد أن نسبة «أم الكتاب» بالعقل الأول أنسب من اللوح لمحفوظ وأنه ما سمي الفاتحة بأم الكتاب إلا لمطابقتها «الأم الكتاب» الذي هو العقل الأول بالاشتغال على العلوم الكليّة الإلهية إجمالاً كالعقل الأول مثلاً، وبناء على هذا يقع العقل الأول في الوجود كفاتحة، والنفس الكليّة كباقي القرآن، حيث إنّها منسوبة إلى ثبوت لأشياء فيها (فيها) تفصيلاً، وأيضاً تقع الفاتحة بالنسبة إلى القرآن كالعقل الأول ولوح القضاء، والقرآن بالنسبة إليه كالنفس الكليّة ولوح القدر، تفصيل القرآن وإجمالها.

ونعم التطبيق هذا في هذه الصورة ولو لا خوف المبالغة طابقناه بالأنفس أحسن التطبيق، لكن سنفعل هذا في موضعه إن شاء الله، فإِنَّه دقيق ومع دقته لطيف إِنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(تسمية سورة الحمد بالفاتحة)

وَأَمَّا الفاتحة، فتُحِيلُ سَمِيَّتْ فاتحة لمعنيين: أحدهم أَنَّ الله تعالى ضَمَّنَ فيها مراتب الرُّبُوبِيَّةِ، ومراتب العبودِيَّةِ، ومراتب الأمور الدُّنْيَوِيَّةِ، ومراتب الأمور الأُخْرَوِيَّةِ أَلَيَّ هي فواتح أمور العالم وخواتمها، لأنَّ هذه المراتب الأربعة شاملة لجميع المراتب الوُحُودِيَّةِ.

وَالثَّانِي أَنَّ الله تعالى بها فتح أبواب حرائن الحقائق والمعارف الَّتِي مَا فَتَحَ قَبْلَهَا لِأَحَدٍ عَلَى حَبِيبِهِ وَنَبِيِّهِ ﷺ لقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النَّازِعَاتِ ١٨٣]. ولقوله:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبْعًا مِنَ الْمُنَافِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [حَجَرٍ ٨٧]. وقيل: سَمِيَّتْ بذلك لِأَنَّهُ تَعَالَى بِهَا يَفْتَتَحُ الْقُرْآنَ وَكَذَلِكَ كُلُّ كِتَابٍ إِلَهِيٍّ، فَإِنَّ كُلَّ كِتَابٍ إِمَّا يَفْتَتَحُ بِالْحَمْدِ أَوْ بِآيَةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْبِسْمَلَةُ.

وقيل: لِأَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَافْتَتَحَتْ بِهَا الْقُرْآنَ. وَعِنْدِي أَنَّهَا حَيْثُ كَانَتْ مِنَ الْكُتُبِ الْقُرْآنَ الْجَمْعِيَّ بِمِثَابَةِ حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ فِي كِتَابِ الْكَبِيرِ الْآفَاقِيِّ التَّفْصِيلِيِّ سَمِيَّتْ بِالْفَاتِحَةِ، لِأَنَّ إِفْتَتَاحَ ذَلِكَ الْكِتَابِ كَانَ بِحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ الْحَقِيقِيِّ، لِقَوْلِهِ ﷺ: فَهُوَ:

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورِي» (٣٢١)

كما أنَّ إفتتاح الكتاب القرآني كان بالفاتحة، ومن هذا صارت الفاتحة مذكورة برأسها بين السُّور، فإنَّ لها شأن وقصة ليس لغيرها في القرآن، كالإنسان فإنه أيضاً مذكور برأسه بين العوالم كلها وله شأن وقصة دون غيره من الموجودات، وقد أشرنا إلى هذا وإلى أكثر من هذا في المقدمات في المجلد الأول.

(في معني ليلة القدر وبيان السبع المشاني)

وَأَمَّا السَّبْعُ الْمَشَانِي فَقِيلَ فِيهِ وَجُوهٌ

الأولى منها، أنها نزلت بمكة مرة، ولأخرى بالمدينة ولهذا يقال نُها
مكية مدنية، ومما أنها رُلب أولاً على محمد ﷺ ليلة القدر إجمالاً حالة

(٣٢١) قوله «وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى نُورِي»

روى مجلسي في بحار أنوار عن «رياض حسان» لفصل الله بن محمود لفرسي.

بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي، ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَشَتَّعَهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، فَأَقْبَلَ يَطُوفُ

بِأَمْرِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ سَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَفُتِّقَ

مِنْهُ نُورٌ عَلَى ﷺ فَكَانَ نُورِي مُحِيطٌ بِالْعَظَمَةِ وَنُورٌ عَمِّي مُحِيطٌ بِالْقُدْرَةِ، إِلَى أَنْ

قال: ونحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن السابقون» الحديث

وارجع «تفسير مسحط لأعظم» ج ١ ص ٣١٥ التعليق ٧٣، ص ٥١٠ لتعريف

١٥٩، ص ٥٤٨ التعليق ١٦٧ ع وأيضاً ج ٣ ص ٢٥ التعليق ١١، وارجع أيضاً «أنوار

الحقيقة وأطوار نظرية وأسرار الشريعة» ص ٣٢ لتعليق ١٨

المعرج، ثم في مكة تفصيلاً حالة الرسالة.
وليلة القدر عند البعض عبارة عن ليلة المعرج وعند البعض عن ليلة
حصل له الإطلاع على ما في اللوح المحفوظ من العلوم والحقايق
والأسرار والدقايق التي من جعلتها القرآن لقوله تعالى:
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [الروح ٢١]
وعند البعض عبارة عن ليلة تعيين المهيئات والحقايق والدوات في
الحضرة العلمية المعبر عنها بالعدم والليل والظلمة وغير ذلك لقول
النبي ﷺ:

«حق الله الخلق في ظلمه ثم رش عليه من نوره»^{٣٣}.

لأن الظلمه ههنا بمعنى العدم المعبر عنها بالليل في بعض الصور، وفي
البعض بالظلمة وغيره، والخلق إشاره إلى تعيين وجود الأشياء علماً في
تلك الحضرة لقوله

«وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً» مريم ١٩

«ورش النور عليه»، عبارة عن ظهور الوجود العيني بعده أي بعد
الوجود العلمي المعبر عنه بالنهار تارة وباليوم أخرى لقوله

(٣٣) قوله، خلق الله الجن.

حرج البيهقي في «السنن الكبرى» ج ٩ ص ٤ باستاده عن رسول الله ﷺ قال:
«إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور
يومئذ شيء اهتدى ومن أخطأ صلّ، فذلك أقول جفّ العلم عن علم الله»
و حرجه أيضاً بن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٨١، سورة النور لايه ٣٥ ورجع تفسير
المحيط الأعظم ج ٢ ص ٤٨٠ التعليق ٢٦٨ وص ٥٣٣.

«خَلَقْتَ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً» (٣٤)

ولصباح ابتداء النهار والظهور في مبدأ (مبتداء) الوجود الحارجي
لعني كما أنَّ يوم القيامة عبارة عن إنشَاء الوجود العيني إلى العلمي
بطريق العود والرجوع لقوله:

وَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

[الحجر: ٢٧ و ٢٨]

وقيل سئل الجنيد في زمانه: من الأين إلى الأين وما الحاصل في
البين؟ قال: «من العلم إلى العين والنسبة الجامعة هي الحاصلة في
البين».

(في معنى ليلة القدر)

وهذا بعضه ما ورد في اصطلاح القوم في ليلة القدر وهو قولهم:
ليلة القدر، ليلة يختص فيها السالك بتجلّ خاص يعرف به قدره،

(٣٤) قوله: خلقت طينه آدم.

روى ابن أبي حمهور في «عوالي الثاني» ح ٤ ص ٩٨ وقال وفي حديث نقدي
«خُفِرَتْ طِينَةُ آدَمَ بِيَدَيَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً». وأخرجه أيضاً «عوارف المعارف» راجع
«حياة علوم الدين» ج ٥ ص ١٢١ آالياب ٢٦

وأخرجه العراقي في «إحياء علوم الدين» ح ٤ ص ٢١٧، وقال العراقي في هامشه روى
به منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسنن فخر

وراجع تفسير المحيط الأعظم ح ١ ص ٣٩٨، التتبع ١٠٣

ورتيته بالنسبة إلى محبوبه وهي وقت يندء وصول لسالك إلى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة.

ولبحث في ليلة القدر كثير وأسرارها غير قابلة للتشرح وبسط وستعرف أكثرها في موضعها إن شاء الله، وهذا البحث أيضاً ما له دخل في هذا المقام لكن الكلام يحرم الكلام بما جرى في الحكمة الوجودية من الملك العلام، هذا مضمي.

وأما أنها مكية مدنية فقد امتنع بعض المفسرين هذه الرواية، وأقرروا بنزولها بمكة، ولفق بعضهم بين هذين القولين وقال: أنها مكية مدنية نزل خيرئيل بها مرتين. مرة بمكة ومرة بمدينة حين حلها (جلها) رسول الله ﷺ تعظيماً وتفضيلاً لهذه لسورة على ما سواها وبذلك سميت بمثاني. والثانية من الوحوه أنها سميت مثاني لأنها تنشئ في الصلوة.

والثالثة، أنها استثيت لهذه لأمة م تنزل على من قبلها. والرابعة، أنها سبعة آيات فنزلت مرتين، مرة بمكة ومرة بمدينة، وعلى الجملة يكفي في شرفها وفضيلتها أن بها إمتنّ بحق تعالى على نبيه ﷺ في قوله:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَنِيِّ وَتَقْرَأَ الْقَاسِمَ﴾ [بحر ٨٧].

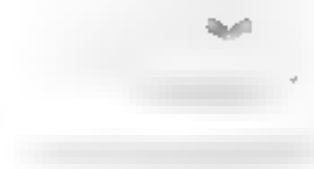
كما إمتنّ عليه أيضاً بإعطائه الأخلاق لقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم ٤].

دون غيرها من الفضائل والكمالات الحاصلة له من النبوة والرسالة ما يتعقّ بهما من الحقايق والدقايق والزّمور والإشارات لصادرة من معدن الولاية السابقة عليهما لأنّ الولاية دائماً مقدّمة على النبوة والرسالة كما

قَرَّرْنَاهُ فِي الْمَقَدِّمَاتِ مَفْصَلًا.

وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَتَبَيَّنَ بِقَدْرِ هَذَا الْمَقَامِ فَصِيلَتُهَا وَشَرْفُهَا وَعِلَّةُ تَسْمِيَّتِهَا
بِأَسْمَاءٍ مَعَيَّنَةٍ، فَلْنَشْرَعْ فِي فَضِيلَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» الَّتِي هِيَ آيَةٌ
مِنْهَا كَمَا شَرَطْنَاهُ أَوَّلًا، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ.



المقدمة الثالثة

في فضيلة «بسم الله الرحمن الرحيم»

يعلم، أن لهذه الآية اشريفة فضيلة جديلة وأوصاف شريفة مخصوصة بها دون غيرها إن لم يتمكن من ذكر مجموعها لا بد من ذكر بعضها وهي هذه

فمن فضيلتها، أنها جامعة لجميع ما في الفاتحة، كما أن الفاتحة جامعة لجميع ما في كتب الله السماوية وبل لجميع العلوم المنسوبة إلى الأولين والآخرين كما شهد بها الآيات والأخبار السابقة على هذه الأبحاث. ومن جملتها كما أنها جامعة لجميع ما في لفاتحة القرآن وكتب الله المنزلة السماوية، حرف منها جامعة لجميع ذلك كما سبق ذكرها في الحديث النبوي عني الترتيب، وتصديق ذلك وهو أنه لو لم يكن كذلك لم يكن يقول نبي الله ﷺ فيه:

«ظهرت الموجودات من باء «بسم الله الرحمن الرحيم»» (١٣٥)

ولم يكن يقول أمير المؤمنين عليه السلام:
«والله لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء «بسم الله الرحمن الرحيم»» (٣٦).

ولم يكن يقول غيرهما من العارفين:
«بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد عن المعبود» (٣٧).
ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في موضع آخر:
«أنا النقطة تحت الباء» (٣٨).

وقال:
«العلم نقطة كثرة الجهال» (٣٩).

❦ روه مرسلًا عدة من علماء في كتبهم عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام. رجع
تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢١٠ التعليق ١٢.
(٣٦) قوله: والله لو شئت لأوقرت.

رجع التعليق ٢٧

٣٧١ قوله. بالباء ظهر لوجود.

هذا من كلمات محيي الدين بن العربي صاحب فوحات المكية. قاله في ج ١ ص
١٠٢

(٣٨) قوله. أنا النقطة تحت الباء.

أخرجه، ببخفي في «تبايع المودة» ص ٨٢. وذكره السيد المرعشي في محققات إحقاق
الحق ج ٧ ص ٦٠٨. ورواه المجلسي مرسلًا في بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٥.
ورجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢١١ التعليق ١٤.

(٣٩) قوله. العلم نقطة كثرة الجهال.

وكل ذلك قد سبق في المقدمات وغيرها وسيجيء إن شاء الله.
ومن جملتها، ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:
«إِنَّ «بسم الله الرحمن الرحيم» أقرب إلى إسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها»^(٤٠).

(الإسم الأعظم شامل لجميع ما في خزائن الله)

وذلك لأن الإسم الأعظم شامل لجميع ما في خزائن الله من العلوم والحقايق و«بسم الله الرحمن الرحيم» كذلك فيكون هي من إسم الله الأعظم.

ووجه الآخر وهو أن إسم الله الأعظم باتفاق أكثر المحققين عبارة عن لفظة الله، لأن الله إسم الذات المطلقة الجامعة لجميع الأسماء وما فيها من العلوم والأسرار، والله في «بسم الله» موجود مسطور ملفوظ، فيكون «بسم الله» أقرب إلى الإسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها
وعند التحقيق كل إسم ذاتي له هذه الفضيلة بنفسه، لكن ليس كل إسم ذاتي كإسم الله لجامعيته ومجموعيته، وذلك لأنه مطلق بلا اعتبار شيء

٤٠ (رواه بن أبي حمهور في «عوي اللؤلؤ» ح ٤ ص ١٢٩ الحديث ٢٢٣

(٤٠) قوله، إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب.

رواه صدوق في «عيون أخبار الرضا» ح ٢ ص ٥ الحديث ١١ مسنداً ورواه أيضاً العياشي في تفسيره ح ١ ص ١٠٢ الحديث ٣٠٠ «تحف العقول» ص ٤٨٧، وبن طاووس في «مهج بدعوات» ص ٣١٧ مسنداً، ولسير وري في جامع الأخبار لفصل ٢٢ ص ١١٩ الحديث ١، وخرجه السيوطي في «درر المشور» ح ١ ص ٢٣ مسنداً

معه، وغيره مقيد بإعتبار شيء، معه من النسب كالحسن والعزیز والقادر والمريد والمتكلم وغير ذلك.

ومن جملتها، ما ورد عنه عليه السلام، أنه قال:

«من أراد أن ينجيهِ الله من الزبانية التسعة عشر فليقرء «بسم الله الرحمن الرحيم»، يجعل الله تعالى كلَّ حرفٍ منها جنةً من واحد منهم» (٤١).

ولسّر في تسعة عشر أن مراتب العوالم الكلية بحكم الحكمة الإلهية وضعت على هذه الأعداد، من العقل الأول، ولنفس الكلية، والعرش، والكرسي، ولأفلاك السبعة، وأعنصر الأربعة، والموابع الثلاثة، والصورة انجاءه لجميع ذلك الموسوم بالإنسان، بحيث كلَّ عالمٍ منها وقع بإزاء حرفٍ منها، وقد أشرنا إلى هذا في لمقدمات محملاً ومفضلاً في صورة الدائرة مقسّمة على سبع عشرة دائرة في وسطها كلُّ دائرة مخصوصة بعالمٍ من هذه العوالم، وسيحي بعد هذا البحث عند أوّل بسم الله إن شاء الله مع سرّ أن الزبانية لم خصصت بتسع عشر دون غيرها، فإنها مترتبة على ترتيب البروح الإثني عشرة، والكواكب السبعة تسيرة وما ينعلق بهما لأنّ لنعلق بها يوجب لتعلق بالزبانية التسعة عشر، لقوله تعالى:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَاحٍهُ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا تَسْفَعُ

(٤١) قوله - من أراد أن ينجيهِ الله -

رواه السيوطي في جامع الأخبار الفصل ٢٢ ص ١١٩، حديث ٣، وعنه بحر

الأنوار ج ٩٢ ص ٢٥٧، حديث ٥٢، ومسندك ومستل ج ١، ص ٣١٧، حديث ١٨

و حرجه السيوطي في در المسور ج ١ ص ٢٦ عن وكيع العيني، عن من مسعود

عَشْرَةً [المدثر ٢٧].

وههنا نكتة شريفة، وهي أنه تعالى من كمال عدله ومحض شفقتة، حيث إن العباد لا يعذبهم إلا بأفعالهم، وأفعالهم الموجهة للدخول في النار غير خارجه عن هذا الحصر لإشتمال تعلق الدنياوي به، أخبرهم بذلك إى أعدبكم في النار بما كسبتم بأنفسكم بتعلقكم بهذه العوالم والأسباب المعبرة عنها بتسعة عشر، ولهذا قال:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [مدثر ٣٨]

وقال:

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الحج ١١٨]

ومن جمعتها، أنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال:

«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يَبْدَأْ فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَهُوَ أُبْتَرٌ». (٤٧).

فنقول حيث أمر الله تعالى عبده على لسان نبيه أنهم لا يبتدئون بالأمر الجريئة إلا ببسم الله فهو أولى بأن لا يبتدىء في الأمور الكليّة إلا ببسم الله

فتلك الأمور أولها كانت إichاد العالم فابتدأ به بموجود هو في صدد

(٤٢) قوله: كل أمر ذي بال.

روى «وسائل السبعة» ح ٧، الباب ١٨ من أبواب يذكر ص ١٧ لحديث ٤، عن

العسكري ﷺ في تفسيره محسوب به عن أبيه عن عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ قال

«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَذْكُرُ بِسْمِ اللَّهِ فِيهِ دُخَانٌ»

و «دبحر الأثر» بصاحبه ح ٩٢ ص ٢٤٢ الحديث ٤٨، وح ٧٦ ص ٣٠٥ الحديث ١

«بسم الله الرحمن الرحيم» في الكتاب الكبير الآفاقي.
 وثانيها نزال القرآن فابتدأ به حتى يكون الكتاب القرآني مطبقاً
 للكتاب الآفاقي في جميع الصور كما سبق ذكره غير مرة، فحينئذ كما أن
 الموجود الأول صار جامعاً لجميع ما في العالم من الموجودات
 والمخلوقات صورة ومعنى يكون بسم الله كذلك جامعاً لجميع ما في
 القرآن والكتب الإلهية صورة ومعنى ونعم الفصيحة هذه، ونعم الشرف
 الحاصل بواسطتها رزقنا الله الإطلاع على بعض معانيها وحقايقها بلطفه
 وكرمه.

هذا ذكر بعض فضائلها وشرقها وبعض الأسرار المودعة تحت كلماتها
 وألفاظها، وستعرف أكثر من هذا في الأبحاث الآتية إن شاء الله، والله ثم
 والله لو كان الإنس والجن كتاباً، والأفلاك والأجرام أوراقاً، والأشجار
 والنبات أقلاماً، والبحور والمياه مداداً لا يمكنهم الإخراج عن بعض بعض
 فضائلها وأسرارها، وإليها الإشارة بقوله تعالى

﴿وَلَوْ أَنَّمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ
 أَنْحَارٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لقمار ٢٧

وحيث مر غنا من فضيلتها وشرفها وفضيلة الفاتحة والقرآن على سبيل
 لإيجاز والإختصار، فالشروع في التفسير والتأويل على الوجه الذي تقرّر
 أولى وأوجب وهو هذا:

سورة الفاتحة

سبع آيات، كلماتها خمس وعشرون كلمة، حروفها مائة وثلاثة وأربعون حرفاً، نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»
«مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» «هَدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»
[سورة الفاتحة].

إعلم أيها الطالب فتح الله عين بصيرتك بنور الهداية القرآنية ورزقك الوصول إلى الحضرة القدسية الربانية، أن لهذه «سورة الكريمة» تفسير وتأويل كما قرأناه، فالأول يجب الشروع في تفسيرها آية فآية، وكلمة فكلمة، وحرفاً وحرفاً، ثم في تأويلها كذلك، وأعظم آياتها بر أقدمها وأسبقها آية: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»
فنشرع فيها أولاً ثم نرجع إلى غيرها، فإن فيها أبحاث كثيرة، وأسرار جديلة.

فنقول: إعلم أنه ومع الخلاف بين المفسرين والعلماء والصحابة

والتابعين، على أن «بسم الله الرحمن الرحيم»، آية من الفاتحة أم لا، أو آية من القرآن أم لا؟ فذهب أكثر العلماء والمفسرين على أن «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من الفاتحة ومن كل سورة، وإليه ذهب علماء آل محمد من لأئمة المعصومين عليهم السلام، وإليه ذهب عبدالله بن عباس وعطاء وسعيد بن جبير، وأهل الكوفة، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «من ترك «بسم الله الرحمن الرحيم» فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى».

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه سئل عن قوله تعالى: «سبعاً من المثاني»، فقال:

«هي سورة الحمد، وهي سبع آيات، منها «بسم الله الرحمن الرحيم»» (٤٣).

ويتفق علماء الإمامية على أنها آية من سورة الحمد ومن كل سورة، وأن من تركها في الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، وأنه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة، ويستحب الجهر بها فيما يحافظ فيه بالقراءة.

وقال أبو حنيفة «ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها بل هي للتبرك وتيمن والفصل بين السور».

وقال الشافعي: «أنها آية تامة من الفاتحة وبعض آية من غيرها».

(٤٣) قوله: إنه سئل عن قوله: سبعاً من المثاني.

وهو العناشيء في تفسيره ج ١ ص ٩٩ الحديث ٣، وعنه معارج الأنوار ح ٨٥ ص ٢٠.

لحديث ١٠.

مَّا الْإِسْمَ وَتَقْدِيمَهُ، فَالْإِسْمَ سَمَوْا، لِأَنَّ جَمْعَهُ أَسْمَاءٌ، وَتَصْغِيرُهُ سُمِّي،
وَالْكَلَامَ فِيهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَوَّلُهَا، فِي مَاهِيَةِ الْإِسْمِ، وَثَانِيهَا فِي إِسْتِقْفَاهِ، وَثَالِثُهَا فِي تَقْدِيمِهِ
أَمَّا مَاهِيَةُ الْإِسْمِ، فَفِيهَا خْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِسْمُ هُوَ عَيْنُ
الْمُسَمَّى وَهُوَ غَيْرُ التَّسْمِيَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ عَيْنُ التَّسْمِيَةِ وَغَيْرُ الْمُسَمَّى،
وَإِخْتَارَ الْغَرَالِيُّ: «أَنَّ الْإِسْمَ وَالْمُسَمَّى وَالتَّسْمِيَةَ أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ مُتَبَايِنَةٌ»، وَهَذَا
قُرْبَ بَنِي الصَّوَابِ، وَكَانَ قَالَ: «لِإِسْمٍ يَكُونُ نَفْسُ الْمُسَمَّى بِإِعْتِبَارِ
مُنَاسَبٍ، وَلَا يَكُونُ نَفْسَ الْمُسَمَّى بِإِعْتِبَارِ أُخَرَ»، عُنِيَ لَوْ قُلْنَا: بِأَنَّ الْإِسْمَ
لَفُظٌ دَالٌّ عَلَى شَيْءٍ بِالْوَضْعِ، وَالْمَفْهُومُ مِنَ الْمُسَمَّى ذَلِكَ لَشَيْءٍ، فَالْإِسْمُ
بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ هُوَ نَفْسُ الْمُسَمَّى كَقَوْلِكَ رَيْدٌ حَرَجٌ، فَرِيدٌ هُوَ الْإِسْمُ
وَالْمَفْهُومُ مِنَ الْمُسَمَّى الَّذِي خَرَجَ هُوَ زَيْدٌ، وَإِنْ قُلْنَا: الْإِسْمُ هُوَ حَقِيقَةُ
الْمُسَمَّى وَعَيْنُهُ كَقَوْلِنَا: النَّارُ إِسْمُهَا عَيْنُهَا فَلَيْسَ بِمَعْمُولٍ جَدًّا فَلَا يَكُونُ نَفْسُ
الْمُسَمَّى بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِسْمُ النَّارِ عَيْنُ النَّارِ لَاحْتَرَقَ اللِّسَانُ عِنْدَ
التَّلَفُّظِ بِإِسْمِ النَّارِ.

وَأَمَّا إِسْتِقْدَاقُ الْإِسْمِ، فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: أَنَّ الْإِسْمَ مُسْتَقٌّ مِنَ السُّمُو، لِأَنَّهُ
يَعْلُو الْمُسَمَّى، وَالْإِسْمُ مَا عَلَا وَظَهَرَ فَصَارَ عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا تَحْتَهُ مِنَ
الْمَعْنَى.

وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: الْإِسْمُ مُسْتَقٌّ مِنَ الْوَسْمِ، وَلِسْمَةٌ هِيَ لِعَلَامَةٍ، وَمِنْ هَذَا
قِيلَ: الْإِسْمُ سَمَةٌ يَوْضَعُ عَلَى الشَّيْءِ يَعْرِفُ بِهِ.
وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ: هُوَ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ الْكِي.

وَالصَّحِيحُ مَا قَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْتَقٌّ مِنَ الْوَسْمِ لَقِيلَ فِي
تَصْغِيرِهِ وَسِيمٌ كَمَا قَالُوا: وَعِيدُهُ وَوَصِيلُهُ هِيَ تَصْغِيرُ عِدَّةٍ وَصَلَةٍ، فَلَمَّا قَالُوا

سُئِيَ ظَهَرَ أَنَّهُ مِنَ السُّمِّ وَلَا مِنَ السُّمَةِ
وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْإِسْمِ فِي «بِسْمِ اللَّهِ» فَلَهُ وَجْهٌ:
مِنْهَا، مَا قِيلَ: إِنَّهُ لِلشَّرِّكَ وَالتَّيَمَّنِّ.

وَمِنْهَا، مَا قِيلَ: إِنَّ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى وَبِحَسَبِ كُلِّ إِسْمٍ لَهُ صِفَةٌ.
فِي إِطْلَاقِ الْإِسْمِ الْمَطْبُوقِ شَامِلٍ لِكُلِّ إِسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَلِأَسْمَاءِ أَصْلِهَا مِنَ
الْصِّفَاتِ، وَلَيْسَ لِلَّهِ صِفَةٌ إِلَّا يَدُلُّ عَلَيْهَا إِسْمٌ، فَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْإِبْتِدَاءُ بِمَا يَدُلُّ
عَلَى كُلِّ إِسْمٍ وَصِفَةٍ.

وَأَمَّا الْبَاءُ فِي «بِسْمِ اللَّهِ»، فَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ:
مِنْهَا، مَا قِيلَ إِنَّهُ يَمْتَلِقُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَبْدَأُ بِإِسْمِ اللَّهِ، أَوْ أَبْدَأُ بِسْمِ اللَّهِ،
وَبَيَانُ ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْبَاءَ لَمَّا كَانَتْ حَرْفَ حَرٍّ تَعْلَقُ بِمَحْذُوفٍ. وَذَلِكَ
الْمَحْذُوفُ الْمَقْدَّرُ يَحُورُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهَا، وَعَنِ كِلَا
التَّعْدِيرَيْنِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِسْمًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِلًّا، مِثَالُ الْفِعْلِ
الْمُقَدَّمِ: أَبْدَأُ بِإِسْمِ اللَّهِ، وَمِثَالُ الْإِسْمِ الْمُقَدَّمِ: يَبْتَدِئُ بِسْمِ اللَّهِ، وَمِثَالُ الْفِعْلِ
الْمُؤَخَّرِ بِسْمِ اللَّهِ أَبْدَأُ فِي أَمْرِي، وَمِثَالُ الْإِسْمِ الْمُؤَخَّرِ: بِسْمِ اللَّهِ يَسْتَدِءُ
كَلَامِي.

وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَقْدَرُ فِيهِ الْفِعْلُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَاضِي كَقَوْلِكَ:
بَدَأْتُ بِإِسْمِ اللَّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَالِ وَلِاسْتِقْبَالِ كَقَوْلِكَ أَبْدَأُ
بِسْمِ اللَّهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحْسَنَ الْوُجُوهِ أَنْ يَكُونَ إِسْمُ اللَّهِ مُتَقَدِّمًا وَالْمَحْذُوفُ
مُؤَخَّرًا أَعْنِي كَمَا أَنَّ وَجُودَهُ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِسْمُهُ
كَذَلِكَ، وَقِيلَ إِنَّهَا حَرْفُ الْإِصَاقِ، وَقِيلَ إِنَّهَا حَرْفُ اسْتِعَانِيَّةٍ، وَقِيلَ أَنَّهَا حَرْفُ
إِضَافَةٍ، وَالْكُلُّ صَحِيحٌ.

أَمَّا الْإِصَاقُ فَنَحْوُ قَوْلِكَ: تَمَسَّكَ بِرِيدِي، وَذَلِكَ لِأَنَّكَ أَصَقْتَ مَحَلَّ

قدرتك يد وبما اتصل به.

وَمَا الْإِسْتِعَانَةُ، فنحو قولك: ضربتُ بالسيف وكسب بالقلم، أي استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال.

أما الإصافه، فمثل قولك بزيد، لأنك أصقت مرورك إلى زيد بالباء. وإن قلت: الألف الذي كان بعد الباء في «بسم الله» لم سقط لما دخلت الباء الاسم وأية علة أوجبت سقوطها؟

قلنا: لأن الألف كان ألف وصل وهو ساقط في درج لكلام باتفاء النحاة، وهذا إشارة من طريق لدوق: إن كل من يصل إلى الذي هو في صدد الألف يحب أن يسقط عن درجة الإعتبار كما سقط الألف إذا وصل إلى اسم الله.

وإن قلت: إن الألف لما سقط لم سقط في الكتابة بخلاف الموضع لأخر، فإنه إذا سقطت لفظاً لا يسقط كتابة كقوله «إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»، وكقوله: «سَبِّحْ إِسْمَ رَبِّكَ».

قلنا: فإن النحاة يعلمون ذلك بكثرة لإستعمال، وكل ما يكثر استعماله يميلون إلى تخفيفه، ووجه المناسبة من حيث الذوق، وهو أنه لما كانت ذات لباريء تعالى محذفة (مختلفة) لسائر الدورات لا يشبهها شيء بوجه من لوحوه فتربصوا في هذا الاسم المضاف إلى الله تعالى بحذف لألف في لكتبه تصرفاً لا يوجد مثله في المواضع الأخر، فإنه وإن سقط فيها في اللفظ فقد بقي في الكتابه ليظهر الفرق بين الاسم المضاف إلى الله تعالى، والاسم المضاف إلى غيره كقوله: «إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»، [المو ١] و «سَبِّحْ إِسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» [الاعلى ١].

وإن قد لم طولت هذه الباء ههنا ولم بطول في الموضع الأخر. قلنا:

لَمَّا سَقَطَ أَلِفُ الْوَصْلِ طَوَّلَتْ الْبَاءُ لَتَدُلَّ عَلَى لَأَلْفِ السَّافِطَةِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ بَاقِيَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، لَمْ يَطْوِلِ الْبَاءُ وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِ السُّنَنِ أَنَّهُ يَقُولُ: طَوَّنُوا الْبَاءَ وَأَظْهَرُوا السِّينَ، وَدَوَّرَ الْمِيمَ نَعِظِيماً لِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ طَرِيقٍ الْمَذْقُوقِ وَهُوَ أَنَّ حَرْفَ الْبَاءِ لَمَّا كَانَتْ فِي الصُّورَةِ مَنْحَفُضَةً وَاتَّصَلَتْ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَا شَأْنُهَا وَظَهَرَ بَرَهَانُهَا، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ فِي صَدَدِ الْبَاءِ فِي عَالَمِ الْأَنْفُسِ إِذْ اتَّصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ فِي صَدَدِ الْأَلْفِ فِي عَالَمِ الْآفَاقِ جَعَلَ لَهُ رَفْعَةً شَأْنٍ وَعُلُوًّا مَكْنً، وَفِيهِ قَالَ عَلَى الْعَمُومِ:

«لَا يَسْعَى أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعَى قَلْبَ عَبْدِي
الْمُؤْمِنِ» (٤٤)

(٤٤) قَوْلُهُ لَا يَسْعَى أَرْضِي. لَا سَمَائِي.

روى عن أبي حمزة عن «عوالي بني» ح ٤ ص ٧، ولعنالي في «حياء عموم الدين» ح ٣ ص ١٥، وروى قريب منه لعنالي في دينه، و «مجلسي في «بني لأب» ح ٥٨ ص ٣٩

وروى المحمدي في البحار ج ٧٠ ص ٦٠ الحديث ٤٠ عن «مواد» بلزاوندي بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللَّهَ آتِيَةٌ فِي الْأَرْضِ فَأَحْبِبَّ إِلَى اللَّهِ مَا صَفَا مِنْهُ وَرَقَّ وَصَلَبَ، وَهِيَ الْقُلُوبُ»
وروى أيضاً عن أبي حمزة عن «عوالي بني» ج ١ ص ٢٤٩، حديث ٦ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ

«يَجِي دَاوُدُ رَبَّهُ فَقَالَ: إِلَهِي لِكُلِّ مَلِكٍ خِرَانَةٌ وَفِي خِرَانَتِكَ؟ فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ» «لي

(في بيان لفظ الجلالة)

وَمَا لَفْظَةُ اللَّهِ، فَقِيلَ فِيهَا وَحَوْدٌ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ أَصْدَهُ إِلَاهٍ (إِلَه) فَحَذَوْتَ
الْهَمْزَةَ وَعَوَّضَ مِنْهَا حَرْفَ التَّعْرِيفِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي النِّدَاءِ يَا اللَّهَ بِقَطْعِ
الْهَمْزَةِ، كَمَا يُقَالُ يَا إِلَهَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ الَّذِي يَحْوِي بِهِ الْعِبَادَةَ، وَإِنَّمَا حَقَّقَتْ لَهُ
لِعِبَادَةِ لِقْدَرَتَهُ عَلَى أَصُولِ النِّعَمِ، فَهَذَا الْإِسْمُ مُخْتَصٌّ بِالْمُعْبُودِ بِالْحَقِّ
لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ إِسْمٌ غَيْرُ صِفَةٍ، لِأَنَّكَ تَصِفُهُ وَتَقُولُ: إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَلَا
تَصِفُ بِهِ فَلَا تَقُولُ شَيْءٌ إِلَهَ، وَقَالَ الْخَلِيلُ، وَهُوَ إِسْمٌ عَلَمٌ خَاصٌّ لِلَّهِ لَا
يَسْتَفَاقُ فِيهِ، وَقَالَ الْبَاقُونَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ، وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ
أَلَّهِ إِلَاهَةً، أَيْ عِبَادَةً، وَمَعْنَاهُ الْمُعْبُودُ، الثَّانِي أَنَّهُ مِنْ أَلَّهِ (إِلَه) وَهُوَ لَفْرَعٌ
إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ، قَالَ لِشَاعِرٍ:

أَلْهَيْتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وَقَفَ

وَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَصُولِ ذَاتٌ مُتَّصِفَةٌ بِكَوْنِهِ قَادِرَةً عَلَى أَصُولِ النِّعَمِ.
وَهَذَا أبحاث كثيرة سيجيء بعضها عند التأويل له بعد هذا البحث.

○ حرارة أعظم من لعرش، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنة، وأريس من
الملوكوت، أرضها المعرفة، سماؤها لايمان وشبسه الشوق، وقمرها المحبة،
وجوهرها الخواطر، وسحبها العقل، ومطرها الرحمة، وأشجارها الطعم، وثمرها
الحكمة، ولها أربعة أبواب العلم، والصبر، والرضا، ألا وهي القلب»

و جمع تفسير محيط لأعظم ج ١ ص ٢٥٦ التعليق ٣١، وح ٢ ص ٥٥٣ التعليق ٣٥٤

(عموميّة «الرحمن» و خصوصيّة «الرحيم»)

وأما «الرحمن الرحيم»، فهما إسمان مشتقان من الرحمة، موصوعان للمبالغة في الرّحمة وهي النّعمة، وقد حصّص أهل الأصول فيهما تحصيماً عرفياً، فقالوا: الرّحمن هو المنعم على عباده في الدنيا مؤمنهم وكافرهم عامّة، والرّحيم هو الرّؤوف على المؤمنين في الآخرة خاصّة، ولهذا قالوا: رحمن لدنا ورحيم الآخرة، وقالوا أيضاً: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة، وعن بعض التابعين قال: الرحمن بجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين خاصّة.

ووجه عموم الرّحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وبرّهم وفاجرهم، هو إنشائه بتأهم وخلقهم أحباء فادرين، ورزقه إيّاهم، وجه خصوص الرّحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من الوفيق، وفي الآخرة من الحنة والإكرام وغفران الذّنوب والاثام، وإلى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

«الرّحمن إسم خاصّ بصفة عامّة، والرحيم إسم عام بصفة خاصّة» (٤٥).

وعن عكرمة قال:

«الرحمن برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة»، وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرّسول ﷺ:

(٤٥) قوله: الرحمن إسم خاص بصفة العامّة.

رواه الكفعمي في «نمصابح» في كتاب «حبه الأمدن الوافيه وحبه الإيمان الباقيه» ص

«إِنَّ اللَّهَ مِائَةٌ رَحْمَةً وَأَنَّهُ أَنزَلَ مِنْهَا وَاحِدَةً إِلَى الْأَرْضِ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ خَلْقِهِ قَبْلَ يَتَعَاطِفُونَ وَيَتَرَاحِمُونَ، وَأَخَّرَ تِسْعاً وَتَسْعِينَ لِنَفْسِهِ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٤٦).

(٤٦) قوله: إِنَّ اللَّهَ مِائَةٌ رَحْمَةً

أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب التوبة باب ٤ في سبعة رحمة الله ص ٢١٠-٨ حديث ٢٠، بإسناده عن سمنان الفارسي قال قال رسول الله ﷺ
«إِنَّ اللَّهَ مِائَةٌ رَحْمَةً، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وأخرج فريز منه أيضاً ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٣٣١ سورة الأنعام الآية ١٦٥، وأخرج «صفى» في ناسخ الجامع للأصول ج ٥ ص ١٥٦ كتاب الأذكار «حاشية في سبعة رحمة الله تعالى» عن الشيخ الترمذي بإسنادهم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:
«جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةً جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِندَهُ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ، وَأَنزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرُوحَ الدَّابَّةُ حَافِرَةً عَنِ وَلَدِهَا خَشْيَةً عَنِ تَصْيِيئِهِ».

وعنه عن النبي ﷺ قال

«إِنَّ اللَّهَ مِائَةٌ رَحْمَةً أَنزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطِفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ وَبِهَا تَعْلَفُ الْوُحُوشُ عِبي ولدها، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعاً وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

١٠٠٥ حصى الدين بن طووس في «لطائف» ج ٢ ص ٣٢٢، وأيضاً: واه انعم الله
الحلي في «نهج الحق» ص ٣٧٤.

ورواه المحلى عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ، في بحار الأنوار ج ٦ ص ٢١٩

وروي: « أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ هَذِهِ إِلَى مَلِكٍ فَيَكْمُلُهَا مِائَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

جعلنا الله وإياكم من أهل رحمته، والرحمات به والرحمة بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

هذا آخر تفسيرها في طريق أهل الظاهر ورباب العلم، وهذا ومثلهم من العلم، « يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ». وأما تأويلها بطريق أهل باطن ورباب الكشف، فذلك بحناح إلى سطر تام وبحث طويل، وأرجو من الله أن يوفقنا فيه بفضله وكرمه، لأنه المستعان وعيه التكلان، وما نوفيقي إلا بالله وعليه توكلت وإليه تيب.

تأويل

(تعريف التأويل وبيان الغاية منه)

حسب عبدك أن تعرف أولاً أن التأويل على طرفتهم هو لتوفيق وانتصيق بين الكتاب القرآن الجمعي وبين الكتاب الآفاق لتفصيلي، كما صرح به أهل الظاهر هو التطبيق بين لمتشابه والمحكم ورد لمتشابه إليه، وقد سبق تعريف هذين التأويلين في المقدمة الأولى مبسوطاً، (٤٧) أما حيث إن ذلك كان في المجلد الأول ونحس في المجلد الثاني فلا يضروننا أن نشير إلى بعض ذلك تشبيهاً للسامع وتعليماً للطالب، فإن غرضنا إيصال

(٤٧) قوله في المقدمة الأولى.

التفح إلى الغير بأي وجه يتفق وبأي طريق يحصل، وإذا تقرر هذا فنقول.
إعلم، أن العلّة الغائيّة عندهم من التأويل حصول مشاهدة الحقّ تعالى
في مظاهر آيات كدبه الآفاقي وكلماته وحروفه كما أشرنا إليها مراراً، أشار
هو بنفسه في قوله:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾
إلى آخره [فصلت: ٥٣]

(في أنّ الرياضة تختصّ بالمحيين)

فإنّ ذلك إشارة إلى مشاهدته في ضمن الآيات الآفاقيّة وكلماته
وحروفه، وحيث إنّ القرآن صورة إجماله وتفصيله وما يحصل تلك
المشاهدة إلا بمساعدته ومعاونته، يجب تأويله على الوجه المذكور
ليحصل هذا الغرض منه، فيجب حينئذ على كلّ طالب سالك السعي
والإحهاد في تحصيل استعداد هذا لتأويل واستحقاق هذا التطبيق
ليحصل له بواسطة المشاهدة المذكورة، وقد مرّ أن حصول هذا الأمر بما
أن يكون بطريق المحبوبة أو بطرق المحببة، فإن كان الأوّل فذلك يحصل
بلا طلب وتعب كما حصل لكثير من الأنبياء ولأولياء وتابعيهم من
الرّسحين في العلم والثابتين على قدم التوحيد، وإن كان الثاني فذلك
يحصل بالتوجّه إلى الله تعالى حقّ التوجّه وبالتقوى حقّ الاتقاء مع
مجاهدة ورياسة وشيخ ومرشد، كما حصل لكثير من العارفين الواصلين،
وإلى الطائفتين أشار بقوله وقال:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ

اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [الحائدة: ٥٤]

وإن قلت على سبيل الإعتراض: إنك أشرت في المقدمات وقلت إن كل ما لا يكون له الإطلاع التام على لقرآن لا يحوز له لتأويل، وخصصت هذا الأمر بالإمام الكامل الذي يكون معصوماً ومنصوباً من عند الله، فكيف يحصل لنا استعداد التأويل وإستحقاقه، وما لنا على الفرق بإطلاع التام، ولا في العصمة قدم راسخ.

قلنا: هذا كلام موجه، لا أنه ما فهمت كلامنا على ما ينبغي، لأننا قلنا: لتأويل حق التأويل وظيفه لإمام والمعصوم وأمثالهم لا مطلق التأويل، ولحد أن الله تعالى خص لتأويل نفسه وبالعلماء الراسخين، وهذا مطلق التأويل لا التأويل الحقيقي لمخصوص بالنبى وإمام والمعصوم عليه فتنبهك وتعليمك يكون في طلب لتأويل لعام المطلق لقوله:

«وَمَا يَقْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» [ن عمران ١٧]

وإن قلت: أنت أثبت أيضاً في المقدمة الأولى أن الراسخ في العلم لا يصدق إلا على الأئمة المعصومين عليه وتابعيهم من أرباب التوحيد ونحن لسنا لا من المعصومين ولا من أرباب التوحيد فكيف يحصل لنا إستحقاق لتأويل؟

قلنا: نعم أنت إن اجتهدت وقمت بالأمر على ما ينبغي صرت من أرباب التوحيد والتابعين لهم على سبيل التحقيق، ويصدق ذلك الوقت عليك أنك من الراسخين في العلم الإلهي لأن الراسوخ في العلم ههنا الراسوخ في العلم الإلهي المعترعه باللذني الحاصل بأجد والإحتهاد والرياضة والتقوى لمحبتين الذين وصولهم متأخر عن السلوك لقوله تعالى:

﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأعام ٢٨]

ولقوله:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعْثِبْكُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة ٢٨٢]

ولقوله:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

[عن. ٥-٣]

وبغير الرياضة والاجتهاد للمحبيين الذين وصولهم سابق على

سلوكهم لقوله:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الهم ٦٤]

ولقوله:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [نساء ١١٣]

وإذا عرفت هذا وتقرر عندك أن التأويل بعد الأنبياء والأولياء

والأئمة عليهم السلام مخصوص بالراسخين من تابعهم حق المتابعة، وأن التأويل

هو التطبيق بين الكتاب القرآني والكتاب الآفاقي إجمالاً وتفصيلاً، فاحمل

ذهب إلينا وانظر إلى التأويل لهذه الآية التي هي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

ليتحقق عندك أن الله تعالى عبادة أخفاهم عن نظر الأغيار ولهم هذا

التصرف وهذا المقام، وهذا بالتسوية إليهم أسهل الأشياء وأيسر الأمور لقوله:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّنْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

[ن ٣٧]

ثم إعلم أن هذه الآية الكريمة حيث شرعنا في تأويلها نريد أن نشرع

في تأويل حرف حرف منها وكللمه كلمه سلاً بشكل عليك وعلى غيرك

شيء منها، من حملة سرار الله تعالى أن الأنبياء والرسل ﷺ وصنعوا الحروف على ترتيب الوجود الخارجي، لإضافي الإمكان، وجعلوا كل حرف منها بإزاء موحود من الموجودات واحداً كان أو ممكناً، مطلقاً كان أو مقيداً بحيث جعلوا الألف الذي هو أول الحروف بمثابة الواجب الحق تعالى الذي هو أول الوجود أو هو لمراد بالوجود المطلق.

وجعلوا الباء الذي هو ثاني الحروف بمثابة الممكن الذي هو أول المقيد بعد المطلق، وأول الموجود بعد الحق تعالى، وكذلك إلى آخر الحروف وآخر العوالم.

وقد جعل الحق تعالى هذه الآيه حاميه لهذه العوالم الكونية وجعل بإزاء كل عالم حرفاً منها، لأن الباء فيها بإزاء لعقل الأول، والسين بإزاء النفس الكلية المعتر عهما بالحجروت والملكوت، والميم بإزاء العرش، والأف الأول من الله بإزاء الكرسي المعبر عنهما بالقلبك التسع والشمس، واللام الأول بقلبك زحل، واللام الثاني بقلبك المشتري، والهاء بقلبك المريخ وكذلك إلى المعدن والنبات والحيوان والإنسان، كما سبقت الإشارة إليها قبل هذا.

ودلك لأن هذه المراتب تسعه عشر مرتبه، وحروف «بسم الله» تسعة عشر حرفاً فيكون التطبيق صحيحاً وهذا يحسب الكتابة، وأما بحسب اللفظ ففيه ثلاثة عوالم أحر إلهية في ثلاثة مواضع، منها ألف «بسم الله»، وألف «الله» وألف «الرحمن» التي هي بإزاء عالم الذات وعالم الصفات وعالم الأفعال، كما سنبينه مفصلاً إن شاء الله وإذا تحقق هذا فنقول:

إعلم، إن ههنا أبحاث ستة:

البحث الأول في الباء وتحقيقه.

البحث الثاني في النقطة التي تحته.

البحث الثالث في السين والميم.

البحث الرابع في الله وما يتعلق به.

البحث الخامس في «الرحمن» و«الرحيم».

البحث السادس في تطبيق حروفها بحروف العالم كلها.

البحث الأول

في الباء وتحقيقه

إِعلم أَيُّها الطالب جعلك (الله سبحانه) من المطلعين على أسرارهِ: أَنه ورد عن النبي ﷺ أَنه قال:

«ظهرت الموجودات من باء «بسم الله الرحمن الرحيم»»^(٤٨).

وورد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أَنه قال:

«والله لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء «بسم الله الرحمن الرحيم»»^(٤٩).

ونقل عن محيي الدين العربي قدّس الله سرّه أَنه قال:

(٤٨) قوله: ظهرت الموجودات.

راجع التعليق ٣٥.

(٤٩) قوله: والله لو شئت.

راجع التعليق ٢٧.

«بالياء ظهر الوجود وبالنقطة تميّز العابد والمعبود».^(٥٠)

وورد عن أبو مدين أنه كان يقول:

«ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الياء علمه مكتوبة».^(٥١)

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول:

«أنا النقطة تحت الياء».^(٥٢)

ويقول:

«العلم نقطة كثّر لها الجهّال».^(٥٣)

ونقل عن الشبلي قدّس الله سرّه أنه كان يقول:

«أنا النقطة تحت الياء».

والى هذا أشار الشيخ الكامل ابن الفارض المصري قدّس الله سرّه في

قصيدته التائية بقوله:

فلو كنت بي من نقطة الياء حمصةً رُفعت إلى ما لم تَنَلْه بحيلة^(٥٤)

(٥٠) قوله: بالياء ظهر الوجود.

راجع التعليق ١ و ٣٧.

(٥١) قوله: ما رأيت شيئاً.

ذكره الفرغاني أيضاً عن أبو مدين ص ١٤٦.

(٥٢) قوله: أنا النقطة.

راجع التعليق ١٠ و ٣٨.

(٥٣) قوله: العلم نقطة

راجع التعليق ٣٩

(٥٤) قوله: فلو كنت بي (شعر).

وأما ذلك في هذا لباب كثيرة فاطلب من مظانها

(في معنى الباء)

وأما معناه فبإتفاق المحققين من أرباب التوحيد أنه عبارة عن صورة لوجود الظاهر المتعين لمضاف كما أن الألف عبارة عن صورة لوجود الباطن العام المطلق وبسبب أن أول موجود أضيف إليه الوجود لمطلق كان العقل الأول والروح الأعظم بمثابة الباء إلى الألف سمّاه الشرع بالتعين الأول والموجود لأول وجعله واسطة التكوين وربطة تعلق الوجود من الواجب إلى الممكن. والنقطة الواقعة تحت الباء عبارة عن صورة الممكن وتعيينها في العلم والعين وبسبب أنها كانت علّة التمييز عن غيرها سمّاه بالشرع نقطة فكما أن الباء يتعين بها ويتميز عن الألف فكذلك الوجود المضاف يتعين بذب الممكن ويتميز عن الوجود المطلق.

والمراد بالألف عند التحقيق: الحضرة الأحديّة المطبقة التي هي عبارة عن إنتفاء تعدد الأسماء والنسب والتعيينات عن الذات بعد اعتبارها. وبالباء: الحضرة الواحديّة الإمكانية التي هي عبارة عن الذات مع إنشاء الأسماء والصفات وواحديتها بها مع تكثرها بالتعينات.

وبالنقطة: الحضرة الربوبية التي هي عبارة عن الذات من حيث صدور الأفعال عنها وإيجاد المخلوقات من حضرتها عيناً لا علماً لأن الوجود العلمي مخصوص بالحضرة الإلهية دون الحضرة الربوبية.

وبيان ذلك مفصلاً وهو:

(في بيان العماء)

أن تعرف أن جميع الإشارات المتقدمة في الباء والحروف والمظاهر
وغيرها كناية عن ظهور الحق بصورة الخلق في عالم العماء الذي هو
التعين الأول والمرتبة الثانية من الوجود لقوله ﷺ:

«خلق الله تعالى آدم على صورته»^(٥٥)

وعند البعض عن خفائه وكمونه في حضرة الذات التي هي الحضرة
الأحدية لقوله ﷺ:

(٥٥) قوله: خلق الله تعالى آدم على صورته،

روى الصدوق في «التوحيد» باب «أنه ليس بجسم» ص ١٠٣ الحديث ١٨ بإساده عن
محمّد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون «أن الله ﷻ خلق آدم على
صورته» فقال هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله ﷻ واختارها على
سائر الصور المختنة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى
نفسه فقال: «بيتي»، بقرة ٢٥، وقال: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رَوْحِي»، بحجر ٢٩

وراجع تفسير المحيط الأعظم ح ١ ص ٢٤٤ التعليق ٣٠ وج ٢ ص ٥٣ التعليق ٢١،
فيهما بيان وتفصيل حول الحديث ومصادره.

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ح ٤ كتاب الجنة باب ١١ ص ٢١٨٣ الحديث ٢٨،
حمد بن حنبل في مسنده ح ١٣ ص ٥٠٣ الحديث ٨١٧١، والجريري في جامع
الأصول ح ٤ ص ٣ الحديث ٥ ٢٠، وكرر لعقال ح ٦ ص ١٢٩ الحديث ١٥١٢٩
وحاء أيضاً في النور، سفر الأول، التكوين، بحليفة ص ٢

«كان الله ولم يكن معه شيء»^(٥٦).

وسبب ذلك وهو أنه ورد في الحديث النبوي أنه سئل عن مكان الرب قبل وجود الخلق فقال:

«كان في عماء»^(٥٧) الحديث.

فإن نظرنا إلى اللغة ومعنى العماء الذي هو الغيم الرقيق الحائل بين لسماء والأرض يكون المراد به. الحضرة الواحديّة والتّعين الأول الحائل بين أرض الكثرة الخلقيّة والإمكانية وسماء الأحديّة الذاتيّة. وإن نظرنا إلى الإصطلاح والسؤال من لسان الإعرابي، فيكون المراد

(٥٦) قوله: كان الله ولم يكن معه شيء.

رواه الصدوق في «النوحيد» ص ١٤٥، الحديث ١٢، وص ١٧٨، الحديث ١٢، أخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٤٣١. وراجع المحيط الأعظم ج ١ ص ٣٥٢ التعليق ٨٧ و ٨٨ وج ٢ ص ٣٩ لتعليق ١٦، فهما مطالب مفيدة حول الحديث.

(٥٧) قوله: كان في عماء.

أخرج بن ماجة في سننه، في المقدمة ليا ب ١٢ الحديث ١٨٢، ص ٦٤، بإساده عن أبي رزين قال، قلت يا رسول الله ﷺ: أين كان ربنا قبل أن خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وما تمّ خلق، عرشه على الماء» وأخرجه أيضاً بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ١١، ورواه صائغ أبي حمهور في عوالي السالبي ج ١ ص ٥٤.

وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٣٧٥ التعليق ١٧٨ وص ٣٩ لتعليق ١٦، فهما يبينان حول الحديث.

منه الحضرة الأحديّة الذاتيّة، لأنّ المراد بالسؤال كان العلم بمكان خفائه قبل الظهور لقوله جلّ ذكره.

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»^(٥٨).

لأنّ الحقّ قبل الظهور لم يكن إلّا في الحضرة الأحديّة ومقام لإطلاق والوحدة، وليس المراد بالقليل والبعد ههنا القبليّة الزمانيّة والبعديّة المكانيّة.

٥٨، قوله كنت كنزاً مخفياً.

رواه المجلسي في بحار الأنوار ج ٨٧ ص ١٩٩ وص ٣٤٥

«عن الصادق عليه السلام في «عقل» ص ٩ الباب ٩ «حديث ١ باسناده عن الصادق عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال.

«إنّ الله جنّ ذكره ما خلق العبد إلّا ليعرفه، وبذ عرفه عبده»

وهي الخطبة، لعلاء، تصديقه الكبري عليه السلام:

«يبتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها» بل أن قالت: «من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلّا تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته، وبظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريّته وإعزازاً لدعوته»

وروى الصدوق أيضاً في «التوحيد» ص ١٢٨ حديث ٨، باب «قدرة»، باسناده عن «صادق عليه السلام» قال

«إنّ الله بديك وبعلي أحبّ أن يخلق خلقاً يعظمون عظمته، ويكبرون كبريائه، ويحلون جلاله».

ر. جمع حول الحديث وبيان لبعض الأحاديث لمباسة له تفسير المحيط لأعظم ح ١ ص ٣٢٤ التعليق ٧٧ وص ١٠٥ لعليق ١٠٥ ر ج ٢ ص ٣٥٦ لعليق ١٥٧، وج ٣ ص

لأنّ مثل هذا لا يليق بجنابه ويقدر في قدمه وإطلاقه، بل المراد بالتقدّم والتأخّر والقبل والبعد بالنسبة إلى الظهور والبطون والأوّل والآخِر، يكون التقدّم بالذات لا غير، وهذا معلوم عند أهله وفيه أبحاث وأسرار.

وامّا العماء من حيث الاصطلاح فقد أشار إليه كمال الدين عبدالرزاق^(٥٩) في اصطلاحاته للصوفيّة^(٦٠)، وبين الفرق بين الحضرتين وهو قوله:

«العماء الحضرة الأحديّة عندنا لأنّه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال».

وقيل: «الحضرة الواحديّة التي هي منشاء الأسماء والصفات، لأنّ العماء هو الغيم الرقيق، والغيم هو الحائل بين السّماء والأرض، وهذه الحضرة هي الحائلة بين سماء الأحديّة وبين أرض الكثرة الخقيّة، ولا يساعده الحديث النبوي لأنّه سئل^(٦١) عن ربّنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال:

«كان في عماء».

وهذه الحضرة تتعّين بالتعّين الأوّل لأنّها محلّ الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسماويّة، وكلّ ما تعيّن فهو مخلوق فهي (فهو ظهر) العنّ الأوّل، قال^(٦٢):

«أوّل ما خلق الله العقل»^(٦٠).

(٥٩) قوله: فقد أشار إليه كمال الدين.

فانه عبد الرزاق الكاشاني في «اصطلاحات الصوفيّة» ص ١٣١.

(٦٠) قوله: أوّل ما خلق الله العقل.

فإذا لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الأول بل بعده،
والدليل على ذلك أن القائل بهذا لقول يسمى هذه الحضرت: بحضرت
الإمكان، وحضرت الجمع بين أحكام الوجوب والإمكان، والحقيقة
الإنسانية، وكل ذلك من قبيل لمخلوقات، ويعترف بأن الحق في هذه
الحضرت متجلي بصفات الخلق، فكل ذلك يقتضي (مقتض) أن يكون
(ذلك) ليس قبل أن يخلق الله الخلق، اللهم إلا أن يكون مراد السائل
بالخلق: العالم الجسماني فيكون العماء الحضرت الإلهية المسماة بالبرزخ
الجامع، ويقويه أنه سئل عن مكان الرب فإن الحضرت الإلهية منشاء
الربوبية، وإذا تقرّر هذا وتحقق.

واعلم أنه قد سبق في المقدمة الثالثة من المقدمات^(٦١): أن العالم واقع
على ترتيب لحروف وأن الألف بمثابة الذات والباء بمثابة الوجود الأول،
وبحكم التطبيق طابقنا كل حرف من الحروف بعالم من عوالم الكسنة
مفضلاً مجدولاً مرتباً لكن لا بد من بيان ذلك في هذا المقام مرة أخرى
على طريق التفصيل ليعلم الغرض من الإشارات الواردة في هذا الباب،
فقول:

٣ رَوَاهُ الْحَرَّ لِعَامِلِي فِي «جَوَاهِرُ السِّيَّة» ص ٢٥٩ عَنِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَمَّوْرٍ فِي «عَوَانِي لِلنَّالِي» ح ٤ ص ٩٩ الْحَدِيثُ ١٤١ وَأُحْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ
فِي «حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاء» ج ٧ ص ٣١٨ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَرَجَعَ تَفْسِيرَ الْمَحِيطِ الْأَعْظَمِ ح ١ ص ٣١٧ لِتَمْلِيْقِ ٧٥ وَح ٢ ص ٣٨٠، لِتَمْلِيْقِ ١٨٠
(٦١) قَوْلُهُ: قَدْ سَبَقَ فِي الْمَقْدَمَةِ الثَّلَاثَةِ

(الوجود واحد وهو الحق جلّ ذكره)

يجب عليك أن تعرف أن أصول جميع المحققين من أرباب التوحيد وقواعدهم مبنية على أن الوجود واحد وهو الحق تعالى جلّ ذكره وليس غيره وجوداً أصلاً من حيث الحقيقة كما قالوا «ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكلّ هو ربه ومنه وإليه».

وقد أثبتوا هذا بالبراهين العقلية والدلائل القلبية بعد أن شاهدوه بعين البصيرة كشماً وعياناً وذوقاً ووجداناً، ونظراً إلى تجرّده وتنزّهه وصرافته وحدته وتقدّسه وكمال إنفراده عن التعيّن والتقيّد سمّوه بالمطلق، ونظراً إلى تنزّله عن الحضرت الأحديّة وتقيّده بصور المظاهر المختلفة سمّوه بالمقيّد، وهاوا الإطلاق والتفسيّد أيضاً عبرتان دلتان على وجوده بهذين الاعتبارين، وإلاّ الوجود من حيث هو وجود، أو الحقّ من هو حقّ منزّه عن جميع ذلك وعن الإطلاق والتقيّد، والظهور والبطون، ولاسم والرسم، والنعت والوصف وغير ذلك، كما قال قطبهم ورئيسهم مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبة:

«أولّ الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّها غير الصّفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرّنه، ومن قرّنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قلّ فيم؟ فقد ضمّنه، ومن قلّ علام؟ فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا

بمقارنة، وغير كل شيء لا يمزائلة»

[بمع البلاءة : الخطبة ١]

(الحق سبحانه من حيثية لا يوصف بشيء
ومن حيثية أخرى يوصف بكل صفة كمالية)

ومرادهم أنه تعالى من هذه الحثية لا يوصف بشيء أصلاً ولكن من حيثية أخرى يوصف بكل صفة وكل قيد لأنه ليس في الوجود غيره، فقالوا في ظهوره بصور المظاهر: أن ظهوره بعينه كظهور الألف المجرد بصور الحروف أعني تقيده بصور المقيّدات التي هي مظاهره، وتنزله من حضرت الإطلاق والبطون إلى حضرت التعيّنات، والظهور في صور الأسماء والصفات والأفعال والأكوان بعينه كتقيّد الألف المجرد بصور الحروف المقيّدة التي هي مظاهره وتنزله من حضرت الإطلاق إلى حضرت تعيّنات الحروف وتقيّداتها.

وبيانه: أن الألف كما أنه إذا تعيّن بتعين وتقيّد بصورة من صور الحروف وتعيّناتها صار موسوماً بذلك الإسم بانياً كانت أو تائاً جيماً كان أو دلاً، وليس في الحقيقة في هذا قدح في ذاته ولا نقص في إطلاقه.

فكذلك الحق تعالى فإنه إذ ظهر بصورة مطهر أو تقيّد بقيد صورة من مظاهر الموجودات والمخلوقات وصار موسوماً بأسمائهم عقلاً كان ذاك الموجود أو نفساً إنساناً أو ملكاً فإنه ليس في الحقيقة من (في) هذا قدح في ذاته ولا نقص في إطلاقه، وذلك بالنسبة إلى الحروف والألف وهو أنه ليس في الحقيقة وجود لالألف، ووجود الحروف كلها وجود إضافي اعتباري لا حقيقة به في الخارج لأن الألف من حيث تنزله من الإطلاق

وإضافته إلى الغير إذا ظهر بصورة الباء أو التاء أو الحروف كلها حصل له وجود بهذا الاعتبار وإلا في نفس الأمر ليس له وجود أصلاً، لأن وجوده إضافي نسبي معدوم موهوم لا حقيقة له، لأن الوجود الحقيقي للألف لا لغيره صورة كان أو معنى.

أما الصورة فلأن الباء مثلاً ألف مع قيد كما أن المقيد مطلق مع قيد، والحيم ألف مع قيد آخر، كما أن الخاص عام مع قيد الخصوص.

وبوجه آخر وهو أنك إذا قلت باء أو قلت تاء وحدت الألف مع هذين الحرفين صورة، وكذلك بالنسبة إلى كل الحروف، وفي الجيم والون مثلاً فإن الباء والواو تقومان المقاء الألف عند أرباب هذا الفن.

وأما المعنى فلأن الألف صار باء بإنحفاضه من الاستعلاء، وإعوجاجه من الاستقامة، فإذا زال الانحفاض وارتفع الإعوجاج صار ألفاً كما كان، وكذلك كل الحروف، ويعرف هذا في (من) صورة الألف إذا سويتها من الشمعة مثلاً وغيّرتها منها وجعلتها كل ساعة بوضع صورة أخرى فإن ذات تلك الشمعة وحقيقتها لا تتغير بتغير هذه الصور أصلاً وأبداً ويعرف هذا أيضاً من بحث المادة والصورة وتغير الصورة كل ساعة مع بقاء المادة

﴿وَيَلِكُ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [مكرب ٤٣]

(ليس الوجود حقيقة إلا للحق سبحانه وتعالى)

وأما بالنسبة إلى الخلق والحق وهو أنه ليس في الحقيقة وجود إلا للحق كما مر، ووحد انخلق ليس إلا وجوداً إضافياً اعتبارياً غير موجود في الخارج حقيقة لأن الحق تعالى من حيث تنزله من الإطلاق وتقيده بالمظاهر إذا ظهر مثلاً بصورة عقل أو نفس أو غيرهما من الموجودات

مطلقاً حصل لتلك الموجودات وجودات إضافية نسيئات معدومات عند التحقيق بحيث لو اسقطت عنها تلك الإضافات صارت معدومات مضمحلّات وهذا معنى قولهم:

«التوحيد إسقاط الإضافات»^(٦٢)

وقولهم:

«ليس في الوجود سوى الله»

وقولهم:

«لا يعرف الله غير الله»

(معيت الحق تعالى مع الخلق)

و

(ليس للمخلق وجود إلاّ بالاعتبار)

فعند التحقيق ليس للمخلق والمظاهر وجود إلاّ بالاعتبار والإضافة، وكلّ ما يكون وجوده بالإضافة والاعتبار فهو يكون عند إسقاطهما عدماً صرفاً ولا شيئاً محضاً فلا يكون الوجود حقيقة إلاّ للحق تعالى هذا هو المطلوب لكن له معيّة مع الخلق بذاته ووجوده، واحاطة بهم بنفسه وحقيقته لقوله تعالى:

(٦٢) قوله. التوحيد إسقاط الإضافات.

هذا محيي الدين ابن العربي في فتوحات مكيّة كتاب الثالث والسبعون، السئوال

الرابع والستون، ج ١٢ ص ٣٦٩:

«التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه»

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]

ولقوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤].

وهذا معنى قول السابق المنقول من الإمام (عليه السلام):

«مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة». (سبح السلاعة،

الحظية ١)

وهذه المعية أيضاً كمعية الألف مع الحروف أو كمعية المداد معها لأن معية الألف مع الحروف معية ذاتية وجودية حقيقية صورة كانت أو معنى. وكذلك معية الحق مع الموجودات صورة كنت أو معنى، فإنه كذلك لأنك إذا تحققت أن الوجود واحد وأنه ليس في الخارج غيره عرفت أنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وعرفت أن صورة العالم صورته ومعاه معه بحيث لو غاب عنها طرفة عين لم يبق لها أثر لا ذهباً ولا خارجاً وإن لم يكن هذا أصلاً، وهذا معنى قِيُومِيَّةِ الله تعالى للخلق كقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وهاها دقيقة وهي أنه ليس في هذه المعية لأحد مرتبة على الآخر لأنه كالمداد بالنسبة إلى كل الحروف، لكن العزّة بالمعية الإِتصافِيَّةِ بصفاته والتخلّقيّة بأخلاقه وذلك أعزّ من الكبريت الأحمر والغراب لأبيض، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [صلب ٣٥].

وبيان ذلك مرّة أخرى كما سيجيء في موضعه إن شاء الله وهو أن معية الحق مع لخلق خلاف معية الخلق مع الحق، لأن معية الحق مع الخلق بالوجود والذات، ومعية لخلق مع الحق بالكمالات والصفات وبينهما بون بعيد ولهذا كلّ عبيد يكون إِتصافه بصفات الحق أكثر يكون هو إلى الحق

أقرب ومعينته إليه أكمل وفيه قال:

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» [النحل: ١٢٨]

وهذا البحث م له دخل في هذا المكان لأنه بحث الوصول ونحن في بحث الظهور فنرجع ونقول:

لا شك أن الله تعالى أخبر عن ظهوره بوجوه كثيرة، منها قوله:

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»

[الحديد: ٣]

وقوله:

«كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق» (٦٣)

وكذلك الأنبياء والأولياء عليهم السلام في أقوالهم المشهورة منها:

«أنت الأول فليس قبلك شيء» وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت

إظهار فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» (٦٤)

(٦٣) قوله: كنت كنزاً مخفياً

راجع التعليق ٥٨.

(٦٤) قوله: أنت الأول

ورد في كثير من الأحاديث والأدعية منها ما روى الكوفي في أصول من الكافي ح ٢

دب التمجيد والتمجيد الحديث ٦ بإسناده عن بعض أصحابه عن أنصاري عليه السلام قال

«كل دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أيسر، أنا الحميد ثم الثناء»، قلت ما أدري ما

يجزى من التمجيد والتمجيد؟ قال: يقول:

«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر

فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وأنت العزيز الحكيم».

ومها:

«لا يجتّه الظهور عن البطون ولا البطون عن الظهور، ظهر فبطن
وبطن فعلى ودان ولم يدن» [نهج اسلاعة الخطبة ١٩٥]

وكذلك العارفون في أقوالهم نشرًا ونظمًا، أمّا النثر فكقولهم:

«العالم غيب لم يظهر قطّ والحق تعالى ظاهر ما غاب قطّ»

والناس في هذه المسئلة على عكس الصواب فيقولون: العالم ظاهر
والحق تعالى غيب فهم بهذا الإعتبار في مقتضى هذا التزل كلهم عبيد
لسوى وقد عاف الله بعض عبيده عن هذا الداء والحمد لله.

وأما النظم فكقولهم:

ظهرت فلا تحفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القسرا
لكن بسطنت بما أظهرت محتجا فكيف يعرف من بالعرف استترا (مستترا)
وكقولهم:

هذا الوجود وإن تعدد ظاهراً وحياتكم! ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا ووجود هذا الكائنات توهم
في باصني من حاكم ما لو بدا أفتى بسفك دمي الذي لا يعلم
نعمتموني بالعذاب وحيدا حب بأنواع العذاب تنعم

فهذا الظهور لابد له من ترتيب، فترتيبه هذا الذي نحن في صدد بيانه
متمسكاً بقول الله وقول أنبيائه وأوليائه والعارفين من أمته، فبناء على هذا
وبناء على أن ترتيب هذا الظهور بعينه ترتيب ظهور الألف بصورة
الحروف فكما لا يكون هناك حرف من الحروف إلا ويكون الألف معه
صورة ومعنى، فكذلك لا يكون هناك موجود من الموجودات إلا ويكون
الحق تعالى معه صورة ومعنى.

(العالم بمنزلة الإنسان الواحد)

أما في الصورة والمعنى وما اشتمل عليهما لأنّ العالم كنه يجري محرى إنسان واحد وكلّ ما فيه من الموجودات يقوم مقام أعضاء الإنسان الصغير وجوارحه وقواه الرّوحانيّة ولجسمانيّة كما قيل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وبهذا سمّي الأوّل بالإنسان الكبير والثاني بالإنسان الصغير لقولهم: «العالم إنسان كبير والإنسان عالم صغير»، لأنّ حكمها في الجميع واحد، والآيات والأخبار الدّالة على صحّة هذا المعنى أكثر من أن يحصى وقد عرفت بعضها وتسعرف لبعض الآخر إن شاء الله.

وبدا تحقّق هذا فليستعرج أولاً في تفصيل العالم الكبير صورته ومعنى بوجوه مضمّنة في هذه القاعدة، ثمّ نرجع إلى تفصيل العالم الصغير وتطابقه كذلك كما شرطناه.

فنقول: إعلم أنّ أوّل ما خلق الله تعالى من العالم الكبير من الرّوحانيّات والمحرّكات الرّوح الأعظم ولعقل الأوّل المعبرّ عنهما بالنور تارة وبالعالم أخرى بحسب الاعتبارات والمراتب الكليّة لقول النّبي ﷺ في الأوّل:

«ما خلق الله خلقاً أعظم من الرّوح».

ولقوله في الثاني:

«أوّل ما خلق الله العقل».

وكذلك في النور والعلم لقوله:

«أوّل ما خلق الله نوري».

و
«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ» (٦٥)

ثمَّ النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ بِالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ الْمَعْبُودَةِ عَنْهَا
«اللوْحُ الْمَحْفُوظُ» تَارَةً، وَ«الْكِتَابُ الْمُنِيرُ» أُخْرَى، بِحَسَبِ إَعْتِبَارَاتِهَا
وَمَدَارِجِهَا فِي التَّنَزُّلِ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ عَنْ هَذَيْنِ الْجَوْهَرَيْنِ وَالْمُطَهَّرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ
لِلَّهِ تَعَالَى بِأَدَمِ الْحَقِيقِيِّ وَحَوَاءِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَالصَّادِرِ مِنْهُمَا مِنَ الْمَوْجُودَاتِ
وَالْمَخْشُوقَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ بِدَرَجَتَيْهِمَا الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَإِلَى
هَذَا التَّرْتِيبِ مَجْمُوعاً أَشَارَ الْحَقُّ تَعَالَى وَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً» [النساء ١]

لَأَنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ إِشَارَةً إِلَى الرُّوحِ الْأَعْظَمِ الْمَعْبُودِ عِنْدَ بَأَدَمِ الْحَقِيقِيِّ،
وَالرُّوحِ الْمَخْلُوقِ مِنْهُ النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ الصَّادِرَةُ مِنْهُ الْمُسَمَّاءُ بِحَوٍّ
وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِشَارَةً إِلَى الذَّكَورَةِ وَالْأُنْثَوِيَّةِ اللَّارِمَةِ لِلْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا
الْمُسَمَّاءُ عِنْدَ الْقَوْمِ بِالنِّكَاحِ السَّارِيِّ فِي جَمِيعِ الدَّرَارِيِّ الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى:

«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ» [الذاريات ١٩]

ثُمَّ مَظْهَرُ الرُّوحِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْجِسْمَانِيَّاتِ الْمَوْسُومِ بِالْعَرْشِ وَالْفَلَكَ
الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْأَسْتَوِّءِ وَالْأَتَارِ لِقَوْلِهِ
«الرَّخْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه ٥]

ثم مظهر النفس الكلّية لموسوم بالكرسي، وفلك الثوابت الذي هو محلّ الفيض والتّحيّات من حيث الإسم الرّحيم لقوله
«بسم الله الرحمن الرحيم»

لأنّ «الله» بمثابة الحضرة الأحديّة، و«لرحمن» بمثابة الحضرة الواحدية، و«الرحيم» بمثابة الحضرة الربوبية، ومحلّ آثار الذات والإسم الذات هذين المطهرين اللذين هما مظهران لمظهرين آخرين من الرّوح والنفس كما سبق ذكره.

والتاسع والثامن عبارة عنهما عند أرباب الحكمة وأهل لبحوم، ومن هذا ورد:

«ليس الكرسيّ في جنب لعرش إلا كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها»

ونسبة الأفلاك السبعة نسبة تلك الحلقة إلى تلك لفلاة بالنسبة إلى الكرسي. وإليه الإشارة بقوله:

«وَبِيعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» [البقرة: ٢٥٥].

وهاهنا أسرار وحقائق لا يعرفها إلا أهلها.

ثمّ أفلاك الفلكية، ثمّ أجسامها، ثمّ الأرواح الملكية، ثمّ عقولها، ثمّ الأرواح العنصرية، ثمّ أحسامها، ثمّ الأرواح الحيوانية، ثمّ أجسامها، ثمّ الأرواح النباتية، ثمّ أجسامها، ثمّ الأرواح المعدنية، ثمّ أجسامها، وذلك كلّ بعد الهولى لكلّية المسماة بالجسم الكنى والمادة الكلّية ولقوى الطبيعة السارية في الأجسام كلّها من العرش إلى الفرش، أي الأفلاك والأجرام والآثار العلوية والسفلية والأرض وما عليها من الحيوان والمعدن والنبات

والإنسان والبحار والجبال والأشجار والأنهار وغير ذلك

(العالم هو الصورة الإنسان الكبير)

وهذا المجموع عبارة عن صورة الإنسان الكبير ومعناه أعنى عن ظاهره وباطنه وأعضائه وقواه المعيرة عنها بالملائكة في الشرع، والروحانيات عبارة عن باطنه وروحه، ولحسمانيات عن طاهره وجسمه. وقد عبر الشرع والقران عن هاتين الصورتين وهذين العالمين بالملك والملكوت، والغيب والشهادة، والأمر والخلق، كقوله تعالى فيهن بالنسبة إلى المدك:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك ١]

ونقوله في الملكوت:

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس ٨٣]

وكقوله في الغيب والشهادة:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر ٢٢]

وكقوله في الأمر والخلق:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف ١٥٤].

وذلك لأن كل ظاهر لابد له من مظهر، وكل روح لابد له من جسم، وكل معنى لابد له من صورة. ومن حيث إن كل ذلك مظاهر الله، والإنسان الكبير خليفته ووزيره وليس في الحقيقة إلا هو، قال

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد ٣]

وقال:

﴿وَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ

لَقَدْ رَئَيْتُمْ أَلاَّ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ [فصلت ٥٤]

ومن هذا قيل: «أحد بالذات كلّ بالأسماء» وقيل: «ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكلّ هو وبه ومنه وله». لأنّه ليس هناك في الحقيقة إلّا هو وأسماءه وصفاته المعبرة عنها بالمظاهر والمجالي، وإليه أشار العارف بقوله:

ظهرت فلا تحفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القمر
لكن بطنت بما أظهرت محتجياً فكيف يعرف من بانعرف استترا؟ (مستترا)
والذي ورد:

«خلق الله تعالى آدم على صورته» (٦٦)

عند البعض إشارة إلى الإنسان الكبير المعبر بآدم الحقيقي، وعند البعض إشارة إلى الإنسان الصغير المعبر عنه بآدم أبو مائة عليه السلام وكلا الوجهين صحيح بحسب الاعتبار وإلّا هي الحقيقة ليس المراد إلّا الإنسان الصغير من حيث أنّه هو المقصود بالذات من الكلّ، ومظهر تحديات الداتية دون الغير ومن هذا قال شيخ الإسلام أبو عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه:

(العالم صورة أسمائه تعالى وآدم صورة ذاته)

أراد الله تعالى أن يظهر كمالاته في صورة أسمائه وصفاته فخلق العالم، وأراد أن يظهر ذاته ووجوده فخلق آدم وخلع عليه خنوع جميع أسمائه وصفاته اللازمة لذاته ووجوده وقال:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة ٣١]

حتى قال بعض عارفي عباده فيه:

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته، ثاقب
ثم بدا في خلقه (لخلقهم) ظاهراً في صورة الأكل والشارب
وها هنا أسرار لا يمكن إفشاؤها أكثر من ذلك، وتلك شفشفة هدرت ثم
قرت.

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لعشت (٦٧)
والله يقول الحق وهو يهdy السبيل.

هذا وجه في تفصيل العالم الكبير موافق لأهل المعقول وأرباب
الكشف.

وأما وجه آخر مخصوص لأهل الكشف خاصة. وهو أنه تعالى نزل
أولاً من الحضرة الأحديّة الذاتيّة. وظهر بصورة الحضرة الواحديّة الإلهيّة
وما فيها من الحقائق العلميّة والعييّة، ثم بصورها الخارجيّة المسماة
بالحضرة الربوبية والمراتب الكونية، ثم بصورة العقل الأوّ والروح
الأعظم المعبر عنهما بأمر لكتاب ولوح القضاء والقلم الأعلى، ثم بصورة
النفس الكنيّة المعبر عنها باللوح المحفوظ ولوح القدر، ثم بصورة النفس
المنطبعة الحيوانية الطبيعيّة السارية في لأجسام كلّها المعبرة عنها بسوح
المحو والإثبات، ثم بصورة الهيولى الكنيّة المعبر عنها بالكتاب المسطور،
والرق المنشور، ثم بصورة الطبيعة الكنيّة، ثم بصورة النفس الناطقة

(٦٧) قوله: سقوني وقانوا، شعر.

الإنسانية ثم الحيوانية، ثم النباتية، ثم المعدنية وعلى الجملة بصور جميع الموجودات و المخلوقات روحانية كانت أو جسمانية حتى البقعة والنملة، ثم بصورة الكلية الإنسانية الجامعة لكل التي بها استحققت الخلافة الإلهية في الملك والملكوت لعوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)

وهذان الوجهان المنقولان في رسالتنا المسماة برسالة لوجود في
الفهرست،

وإما بوجه آخر من مقالة القوم بعبارة أخرى وهو أنهم قاوا:
لَمَّا كَانَ الْأَثَرُ يَنَاسِبُ الْمُؤَثَّرَ فَأَوَّلُ أَثَرٍ صَدَرَ عَنِ الْمُؤَثَّرِ الْحَقِيقِيِّ تَعَالَى
جَدُّهُ مَوْجُودٌ حَلَقَهُ عَلَى صُورِهِ، ذَا أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ، فَجَعَلَهُ وَاسِطَةً بَيْنَ
الْوَحْدِ وَالْعَدَمِ، وَرَابِطَةً تَعْلُقُ الْحَدُوثَ بِالْقَدَمِ، وَهُوَ الرُّوحُ الْأَعْظَمُ وَحَلِيفَةُ
الْأَكْبَرِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ﷻ:

«مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ»^{٦٨}

(٦٨) قوله: ما خلق الله خلقاً أعظم من روح

حرجه الفخر نزارى في تفسيره ج ٢٦ ص ٢٩، سورة لاسراء الآية ٨٥، وقال:

تَقْلُوا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

«هُوَ الرُّوحُ مَلِكٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، لِكُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، لِكُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ، لِكُلِّ لِسَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يَسْبِغُ اللَّهُ تَعَالَى بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا وَيَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالُوا وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَيْرَ الْعَرْشِ، وَلَوْ شَاءَ (الله) أَنْ يَبْتَلِعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ

وهو جوهر نوراني جوهرية مظهر بذات لمتحلية في عالم الظهور، ونودانيتها مظهر علمها الأزلي، ويسمى باعتبار الجوهريّة النفس الواحدة المذكورة في قوله تعالى:

«خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» [النساء: ١]

وباعتبار نورانيته العقل المذكور في قوله ﷺ
«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ» (٦٩)

وله باعتبار توسطه بين الحدوث والقدم جبان، خلق من جنبه الأيسر النفس الكلية فافصلت عنه انفصال الجرة عن الكل محاراً، ووقع بينهما

❦ والأرضين السبع ومن فيهنّ بقلعة واحدة نفس»

وروي عنه بح لا نور ح ٦١ ص ٥ ورواه بص في ح ٥٩ ص ٢٢٢، بقوله روي عن
ميرالمؤمنين عليه السلام الحديث.

روي بكسي في الأصول من الكافي ح ١ ص ٢٧٣ حديث ٣، بإسناده عن أبي بصير
قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»، قال:

«خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأنمة، وهو من
«ملكوت»

وفي الحديث ٤ قال عليه السلام

«خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ وهو
مع الأنمة يسدهم، وليس كل ما طلب وجد».

(٦٩) قوله. أول ما خلق الله النفس

التحتر والتجذب (تحنن وتجاذب) يلزم من ميل الجنس إلى الجنس كما وقع بين آدم وحواء عليهما السلام، فحرى القضاء الإلهي بإزدواجهما (بزواجهما) وظهر نتايجهما لذكورة الرّوح بما فيه من التأثير والفعل، ونوثة النّفس بما فيها من التأثير ولانفعال، وتولّد منهما الكائنات على الترتيب نتيجة بعد أخرى حتى انتهى الأمر إلى آخر مولود وهو نوع الإنسان فظهر فيه لانطباق نهاية دائرة الوجود على بدايتها صورة الرّوح والنّفس الواقعتين في بدايه الوجود وتضاف إلى لذكورة والأنوثة الحيوانيتين فيه الذكورة والأنوثة الإنسانيتان لظهور صورة الرّوح والنّفس فيه، وختصاص العقل به علامة ظهورهما فيه خاصّة، وأوّل شخص من النوع ظهر فيه صورة الرّوح آدم عليه السلام، وأوّل شخص ظهر فيه صورة النّفس حواء عليها السلام التي حُفّت منه وتولّد من إزدواجهما (زواجهما) الذرية على مثال تولّد الكاينات من الرّوح والنّفس، ثمّ ظهر في كلّ شخص إنساني صورة الرّوح والنّفس، وجامعهما «بَرَزَخُ لَايْبَغِيَان» (الرحمن: ٢٠) ومعانيها متقاربة ولذلك يستعار الفاظها بعضاً لبعض فيطلق الرّوح ويراد به النّفس تارة والقلب أخرى وعلى العكس فيهما كما يطلق لفظ العقل يراد به الرّوح فيما ورد:

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ».

وكما أنّ للروح نورانيته هي العقل الأوّل فللنفس أيضاً نورانيته هي العقل الثاني، والعقل الأوّل يهdy القلب إلى افق الرّوح وعالم القدس ويمنعه من الانحذاب إلى لّنفس والطبيعة، والعقل الثاني يجذب به إلى النفس والطبيعة ويلوعه على إنجذابه إلى الرّوح والحقّ، والعقل الأوّل ملك مقرب وكّله الله بالدعوة إليه، والثاني ملك وكّله الله بالدعوة إلى عالم الصورة لتعميره فصار لبعده عن الحضرة ودعوته الإنسان إلى أكل شجرة الطبيعة

شيطانياً وهو لا يزال يدعو الإنسان إلى الدنيا وعمادتها بمعاونة القوى الطبيعية التي رفقاء النفس، والطبيعة برزخ بين النفس والجسم ورابطة التعلق بينهما ولها وجه إلى النفس صاف يعكس فيه لصفاته صورة النفس من الأسماء والصفات وهو الرُّوح الحيواني المستمَدّ منه أرواح الحيوانات، ووجه إلى الجسم كدر وهو الرُّوح الطبيعي الذي يستمد منه طباع الأجسام العلوية والسفلية، واسطة بين الوجهين وهو الرُّوح النباتي الذي يستمدّ منه أرواح النباتات، وربما يعبر عن الرُّوح الحيواني بالنفس لانتصالها بها وبعكاس صورها فيها، هذه النفس هي التي ذمّها العلماء ونهوا عن متابعتها، وقال النبي ﷺ.

«أعدى عدوك النفس التي بين جنبيك»^(١٧).

(للروح أسماء)

وللروح أسماء بإعتبار أوصافه فسمى قسماً لأنه واسطة إخراج الكلمات الإلهية من عين الجمع وهو الذوات الأزلية إلى محلّ التفصيل وهو النفس الكلية كالقلم الذي هو واسطة إخراج صور الكلمات من عين

(٧٠). قوله: أعدى عدوك

أخرجه العراقي في «حياء علوم الدين» ج ٣ ص ٤١ قال: عرقى في ديله أخرجه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس.

ورواه ابن أبي جمهور في «عوالي النثالي» ج ٤ ص ١١٨ الحديث ١٨٧، ورواه المنحلي في «بحر الأنوار» ج ٧٠ ص ٦٤ الحديث عن «عذّة الداعي» ورواه ورام في «لمجموعة» باب العتاب ص ٦٧.

المجمع والخفاء الذي هو الدّواء إلى محلّ الظهور والتفصيل الذي هو الرّوح
فالنفس الكلّية في قبول الصور المعلومات المفصلة بمثابة اللوح، واللوح
المحفوظ عبارة عنها.

وكما أنّ لنفس محلّ تفصيل حقائق المعلومات فالجسم محلّ تفصيل
صورها، وفي كلّ نفس من النفوس الجزئية الإنسانية مكنون (مكتوب)
بعض تلك الحقائق على قدر ما شاء الله أن يحيط ولا ينكشف لها شيء
مما أحاطت به إلا عند تجرّدها عن الغواشي البشرية. ولذلك ينكشف لها
في النوم بعض المعيّات، لأنّه نوع من التجرّد.

ومثابة العقل من الرّوح الأعظم في هذا المثال مثابة اللسان من القلب،
والعقل لسان الرّوح ورحمائه، وسمّى الرّوح أيضاً نفس الرّحمن لأنّه
عالي يصح منه في كلّ ذي روح، ولمفع لا يكون إلا من النفس، وكما أنّ
النفس ريح يكون مظهر الحياة فالرّوح ريح طيبة يكون مظهر الحياة، وكما
أنّ النفس مادة لصور الكلمات فالرّوح مادة لصور كلمات الأرواح الفائضة
على الأشخاص البشرية في قوله تعالى

﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]

بشارة إلى هذا المناسب، وخصّ الرّوح بالنطق لإختصاصه بصفة الكلام
ونطق النفس فرع نطقه لأنّها جزء منه، وإختصاص الرّوح بالكلام لأنّه من
الأمر والأمر كلام يطلب الوجود فلذلك لا يتوجّه خطاب لشرع إلا عند
ظهور العقل لأنّه دليل الظهور الرّوح والنفس الإنسانية.

ولعرض من نقل هذا الفصل كان هذا الكلام الأخير المتعلّق ببيان
إخراج الكلمات الإلهية من القوّة إلى الفعل، ومن الإجمال إلى التفصيل
وإن كان الكلّ عند التحقيق مقصود، وصاحب هذا الفصل ذكر هذا المعنى

عبارة أخرى في مقامه، وهي أحسن من هذا ومناسب بهذا المقام وهو قوله.

لم يقتضى حكم سلطنة الذات لأزليّة والصفات لعلية بسط المملكة الألوهية ونشر ولاية الربوبية بإظهار الخلائق وتسخيرها وإمضاء الأمور وتديرها وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب لشهود، وكان مباشرة هذا الأمر من الدت القديمة بغير واسطة بعيداً جداً لبعده المناسبة بين عزّة القدم وذلة الحدث حكم الحكيم سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف ولولاية والحفظ والرعاية، وله وجه في القدم يستهد به من الحق تعالى، ووجه في الحدث يمدّ به الخلق فجعل على صورته خليفة بخلف عنه في تصرف وحنع عليه حلع جميع أسمائه وصفاته ومكّنه في مسند الخلافة بإلقاء مقادير الأمور إليه وإحالة حكم الجمهور عليه وسفّذ بصره في خرائن ملكه وملكوته وسخير الخلائق بحكمه وجبروته، وسماه إنساناً لإمكان وقوع الإنس بينه وبين الخلق برابطة الحنسية وواسطة الإنسية، وحل له بحكم إسميه انطاهر والباطن حقيقة باطنه وصورة ظاهره ليتمكّن بهما من التصرف في لملك والملكوت، فحقيقته الباطنية هي الروح لأعظم وهو الأمر الذي يستحقّ به الإنسان الخلافة، والعقل الأول وريّه وترجمانه، والنفس الكليّة خذنه وقهرمانه، والطبيعة الكليّة عامله وهو رئيس العملة من القوى الطبيعية.

وأما صورته الظاهرة فصورة العام من العرش إلى الفرش وما بينهما من البساط والمركبات وهذا هو لإنسان الكبير المشير إليه قول المحقّقين: «اعالم إنسان كبير»، وأما قولهم: «الإنسان عالم صغير» أرادوا به نوع البشر وهو حليفه لله في الأرض، والإنسان الكبير خليفة الله في

لسماء والأرض، والإنسان الصغير نسخة منتحبة ونخبة منتخضة من
لإنسان الكبير بمثابة الوالد من الولد.

فله أيضاً حقيقة باطنة وصورة ظاهرة، أمّا حقيقته الباطنة والروح
لحزني المنفوح فيه من الروح الأعظم والعقل الجزئي، والنفس والطبيعة
لجزئيان.

وأما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة في صورة العالم فيها من كلّ جزء
من أجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب، فسبحانه من صانع جمع
لكل في أحد أجزائه، وقول القائل:

وما على الله بمسنكر ^{٧١} أن يجمع العالم في واحد
صادق في حق الكلّ، وإن أراد به شخصاً معيّناً، وصورة كلّ شخص
إنساني نتيجة صورة آدم هو آدم عليه السلام، ومعناه نتيجة الروح الأعظم والنفس
الكلية.

والإنسان الكبير هو مظهر الحقّ المبين، والإنسان الصغير قد يصل إليه
بفناء تعيّناته ومحو تقيّداته لقوله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

[الرحمن: ٢٦ و ٢٧]

هذا آخر الفصل الثاني.

والحقّ أن هذين الفصلين في غاية الحسن واللطافة ولا سيّما في
المطابقة للأفاق والأنفس، والمطابقة لفصحين المتقدمين من تقريرنا.

(٧١) قوله: وما على الله بمسنكر (شعر).

ذكره ابن عربي أيضاً في فتوحات المكيّة ح ٣ ص ٣٠٧.

والحال أنه لم يكن الغرض من نقلهما إلا هذا
وإذ تحقق هذا وتقرر التطابق بين العالمين في العلو إلى السفلى على
رأى الحكيم ورأى الموحّد، فلنشرع فيه بعكس ذلك أي من السفلى إلى
العلو أعني في إيجاد العالم ظاهراً وباطناً، وقد نطق به الشرع ورد به
الأخبار يصدق ذلك كما سنبينها إن شاء الله وهو هذا:

تذنيب

في ترتيب الموجودات وإيجادها من السفلى إلى العلو
بعكس ما سبق مطابقاً لإيجاد العالم الصغير، فإنه عند البعض وجد من
السفلى إلى العلو لقوله تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]
إعلم أن العالم الكبير كما سبق ذكره أنه وجد من الفوق إلى التحت
ووافق مذهب البعض، هذا كذلك ورد أنه وجد من التحت إلى الفوق
ووافق مذهب البعض الآخر هذا، وهذا مطابق للعالم الصغير فإنه وإن كان
عند البعض وجد من الفوق، لكن عند البعض الآخر وجد من التحت،
وحيث فرغنا من الطريق الأول فلنشرع في الطريق الثاني متمسكاً بالنقل
ثم بالعقل ثم بالكشف فنقول:

إعلم أن أكثر المتكلمين وأرباب الشرع ذهبوا إلى أن أول شيء خلق
الله تعالى كان جوهرة فنظر إليها فذابت حياء وصارت نصفها ماء ونصفها
باراً، فخلق من الماء السماوات، ومن النار الأرضون، وتمسكوا فيه لقوله
تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾

[الأنبياء: ٣٠]

لأن هذه الآية تشهد بصدق دعواهم، لأنها تشهد بأن السماوات والأرض في أول الأمر كانتا شيئاً واحداً كالهيلوني مثلاً ثم صارا إثنين محالّفين صورة ومعنى وعلى جميع التقدير يصدق عليهما أنهما أجسام، ولأجسام من السفليات لا لعلويات، فيكون أول الإيجاد من لأسفل إلى لأعلى، وهذا هو المراد ويشهد بذلك أيضاً قوله:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [بحر: ٢٩]

لأن تسويته كانت من الجسمانيات ولأرضيات كما سبق تقريرها وسيجيء إن شاء الله.

أما الآيات الدالة على ذلك فكقوله تعالى:

﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كَفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلشَّيْطَانِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ وَزَيَّنَّ السَّمَاءَ الدُّنْيَا

﴿[قصص: ١٢-٩]

وهذا الكلام يفهم منه أنه خلق في ثمانية أيام، ولتأقصر في كلام
مدرىء محال فكيف وجه التطبيق بينهما؟
قلنا قوله: «قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ» تقديره
أنه خلق الأرض ولأرزاق في أربعة أيام، وأربعة أيام تكون تتمة سبوعين
مذكورين، وسبوعين آخر يكون خلق السموات، فيكون لكل سنة أَسَم
ولا يلزم منه التناقض أصلاً.

هذا وجه السؤال فأما معنى الآية مطابفاً لبحث المذكور فقولنا:
«خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
لِيُنْزِلُكُمْ فِيهَا خَمْسِينَ عَمَلًا» [هود: ٧]

معناه أنه خلق العالم كله من الماء ولم يكن بين لعرش ولما في ذلك
وقت حائلاً فيكون هو عليه بحكم عادة العرب فإنهم إذ رأوا شيئاً فوق
شيء ولبس بينهما حائل يقولون هو عليه، وكذلك عرش لقلب للإنساني
فيه كلب على الماء أي ماء الطرفة حتى فصل منها وظهر بصورة المنصب،
وكذلك جميع الأعضاء والقوى ولأركان ولجوارح ليلوكم أي ليمتحنكم
فيكم أحسن عمل فيه في تدبر هذه الآية وتفكره في هذه لصنعه العظيمه
لعرية شأنها العجيبه أحولها، لأن العمل القلبي ما له دخل في هذا المقام
فمن يبق لا العمل القلبي الذي هو التدبر وتفكر في الحقيقة لقوله

«أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» محمد [٢٤].

ولقوله

«إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الرعد: ٣].

أما الأخبار الدالة على صدق هذا، فالذي جاء في السفر الأول من

«إِنَّ مَبْدَأَ الْخَلْقِ جَوْهَرُ خَلْقِهِ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْهَيْبَةِ فَذَابَتْ أَجْزَاؤُهُ فَصَارَتْ مَاءً، فَدَخَرَ مِنَ الْمَاءِ بَخَارًا كَلَدُخَانٍ، فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ، وَطَهَرَ عَلَى وَحْدِهِ الْمَاءَ زَبَدًا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْأَرْضَ، ثُمَّ أَرَسَهَا بِالْحَبَالِ»، لخبر بتمامه [السفر الأول، تكوين، ذكره أيضاً لبحر] في تفسيره ج ٦ ص ١٤٤]

وحيث إن هذه الأخبار والآيات شواهد تارة بأنَّ السَّمَاوَاتِ خلقت من دخان، وتارة بأنَّها خلقت من ماء، والأرض من زبد، ونارة من ماء وغير ذلك من العبارات.

وورد عن مولانا وسيدنا محمد بن علي أسافري عليه السلام أنه قال: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّيحَ أَنْ يَضْرِبَ لِبَحْرٍ حَتَّى يُرِيدَ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْجِ وَالزَّبَدُ دَخَرَ سَاطِعٌ مِنْ وَسْطِهِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ السَّمَاءَ».^{٧٢}

٧٢ قوله لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ

عليه أيضاً القمص الكاشاني في كتابه «علم الهمم» ج ١ ص ١٦٢

قال الكنتري من علاء النهر - السادس، في كتابه «حدائق الحقائق في شرح بهج بلاغة» ج ١ ص ١٣١

و. في بحر «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ جَوْهَرًا أَخْضَرَ ثُمَّ دَوَّاهُ فَصَارَ مَاءً مُصْطَرِبًا، ثُمَّ أَمْرَحَ مِنْهُ بَخَارًا كَالدُّخَانِ، فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ هُوَ تَمَّ اشْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ» فصلت: ١١

ثم فتق تلك السماء فجعلها سبعاً، ثم جعل من ذلك الماء زبداً فخلق منه أرض مكّة،

ثم بسط الأرض كلها من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة أم القرى لأنها أصل جميع الأرض، ثم شق من تحت الأرض سبع أرضين». الحبر

وعنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ٢٩ لحديث ٤.

وروى الحمصي في تفسيره ج ٢ ص ٦٩ (سورة الأنبياء) بإسناد عسب عبد الله انصديق عليه السلام في قوله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَأْتِ الْبَيْنُ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَتْقًا فَفُتَّتَا﴾

و «كان عرشه على الماء والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فربت، فلف أراد الله أن يخلق لأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أريد فصر ريداً واحداً فجعله في موضع البيت ثم جعله جبلاً من ريد ثم دعى الأرض من تحته، فقل الله تعالى

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾

ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء.

فما أراد أن يحق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أريدتها، فخرج من ذلك لموج والريد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فحق منه السماء» الحديث عنه البحار ج ٥٧ ص ٧٢، حديث ٤٧.

وفي تفسير مسيب بنى لامه العسكري عليه السلام ص ١٤٢، قال أمير المؤمنين عليه السلام

و «رسول الله ﷺ على فوهة ﷻ

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِرَاشًا﴾ بقره ٢٢

﴿إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَبَدَّ خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَ عَرْشَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

فلا بد من الجمع بين هذه الأقوال فنقول
وجه الجمع بين الخبر والقرآن وهو: أن القرآن لا يريد بلفظ الدخان
حقيقته لأن ذلك إنما يكون عن النار، واتسق المفسرون على أن هذا
للدخان لم يكن من نار بل عن تنفس الماء ونخره بسبب تموّجه فهو إذن
استعارة للبخار الصّاعد من الماء، وإذا كان كذلك فيكون الخبر مطابقاً
للقرآن، وذلك أن الزيد أيضاً بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرره
حركته إلا أنه ما دامت الكثافة عالياً عليه فيبقى على وجه الماء لم يفصل

وذلك قوله ﷻ:

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» هود ٧
يعنى وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض، فُرسل الله الريح
على الماء فتعجّر الماء (فيجفّر الماء) من صوجه فارتفع عنه دحان وعلا فوق الزيد
(فوقه الزيد) فخلق من دحانه السماوات السبع، فخلق (وخلق) من زيده الأرضين
السبع.

وعنه البخار ج ٥٧ ص ٨٧ الحديث ٧٢

وأخرج البوطي في «لدة المشو» ح ١ ص ١٠٦ في سورة بُعْرَة الآية ٢٢ بأسدده
عن السيوطي رحمته الله في قوله تعالى:

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ نَسُوهُ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ»

قال: «إن الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء، فسبّ أراد أن يخلق
أخرج من الماء دحاناً، فارتفع فوق الماء، فسبّ سماء، ثم أيس الماء فجعله أرضاً».

وعنه البخار ج ٥٧ ص ١٢٠ الحديث ١٥٢

فإنه بحصّ باسم لزبد، وما لطف وغلبت عليه الأجزاء الهوائية فانفصل حصّ باسم البخار، وإذا كان لزبد بخاراً، ولبحار هو المرد بالدخان في مرون، كان مقصد لخبر ومقصد القرآن وحداً، فكأن البخار لمنفصل هو الذي تكوّنت عنه السموات، والذي لم يفصل هو الذي تكوّنت منه لأرض وهو الزبد. وكلّ هذا إيجاد من الأسفل إلى الأعلى، وهذا هو لمطوب من هذا البحث.

وأما لوجه المشابهة بين الدخان والبحار الذي صحت لأجله استعارة لفظه له فهو أمران:

أحدهما حسّي وهو لصوره لمشاهدة من لدخان والبخار حسّي لا يكاد يفرق بينهما في الحسّ العنصري (البصري).

الثاني معنوي وهو كون البخار أجراً مائيّة حاطت للهواء بسبب لطيفها عن حرره الحركه كما أنّ لدخان كذلك ولكن عن حراره النار، فإنّ الدخان أيضاً أجراً مائيّة انفصلت من جرم محروى بسبب لطيفها عن حرّ النار، فكأنّ لإخلاف بينهما ليس إلا بالسبب، فلدلك صحت استعارة إسم أحدهما للآخر، وبالله التوفيق.

وسيجيء هد لبحث مستوفى في شرح خطبة مولانا وسدنا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد هذه الفصول.

وورد نصاً عن كعب بنه قال: «إنّ الله تعالى خلق ياقوته حمراء» (٧٣)

(٧٣)، قوله: إنّ الله خلق ياقوته حمراء

خرجه لعوى في «معجم سريال» ح ٣ ص ٩٢ في سورة هود الآية ٧ «خرجه

(خضراء)، ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء»
كما قال «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [هود ٧]

ولمراد بوضع العرش على الماء هو الذي ذكرناه، أعني لم يكن بينهما حائل أو حاجر من الموجودات فيكون هو عليه، وذكر هذا المعنى البيضاوي في تفسيره، وكذلك غيره. (٧٤)
وهذا كله بحسب الظاهر.

(في معنى الماء وأقسامه)

وأما بحسب الباطن فلنا ولغيرنا فيه أسرار ولطائف:
مها أن عرف ر الماء على قسمين: صوري ومعوي، أما الصوري فله معين، الأول الذي قلناه الآر، والثاني أن العرش الصوري جسم فيكون من حيلة لأحسام لتي تكوّن من ماء الذي هو الجسم أيضاً، فيكون عليه كالصورة على هيولى، أو العرض على الجوهر، أعني قيامه به ووجوده، وهذا حسن لطيف حلّي ظاهر، وإليه الإشار بقوله تعالى:

﴿ أَيْضاً النيسابوري في «تفسير غرائب القرآن» بهامش «جامع نيب» ج ١٢ ص ٨، و

رواه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ٣٠٨

و حرجه الإمام الزري في تفسير «معاني لمب» ج ٥ ص ٥٧ سورة هود

(٧٤) قوله: ذكر هذا المعنى البيضاوي

راجع تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٥٣ سورة هود الآية ٧

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» [الأنبياء: ٣٠]
 أى جعلت من الماء كل شيء من الحسمايات موحوداً في الخارج.
 وأما المعنوي، فله أيضاً معنيان:

(الماء بمعنى العلم)

لأول بمعنى أنها بصدق على لزوحاتيات: فالماء يكون بمعنى لعل،
 لأن في لقرآن ورد كثير ذكر الماء بمعنى لعل، من جملتها:
 «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا» [رعد ١٧]
 فإن أكثر المحققين أشاروا إلى هذا: بأن المراد منه العلم، فإن الكل عالم
 بقدره وليست حياته إلا به عفا كان أو نفساً، أو فداً أو كوكباً أو ما دونهما
 من المحسوفات والموحودات وفي بغير لرؤيا ليس الماء يعبرون إلا
 بالعلم وقيل أيضاً لو حمدت العلم لكان ماء.

والثاني، بغير لجوهر الأول والمعنصر الأعظم الذي تكوّن منه
 لعرش والكرسى ولسموات والأرض، وما شتمل عليهما من
 لموحودات، فإن لعنصر أيضاً معنى الماء حقيقة بالنسبة إلى الإنسان
 لكبير كالطفة بالنسبة إلى الإنسان لصغير فافهم.

ومع ذلك ينبغي أن تعرف أن للعرش مرتبة وبحسب كل مرتبة له اسم،
 وقد ذكر مراتبه الشيخ في لفوحات على أقصر العبارة، وهو قوله:

(في أقسام العرش والمراد منه)

«يعلم أن العرش خمسة، عرش الحياة وهو عرش المشيئة وهو
 مستوى الدات وهو عرش الهوية.

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [هود: ٧٠]

فأضافه إلى الهويّة،

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» [الأنبياء: ٣٠].

فهو العنصر الأعظم أعني تلك الحياة وهو بسم الأسماء ومقدمها وسمه
كسب «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» من حيث هو حي، لا من حيث هو
جوهر

و لعرش لمحيّد وهو العقل الأوّل، والعرش العظيم، النفس لكلّيّة وهو
موج لمحموط، وبيوه عرش الرحمانيّة وهو أوّل الأفلاك وبيوه عرش
الكريم وهو الكرسي.

وهي العرش وكونه على الماء وكون العالم مخلوقاً في سنة أّيّام وغير
ذلك في قوله:

«لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [هود: ٧]

بِحاث كثيره وأسرار حليلة سنشير إليها في مواضع من لمقدمات
و سأوبل إن شاء الله

و لعرص هما إثبات بحاد لعالم من الأسفل إلى لأعلى وقد ثبت
بوحوه منعّده، ونسب أيضاً، وقد أشار إلى بعض^(٧٥) ذلك بعض العارفين
وهو قوله في تأويل قوله تعالى:

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

(٧٥) قوله وهذا إشارة إلى بعض

نُماء» [هود: ٧]

فقال «أي حنف العالم الجسماني في ست جهات، *وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ*، أي عرشه الذي هو لعقل الأول مبنياً على العلم لأوّل، مسنداً إليه، مقدّماً بالوجود على عالم الأقسام.

وإنّ ولما الأيتام السنّة بمدة الخفاء، وحلق السماوات ولأرض باحتمائه تعالى بتفاصيل لموجودات، فمعنى كون عرشه على الماء كونه قبل بداية لإحشاء ظاهر معلوم للناس، كقولك: فعنته على علم، أي في حال كونه معلوم لي أو كوني عالماً به، أي على المعلوميّة، كما قال حارثه^{٧٦} حين سأله رسول الله ﷺ:

كيف أصبحت يا حارثه؟ قال، أصبحت مؤمناً حقاً، قال: لكبر حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال، رأيت أهل الحق يراورون، ورأيت أهل نار يتعاؤون، ورأيت عرش ربّي بارزاً، قال، أصبت فالزم وقد عبّر في لشرح عن لمادّة الهيولانيّة بالماء في موضع كثيرة، منها ما ورد في الحديث:

(٧٦)، قوله: كما قال حارثه

رواه الكليني في «الأصول من الكافي» ح ٢ ص ٥٣ الحديث ٢ و ٣، باب حقيقة الإيمان واليقين، ورواه أيضاً البرقي في «المحاسن» باب يقين و يقين في يقين ص ٢٥ الحديث ٢٦٥ ورواه أيضاً الصدوق في «معاني الأخبار» باب معنى الإسلام ولايمان ص ١٨٧، الحديث ٥.

ورواه أيضاً الطبرسي في «مسكاه لأتوار» الفصل لثاني في اليقين ص ٤٦ الحديث

«بَنَى اللَّهُ خَلْقَ أَوَّلِ مَا خَلَقَ جَوْهَرَةً، فَنَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْجَلَالِ، فَذَابَتْ حَيْثُ، فَصَارَتْ نَصْفَهَا مَاءً، وَنَصْفَهَا نَارًا»^{٧٧١}.
فَإِنَّ أَوَّلَنَاهَا بِهَا فَمَعْنَاهُ وَكَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالذَّاتِ (لَا بِالرَّمَانِ)، مُسْتَعِدًّا عَلَى الْمَادَّةِ فَوْقَهَا بِالرَّتَبَةِ،
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَبَرَسَتْ سَطَبٌ عَلَى تَفَاصِيلِ وَجُودِكَ فَمَعْنَاهُ خَلَقَ سَمَاوَاتِ الْقَوَى
الرَّوْحَانِيَّةِ وَأَرْضِ الْحَسَدِ، فِي الْأَشْهُرِ لِسِتَّةِ أَلْفِي هِيَ أَقَلُّ مَدَّةِ الْحَمَلِ، وَ
الْمَرَاتِبِ السَّتِّ مِنَ السَّطَفَةِ وَالْمَصْفَةِ وَالْعَقَّةِ وَالطَّعَامِ وَاللَّحْمِ وَانْخَلَقَ الْآخِرَ
وَكَانَ عَرْشُهُ لَدَى هُوَ لَعَلَّ عَلَى الْمَاءِ لَدَى هُوَ مَادَّةُ الْحَسَدِ مَسْنُولِيًّا عَلَيْهِ
مَتَعَقِّقًا بِهِ تَعَلَّقَ لِتُدِيرَ، وَالتَّصَرُّفُ أَنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَلْبُ لِحَقِيقَتِهِ وَإِنْ كَانَ

(٧٧) قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ جَوْهَرَةً

رَوَى الْمَحَلِّسِيُّ فِي «بَحَارِ الْأَنْوَارِ» ج ٥٧ ص ٦٣ عَنْ «التَّوْرَةِ»

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَوْهَرَةً ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْهِيبَةِ فَصَارَتْ مَاءً، ثُمَّ خَلَقَ لِسَمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَفَقَّ بَيْنَهُمَا»

وَقَدْ بَيَّنَّ أَبُو الْحَدِيدِ فِي «شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ» دَيْلَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ

«ثُمَّ أُنْشِءَ سَبْعَةٌ فَتَقَّ لِأَجْوَاءَ».

وَفِي «إِنْ فِي التَّوْرَةِ» فِي الصُّمْرِ الْأَوَّلِ.

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَوْهَرًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ الْهِيبَةِ فَذَابَتْ أَحْزَاؤُهُ فَصَارَتْ مَاءً، ثُمَّ
يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ بَحَارٌ كَالْبَحْرِ، فَخَلَقَ مِنْ السَّمَاوَاتِ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ
أَنْبَاءٌ زَيْدٌ فَخَلَقَ مِنْهُ الْأَرْضَ، ثُمَّ أَرْسَاهَا بِالْحَبَالِ».

وَرَأَى تَفْسِيرَ الْمَحِيطِ الْأَعْظَمِ ج ٤ ص ٢٥٥، الْعَمِيقُ ١٧٢.

في أناسم العرش والمراد منه _____ ١٢١

القلب الصوري فذلك يكون بحسب التركيب لأنه جسم وحسماني، وإليه
أنسار عليه السلام

«إن في جسد ابن آدم لمضغة وهي القلب فإن صحت صلت بها
جميع الجسد، وإن فسدت فسدت بها جميع الجسد»^(٧٨)
وفال بالتسبية إلى حقيقته.
«قلب المؤمن عرش لله»^(٧٩).

(٧٨) قوله: إن في جسد ابن آدم

رواه ابن أبي حمزة في «توحي النكالي» ج ٤ ص ٧ حديث ٨ وأخرجه ابن حبان في
مسند ج ٤ ص ٢٧ وص ٢٧٤ وأخرجه «كنز العمال» ج ١ ص ٢٤٣ حديث
١٢٢٣

(٧٩) قوله: قلب المؤمن عرش لله.

رواه مجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٨ ص ٣٩، وهو يعرف التهدي في «بحر
معارف» ج ٢ ص ٩٦ عن «مرامير العسقين» عن لسند ماماد رحمهم الله قال ورد
عن طوبى له الخاصة وانعامه

«قلب المؤمن بيت الله الحرام، وقلب العارف عرش الله الأعظم»

وخرج «كنز العمال» ج ٢٤١، حديث ١٢٧ ومرفوع منه الحديث ١٢٢٤
«إن لله تعالى آية من أهل الأرض وآية رؤيتكم قلوب عبده الصالحين، وأحبها إليه
أليها أرفها»

خرجها «الجميع بصير» ج ١ ص ٣٦٤ الحديث ٢٣٧٤

وخرج «كنز العمال» أيضاً ج ١ ص ٢٤٣ الحديث ١٢٢٥.

وقال:

«قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن».^{٨٠١}

والمراد بالأصبعين واليدين بالنسبة إلى الله ليس إلا لصفتين المعومنين من حمدية والجلالية، ولطيفة ولهربية، وقوله.

«يَبْلُغُكُمْ أَتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [هود ٧]

بشارة إلى العمل القلبي لا القالبي، كما قلنا.

والمراد به التدبير والنفكر في الآية وإحراح المعاني ولحقائق منها كشفاً، أو استنباطاً.

وتقديره أنه جعل عايه خلق الأشياء ظهور أعمال اناس قلماً وقائماً، في حلفاهم لعدم لعلم التفصيلي سابع للوجود الذي يرتب عليه الجزاء لأن العالم فسمان عسم يتقدم وجود لشيء في اللوح أو في الحضرة عسميه، وقسم يتأخر وجوده في مظاهر الخلقية والأفعال التكليفية، وبلاء والإبلاء الدين بمعنى الإخبار يتعلق بالقسم لأخير من القسمين.

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي أَلَا وَهِيَ الْقُلُوبُ، وَأَحْبَبَ إِلَى اللَّهِ أَرْقَاهُ وَأَصْدَاهُ وَأَصْلَبَهُ، أَرْقَاهُ لِلْأَحْوَانِ، وَأَصْدَاهَا مِنَ الدُّبُوبِ وَأَصْلَبَهَا فِي دَابَّ اللَّهِ»

وراجع تفسير لمحيط الأعظم ج ٣ ص ٣١٣ تعليق ١٥٦

(٨٠) قوله قلب لمؤمن بين إصبعين

واه المحسى هي «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ٣٩، و«أبي جهم» في «عواصي الناس»

ج ١ ص ٤٨ حديث ٦٩، وح ٤ ص ٩٩ الحديث ١٣٩.

وأخرجه ابن حنبل في مسنده ج ٦ ص ٢٥١ و ٣٠٢

وراجع تفسير لمحيط الأعظم ج ٢ ص ٥٥٤ تعليق ٢٥٦

وتحقيق هذا يعرف من مظانه هذا مضي

وحبر آخر وهو أنه ذكر علي بن الغالب وهو من المتقدمين في كتابه
الموسوم بـ: «الإعتبار الكبير»: أن رسول الله ﷺ قال لأهل اليمن حين
قالوا حتناك لنسئلك عن أول هذا الأمر، فقال:
«كن الله ولم يكن غيره» وفي أخرى «ولا شيء معه غيره»^{٨١}

(٨١) قوله كان الله ولم يكن غيره، ولا شيء معه غيره

في نكلسي في «الأصول من الكافي» ج ١ ص ١١٦ باب معاني لأسماء و شفاها
بحديث ٧، بسند مرفوع عن أبي هاشم الجعفي عن كعب عبد الله جعفر بن أبي
عبد الله عن رجل قال أخبرني عن ربّ تبارك وتعالى أنه سماء وصدق في كتابه،
وأسمائه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام

إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن
ذلك، وإن كنت تقول هذه انصافات والأسماء ثم ترل فإن «ثم ترل» محتمل معنيين،
في قلت لم ترل عنده في علمه وهو مستحقها فسمع، وإن كنت تقول لم يرل
تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاد الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله
ولا حق، ثم حقه وسيله بيته وبين حقه، ينصرون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره،
وكان الله ولا ذكر، والمدكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يرل، والأسماء وانصافات
محموقات، والمعاني والمعاني بها هو الله»، الحديث.

وروي الصدوق في «الترحيد» ص ٢٢٦ الحديث ٧ بإسناده في حديث طويل عن
صادق عليه السلام قال:

«كان الله ﷻ ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول كان ﷻ ولا منكلم، ولا مراد،

وهي أخرى «ولم يكن شيء قبله وكن عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»^(٨٢)

❦ ولا متحرك ولا فاعل جلّ وعزّ ربنا، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه» الحديث

وروى الكشي في «أصول الكافي» ج ١ ص ٩٠ الحديث ٧ باب تكون وانكسار، عن زرارة قال قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أكان الله ولا شيء؟ قال «نعم كان ولا شيء».

و روى المحسني في «بحار الأنوار» فتح رقم ٢٣ الحديث ٤١ عن رصاص الحنات: فصل الله بن محمود نفاً رسي بساده إلى جابر جعفي عن والده عليه السلام قال: «يا جابر كن الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمداً ﷺ وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فارتقنا أضلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولا قمر»، انجبر و روى أبص في ج ٥٧ عن أبو حسن البكري أسد سهد لسي في كتاب «الأنوار» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

«كان الله ولا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش و لكرسي والسموات والأرض واللوح والعلم والحته ونسار واسلانه وآدم وحواء» الحديث فراجع

وراجع تفسير، لمحيط الأعظم ج ١ ص ٣٥٢ تعليق ٨٧

(٨٢) قوله: ولم يكن شيء قبله

خرج السيوطي في «لدر المنور» ج ٤ ص ٣ ٤ سورة هو لانه ٧ بساده على

وقال في حديث آخر:

«أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِثْقَ النَّبِيِّينَ: وَعَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» (٨٣)

وقال عليه السلام:

«كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ» (٨٤)

❏ رسول الله ﷺ قال

«كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»، وَكُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرُ

كُلِّ شَيْءٍ، خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً فِي الْمَصْدَرِ عَنْهُ ﷺ قَالَ

«كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ: ثُمَّ

خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

رَوَى تَكْلِسِي فِي «لَا صَوْلَ مِنَ الْكَافِي»، ح ١، ص ١٢ وَأَيْضاً رَوَى سَخْدِسُو فِي «بَحَارِ

لَا نُورٍ» ح ٥٧ ص ٧٤ بِحَدِيثِ ٤٩، عَنْ «التَّوْحِيدِ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي لَحَسَنِ أَوْ صَاحِبِ

ع

«أَعْلَمَ عِلْمَكَ اللَّهُ لَحِيرٌ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدِيمٌ وَالْعَدَمُ صَعْتُهُ أُنْتِي (صَفَةُ) ذَلِكَ

الْعَاقِلُ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فِي دِيْمُومَتِهِ (دِيْمُومَتُهُ)»، الْحَدِيثُ

(٨٣)، قَوْلُهُ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ

قَوْلٌ بِمِثْلِ بَعْضِهِ بِمَنْ، رَجَعَ بِحَدِّ لَأَنَّهُ ح ٢٦ ص ٢٧٩ الْحَدِيثُ ٢٢

٨٤، قَوْلُهُ: كُنْتُ نَبِيًّا

حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ رَوَى بِأَنفَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا يَلِي:

هأنه نفل عنه بعد أن وُحِّد لصانع الأول للعالم وبزَّهه، أنه قال،
«لكنَّه أبداع العنصر الذي فيه صور الموجودات ولمعلومات كلِّها
وسمَّاه المبدع الأول».

ثمَّ نفل عنه: «أنَّ ذلك لعنصر هو الماء»، قال: ومنه أنواع الحواهر كنبه
من لسماء ولأرض وما بينهما، وهو علَّة كلِّ مبدع، وعلَّة كلِّ مركَّب من
العنصر الحسماني، فذكر:

«أنَّ من جمود لماء تكوَّنت الأرض، ومن إنحلاله تكوَّن لهوى، ومن
صفوته تكوَّنت النار، ومن الدَّحان ولأبخرة تكوَّنت السماء»،
وقبل إنَّه أخذ ذلك من التوزة.

(الخطبة الأولى من نهج البلاغة)

وبدا عرفه هد فاعلم، أنَّ للإمام المعصوم ورت عوم الأسياء
ومرسلين مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في هد ليات خطب كثيره،
وإشارات حملة، منها خطبة يذكر فيها إنشاء لعالم بهذا الطريق مفضلاً
وإنشاء آدم عليه السلام وأولاده كذلك، وإنشاء الملائكة ولحنّ، وبيان إبليس
والسحود وتركه، وغير ذلك من الإشارات، وهي بحناح إلى شرح وبسط،
ولها طول، ولكن بذكرها بالتمام في آخر هذه الأبحاث، لكن هنا نذكر
مها ما هو لمقصود في هذا المقام وهو إنشاء العالم على حسب طبقاته
هو قوله:

«إنشاء الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا رويّة أجابها، ولا تحريّة استهدده، ولا حركة أحدثه، ولا همامة نفس اضطرب فيه. أحل الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفتها، وغرّر عرائزها، وألزمها أشباحها، عالم بها قبل ابتدئها، محيطاً بحدودها وانتهئها عارفاً بقرائنها واحدها.

ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأحواء، وشقّ الأرجاء، وسكّاتك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تيّاره، متراكماً رخّاره، حمّله على متن الرّيح العاصفة، والرّعزق القاصفة، فأمره برّده، وسلّطه على شدّه، وقربها إلى حدّه، الهوى من تحتها فتيق، والماء من فوقه دقيق

ثمّ أنشأ سبحانه ريحاً اعتنم مهبّتها، وأدام مربّتها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزّخار، وإثارة موج البحر، فمخضته محض السّفء، وعصفت به عصعها بلفصاء، تردّ أوتيه إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتّى عبّ عبابه، ورعى بالزّيد ركّمه، فرفعه في هواء منفق، وحوّ منفق، فسوّى منه سبع سماوات، جعل سفلاًهنّ موجاً مكفوفاً، وعباهنّ سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعّمها، ولا دسار يَنْطُمُها

ثمّ ذيّنها بزينة الكواكب، وضيء الثّواقب، وأحرى فيها سرحاً مستطيّراً، وقمرأ منيراً، في فلك دائر وسقف سائر، ورقيم مائر.

ثمّ فتق ما بين السماوات العلّاء، فملاهنّ أطواراً من ملائكته، منهم سحود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصقّون لا يتزاينون، ومسيّحون لا يسأمون، لا يعيشهم يوم العيون، ولا سهوا لعقول، ولا فترة الأبدان، ولا علة السّيان.

ومنهم أمناء على وحيه، والسّنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره،

ومهم الحفظ لعباده، والسدنة لأبواب حذنه. ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمرقة من السماء العليا أعينهم، والخرجة من لأقطر أركانهم، والمسببة لقوائم العرش أكتافهم، باكسة دونه أبصارهم، متلقعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم ويمن من دونهم حجب العزة وأستار القدرة.

لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات لمصنوعين، ولا يحدونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر.

ثم جمع سبحانه من حزن لأرض وسهله، وعذبه وسبجه، تربة سته بالماء حتى حلصت، ولا طها بالبله حتى لزبت، فحبل منها صورة ذاب، حياء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصت، لوقت معدود، وأمد معلوم.

ثم نفخ فيها من روحه، فشت إنساناً ذا أدهن يحيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح بحندمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والأذواق والمشام والألوان والأجاس، معجوناً بطينة الألوان المحتفئة، والأشبه المؤتلفة، والأضداد المتعدية، والأخلاق المتبينة، من لحر والبرد، والبنه والحمود، واستدوى الله سبحانه الملائكة وديعته نديهم، وعشهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له والخشوع والخصوع (والحنوع) لتكرمه، فقل سبحانه:

«اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» [سورة البقرة ٣٤]

إعترته الحمية، وغلبت عليهم (عليه) الشقوة، وتعرّر بخلقه النار، وستهن خلق الصلصل، فأعطه الله النظرة استحقاقاً للسخطة، واستتماماً للبيّة، وإنجازاً للعدة، فقال تعالى:

«فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» [الحجر ٣٧ و ٣٨]
إلى آخره

وهذا الكلام يحسب لي شرح تام وبسط كامل، وليس هذا موضعه
سشير إلى حل بعض ألفاظه، وطبيعتها بكلام الله من كتابه، ونكتب بعد
ذلك كما قلنا، في آخر هذه الأبحاث لخطبة بنماها مع شرحها من قول
اشارح مسنوفي الأركب مسكمل البان، وذلك بعد تقديم خطبة أخرى
من خطبه العربية، العجبية في هذا المعنى توضيحاً للبحث، وتحقيقاً
لمقصود، وبعد تقديم كتاب من كلام لشيخ لأعظم محيي الدين العربي
قدس الله روحه لعزير، لأن له في هذا لباب أبواب متعددة وفصول مرتبة
نعلها من افتتاحات لمكتبته، وذلك لأن من لأتقه والأوصياء والأقطاب
والأولياء كما هو أعظمهم وأكملهم مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فمن
لعماء والمشايخ ولعارفين الوصلين إلى الله تعالى هو أعظمهم وأكملهم،
وكلامه حجة عملاً وعلاً وكشفاً، وهذا لا يحفى على أهله، إن في ذلك
له كرى لمن كان له فسر أو ألفى لسمع وهو شهيد

وَأَمَّا حَلُّ الْأَلْفَاظِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخُطْبَةِ:

فَقَوْلُهُ: «أَنْشَأَ الْخَلَائِقَ إِنْشَاءً».

في اشارة^(٨٦) ليس لأهل اللغة فرقاً بين لإنشاء والإبتداء، وهو
الإيجاد الذي لم يسبق بمثله إلا أنه يمكن أن يفرق هاهنا بينهما صوتاً
لكلامه عليه السلام عن لتكرار، بأن يقال المفهوم من لإنشاء هو لإيجاد الذي لم

(٨٧) قوله: قال الشارح

وهو ابن المينم البحراني، ذكره في كتابه شرح بهج البلاغة ج ١ ص ١٢٢

يسبق غير الموجد إلى إيجاد مثله.

و مفهوم من لإيجاد هو الإيجاد لم يوجد الموحد قبله مثله، (هو الإيجاد الذي لم يقع من الموجد قبل).

والروية الفكر، والإجالة: الإردة، وهامة النفس إهتمامها بالأمور، ومن روى همامه لنفس، فالمراد ترديد العروم، مأخوذ من لهمهمه، وهي ترديد الصوت الخفي، وروي أيضاً همّة نفس.

و لإحالة التحويل ولتحريك من مكان إلى آخر، وروي حال بالجيم، وروي أيضاً أحل ي وقت.

والملائمة الجمع، ونعزّز جمع عزيزه، وهي لطبعة التي طبع عليها الإنسان، كأنها غررت فيه.

والشبح السح، لأصل، وروي أشباحه جمع شبح، وهو لشخص.

والقرائن: جمع قرينة وهي ما يقرن بالشئ

و لأحد: جمع حو، وهي الناحية ولأحواء: جمع حو، وهو الفضاء لوسع، وفتها سقها والأرجاء جمع رجا مقصور، وهو (هي) للاحية ولسكائك جمع سكاك، كذوانه وذوائب، وهي لفضاء ما بين السماء والأرض، وكل مكان خال فهو هواء.

وحرى أجرى، ومن روى أحرار أى أد ر جمع ونلاطم الماء، براد موحه وصرب بعضه بعضاً، ولزحار: مبالغه في الزخ وهو الممتني، من كل شئ ما صلب منه وشدت، وعصف الريح شدة حريانها وريح عزع: تحرك الأشياء بقوة وتزعزعا.

ولريح أعاصفة الشديدة، كأنها شدتها تكثر لأشياء وتصفها

وسطها: وأي جعلها سلاطة وهي نفهر والفريق، المفتق، ولدقيق:

لمندفق ولا عنقام: لشدّ ولعقد واعتقم أيضاً (لأرض) مهتها، أي جعله
 حياً لا نيب به من قولهم عفمت الرحم إذ لم بقدرها ولد، وروي بغير تاء
 أي جعلها عقيمة لا تنفع شجراً ولا سحايأ والمرب: لمجمع والعصف:
 لجرى بقوة وشدة و صفق ولتصفيق: الصرب المبردة المصوّف وأثار
 لموح: رفعه وهبّحه. وأصل لبحر: بماء المتسع الغمر، وربما خصّص في
 العرف بالمالح. وموَح البحر اضطرابه، وموَح: ما ارتفع منه حال
 هيجانه حركته والمخض: التحريك. ولسقاء: وعاء اللبن والماء أيضاً
 والمئر المتحرك. ولعباب بالصمّ معظم الماء. وعبّ أي علا وتدفق.
 والركام الماء المتركم. لمنهق: الواسع والسويه: لتعديل. والمكفوف:
 الممّوع من سقوط. لسقف: اسم للسماء وسمك البيت. سفعه والسموك:
 لإرفاع العمدة: جمع كثره لعمود البيت، ودعامة البيت عموده، وما يمه
 من سقوط. والدار: كلّ شيء أدخله في شيء لشدة، كمسمر
 وحبس نحوهم والمستطير: لمتشر. ولفلك: من أسماء السماء. قيل
 مأخوذ من فلكة المغزل في الاسندارة والرقيم: اسم للفلك أيضاً واشتقاقه
 من رقيم، وهو الكتابة والنقش، لأنّ لكوكب به نشييه الرّفوم.
 ولأطور لحالات المحسفة والأنواع المتباينة. والسأم: الملال.
 والسدنة: جمع سادن وهو الخازن. ومرق السهم: من لرمية إذ خرج من
 الجانب الآخر والقطر الناحية. والركن الجانب وتلفع بثوبه: التحف به.
 والنطائر: الأمثال». هذا من حيث اللة.

وأما من حيث تطبيقه بالقرآن:

فقوله: «ثُمَّ أَنشَأْ سَبْحَانَهُ»، موافق لقوله تعالى.

«ثُمَّ أَنشَأَ مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ» المؤمن ٤٢

ونقوله

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)

وليس فرق عند أهل اللغة بين الإنشاء والإبداء، لأن المراد بهما الإيجاد الذي لم يسبق أحد بمثله، وقوله:

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِنْدَ عَلَيْنَا كُنُوفٌ عِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)

بمعنى أنشأنا، أي كما أنشأنا أول خلق نعيد، لأن النشأة على قسمين: دناوية وأخروية، لقوله ﴿

وَبِهَا تَحَقَّقْتَ عَرَفْتَ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَالْإِحْتِرَاعَ أَبْصَاءُ بِهَذَا الْمَعْنَى، لِأَنَّ لِمَرَادٍ بِالْإِبْدَاعِ قَوْلُهُ:

«اللَّهُ بِبَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (النمر: ١١٧)

هو إيجاد الشيء لا عن شيء موحد قبل ذلك لشيء. ^{٨٨١}

﴿لَا يُوَحِّدُ عَلَى السَّجَّةِ شَيْءٌ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ: لِقَوْلِهِ، وَبَعْدَ مَرْدِّ هَذَا لَا يَدُ

﴿بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ العنكبوت: ٢٠

(٨٨١) قوله، هو إيجاد الشيء لا عن.

رأى كيبسي في «لا صور من انكفى» ح ١ ص ١٣٤ بإساده عن أمير المؤمنين عليه السلام

في خطبه قال،

«الحمد لله الواحد الأحد الصمد المنفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما

كر».

وقالت فاطمة الزهراء (عليها السلام) أيضاً في خطبتها المراء.

«بتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها وأنشأها بلا احتداء أمثلة أمثلها»، بحذر لأنهم

وكذلك الإختراع

وقوله «فتق الأجواء»، موافق لقوله

«لَمْ يَرَوْا إِلَى الطُّغْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مِمَّا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا

الله» [سحر ٧٩]

وقوله «وشق الأرجاء وسكائك الهوى»، موافق لقوله:

«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ

مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ» [الإنشاق ٣-١]

وقوله «ماء متلاطماً تياره، متراكماً زحاره»، موافق لقوله:

«وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» [نمل ٣٢]

وقوله: «حملة على من الرياح اعصفة، والزعرع القصفة»، موافق

لقوله

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

ج ٢٩ ص ٢٢

عن أبي الحسن رضي الله عنه قال

«نحمد الله على خلق الأشياء إنشاء، ومبتدعها بتدعاً بقدرته وحكمته لا من شيء

فيظن الإختراع، ولا نعبه فلا يصح الإبتداع»، حديث.

رواه الكليني في كافي ج ١ ص ١٠٥ الحديث ٣

ومى دعا ليله انحميس

«سبحك ربّ ولبّ أحمد، خالق الحق ومبتدعه ومشيئه ومخترعه على غير مثله

حمده ولا شبه حكمه» [حما، لأسبوع] بسند بن طاووس ص ٧٦ وعنه محمد

الأنور، ج ٩٠، ص ٣١١

سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ * [الزور ٤٠]

وقوله: «الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دقيق»، موافق قوله:
«اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَخْفَعُهُ كَيْفَ يَشَاءُ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ» [الزور ٤٨]

وقوله: «ثم أشتأ ريحاً اعتقم مهبها»، موافق قوله:
«فَاهْبُكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ» [سجدة ٦]
وقوله: «حتى عبّ عبديه، ورمى بالزبد ركبه»، موافق قوله:
«فَأَمَّ الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ الدَّسَّ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ»

[الرعد ١٧]

وقوله: «سمكاً مرفاعاً»، موافق قوله:
«إِنَّ اللَّهَ يُفْسِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا» [فاطر ٤]
وقوله: «بغير عمد يرونها (يدعمها)»، موافق قوله:
«اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» [الرعد ٢]
وقوله: «ثم رينها بزينة الكواكب وصيهاء الثواقب»، موافق قوله:
«إِنَّ زَيْنًا لِسَمَاءٍ لَدُنِّي بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُرِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ»
[صدقات ٧].

وقوله: «وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمرأ منيراً»، موافق قوله:
«تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا»
[مرفان ٦١].

وقوله: «ثم فتق ما بين السموات العللا» موافق قوله:
«أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَلَا يُؤْمِنُونَ» [أنبياء ٣٠].

وفوله: «فملاًهنَّ طوارُ من ملائكته»، موافق قوله
 «أَلْخَفَذُ لِلَّهِ فَطِيرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَسَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي
 أَخْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ تَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» وط ١٨
 وملك، قال الكسائي أصل الملك مالك بتقديم الهمزة من الأولك
 وهي لرسالة، ثم فليت وقدمت للام فقبل ملاك ثم تركت الهمزة لكثرة
 لا يستعمل، ففس: ملك، فيما جمعه ردوه إليه، فقالوا: ملائكة ملك
 ولفي منه ظاهر من حيث نعه، بك في فسه آدم
 فهو ^{١٩} «ثم جمع سبحانه من حزن الأرض»
 البحر من لأرض، ما غلظ منها وشند كالجل، ول سهل: ما لان،
 وعديها ما طب وسعد للسات والزرع والسبخ: ما ملح منها، ولمسنون:
 لطيف لرطب، وقيل لمنعبر، ولأول أنسب، لأن قوله سها بالماء حتى
 ريب، أي أنه حنطها بالماء حتى صارت طيباً رطباً ينصف.
 وفوه، صصت، قال بعضهم، الصصصل هو لمس من قولهم صل
 للحم، وأصل د أنس، وقيل هو الطيب ليايس لذي يصصصل وهو غير
 مطبوخ، وإذا طبخ فهو فخار، (وقيل إذ توهمت في صوبه مداً فهو صليل،
 وإذا توهمت فيه ترحباً فهو صلصلة).
 ولا طها باليه أي حنطها بالرطوبة ومزجها بها، واليه بالكسر نداؤه،
 وبانفتح واحده ليل ولاذب، للاصق، وأصل لباء: اميم، وجبل أي
 حلو، ولأحباء جمع حلو وهي لحوب، والوصول جمع كثره للوصل،
 وهي حفاصل، وجمع لقلة: أوصال، ولأعصاء جمع عضو بالكسر
 ولصم، كاليد ولرحل للحيوان، وأصلها أي جعلها صدىً وهي لصلبة
 بمساء والذهن في لعه: الفطنة والحفظ، وهي لإصلاح العمي عبارة

عن نفوس المدركة من العقل والحس الباطن وفكر. جمع الفكرة وهي
قوة تنفس النفس بها تحصل الإدراكات العقلية والإنسان مشتق عن
الإنس وبمسائة لغم والحوارج لأعضاء والإستخدام الإختيار بمعنى
والأدوات: جمع أدات، واختراع: الخسوع اشتقاق يدس من الإيسلاس
وهو إيسس وليعد لبعده من رحمه الله والحمية الأنفة وعزيتهم. أي
عنيهم ووهن: لضعف ولنظرة بفتح الهمزة كسر الظاء الإمهال
وإسحط. لغصب، وغزّه، أي إسفقتة وبغيت عليه بالأمر نفاسة إذ لم
يره مسحقاً له. ولعزيمة لإهتمام بأشياء. ولحدل: لسرور. والإهباط
الإنزال.

وهذه الكلمات لأخيرة أبصاً معها من حيث لغة هدي فلما،
لكن من حيث التحقيق فسجى في حر مقدمه كما فرودناه

(الظواهر تأخذ إن لم يقد دليل عقلي على خلافه)

ولفرص أن هذه الظواهر من القدر ولأحسار، وكلاء
أمير المؤمنين عليه السلام، لما دلل على ما دلل عليه من كون الماء أصلاً نكوئت
عنه لسموات والأرض، وغير ذلك، ونسب أن المركب المذكور في
المحفوظات أمر ممكن في نفسه، وثبت أن لبريء تعالى فاعل محتار
في ر علي جميع للمكاتب، ثم لم يقد دليل عقلي يمنع من إجراء هذه
الظواهر على ما دلل عليه ظاهرها وحب عين القول بسمبضي تدل
الظواهر

وإن قسم، إن جمهور المتكلمين متفقون على إثبات الجوهر الفرد^{٨٩}.
 وأنّ، لأجسام متركبه عنه، فبعضهم يقول إنّ لجواهر كانت ثابتة في
 عدمها، ولفاعل المختار كساها صفة لتأليف ولوجود
 وبعضهم وإن منع ثبوتها في العدم لآلئ بقول ربّ الله تعالى يوحد أولاً
 نيك لجوهر ثم يؤلف بينها، فيوحد منها الأجسام.
 فكيف قسم، إنّ سماوات والأرض كوّنت من ماء.
 فبنا، هذا ظاهر لآله يجوز أن يحقّ الله تعالى قول الأجسام من نيك
 لجواهر، ثمّ يكون باقي الأجسام عن الأحسام الأولى
 ومّا لحكماء فمما لم يكر الترتيب الذي فتضته هذه الطوهر وتكوين
 لأجسام موافقاً لمقتضى دلّتهم، لما خير وجود العناصر عندهم عن وجود
 السماوات، لا حرم عدد بعضهم إلى تأويلها توفيقاً بينها وبين دلّتهم.

(في معنى فتق السماوات والأرض)

وبذا عرفت هذا فاعلم ربّ للناس في تفسير قوله تعالى
 «أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»
 زلزال ٣
 قولاً، أحدها ما قال بعضهم إنّ السماء والأرض كانا شيئاً واحداً

(٨٩) قوله: على إثبات جوهر الفرد

جمع على عصبية، مثل ونحو «للسهر» أي بحره انسي، نفس لأول من ساء
 الثاني من ٦١، وأيضاً أسفار الأربعة لصدر المتألهين ج ٥، المطلب الأول في تجوهر
 الأجساد ص ٦٤ إلى ٢، وج ٢ ص ٢٥٣ المبحث الثاني

ملتر من فضّل الله بيّهما بالهواء.

الثانية، ما قال بعضهم: خلق الله لسماء والأرض بعضها على بعض،

ثم خلق ريحاً بوسطها ففتحتها بها

الثالثة، ما قال بعضهم: كانت السماوات طبقة واحدة ففتحتها فجعلها

سبع سماوات، وكذلك الأرض.

والرابعة، ما قال بعضهم أن معنى كون السماء رتقاً أنها كانت لا تمطر،

وكانت لأرض رتقاً أي لا تنبت نباتاً، ففنى الله لسماء بامطر ولأرض

بالنبات، ويؤيد ذلك قوله تعالى بعد ذلك:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

ونظيره قوله تعالى

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (نور: ١٦)

وقوله:

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوحِ﴾ (الطّار: ١٢)

وقوله:

﴿أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾

[عبس: ٢٧-٢٥]

والخامسة، ما قال بعضهم: إن معنى قوله «كانتا رتقا» أي كانت أموراً

كبّيه في علم الله تعالى وفي النوح لمحفوظ وقوله «ففتقنهما» إشارة إلى

شخصانها في الوجود الحارحي، وتميّز بعضها عن بعض.

والسادسة، ما قال بعضهم: أن لسماء كانت لا صفة بالأرض، لا فضاء

بينهما وكذلك لأرضون لا فرجة بينهما وقيل: «ففتقناهما» بالمطر

والنبات بعد ما كانت مصمتة.

هذا في طريق أهل الطاهر.
 ومما في طريق أهل الباطن، فورد في كلامهم بحقيق هذا الأمر على ما
 هو عليه في نفس لأمر وهو قولهم:
 لربى إحمال المادّة الوجدانيّة لمسماة بالعصر الأعظم المطلق
 لمرنوى قبل لسماءات والأرض المقنوق بعد تعيّنهما بالخلق.
 وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها وعلى كلّ
 طون وعيبة كالحقائق المكنونه في الذات لأحدية قبل تفاصيها في
 انحصره الواحدية عن نسب لأسمائيّة، وبروز كلّ كامن في الذات
 الأحديّة من الشئون الذاتية، كالحقائق لكونيّة بعد تعيّنهما في الخارج
 وسمّى نهبولي لمطبعة لمشاركة بين الأحسام كلّها العنصر الأعظم
 ولحق ورتنق صدق على الصورة والهبولي، وإنفصاليهما عن الآخر
 في العقل والخارج أيضاً.
 وهذا كلام لا مزيد عليه في التحقيق والتطبيق بين الأقوال بالنسبة إلى
 حبس السموات والأرض وأجسادهما علوً وسعلاً

(في التطبيق بين العالمين الكبير والصغير)

وحث حصل تطبيق بين الطائفتين المتين هما في صدد إيجاد لعالم
 من لأعلى إلى الأسفل وبالعكس، فنشرع في لتطبيق بين العالمين الكبير
 وصغير وبن سبق غير مرّة، وذلك، لأنّ روحه عبارة عن عالم الأمر
 والغيب، وجسمه عن عالم الخلق والشهادة.
 أعني كما كانت نقطة الإنسان الصغير قبل ظهورها بالصورة الإنسانيّة
 وما يرتب عليها من الأعضاء والحوارج مادّة واحدة وحقيقة واحدة

موصوفة بأنها مرتوقة، كانت نطفة لإنسان كبير المستاء بالهيولى الكثية
وعنصر لأعظم قبل ظهورها بالصورة الافاقتة وما ترتب عليها من
لأفلاك ولأجرام ولسموات والأرض وما بينهما كذلك، أعني موصوفة
بأنها مرتوقة.

وكما أن النطفة الإنسانية بعد رثتها انفتحت بحكمة الله تعالى وأمره،
وطهرت بهذه الصورة الكاملة المستاة بالإنسان لصغير، وصدق عليها
بأنها موصوفة بعد أن كانت مرتوقة، فكذلك نطفة العالم وهيولاه فسبها بعد
نقها بالمادة انفتحت بأمر الله وحكمته وظهرت بهذه الصورة المستاءة
بالإنسان لكبير وصدفت عليها أنها مفتوفة بعد أن كانت مرتوفة.

وهذا تطبيق لطيف ومعنى شريف، ففس على هذا جميع المراد
للافاقتة وللمسئة، «وَتَبْنِيكَ الْأَمْثَالَ تَضْرِبُهُ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ»

(في أن الأرواح قبل الأجساد أو الأجساد قبل الأرواح أو هما معاً؟)

وهذا لمقام يحاح إلى تحقيق لإختلاف الواقع بين الحكيم والمتكلم
والموحد. بأن الأرواح قبل الأجساد، أو الأجساد قبل الأرواح أو هما معاً؟
لأن حكيم ذهب إلى أن لأرواح لا بحور أن يكون قبل الأجساد
والمتكلم ذهب إلى أن لأرواح بحور أن يكون قبل الأجساد
وأهل الله الموحدين سلموا القولين وقالوا:

أن مبدأ عالم لأرواح كان من لأعلى إلى لأسفل وكان أوله العقل
لأول الذي هو لحوهر لأعظم لمسمى بانور لقوله ﷺ:

«أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورِي» (٩٠).

وكان الأرواح قبل الأحساد بهذا الوجه.

وأما الأحساد فكان مبدؤه الماء لمذكور لمعبّر عنها بالطفة والمادة وهيولى التي منه لسموات والأرض وما بينهما وكان الترتيب من الأسفل إلى الأعلى، كما يتناهى مراراً، وهذا هو لأصح، لأن العقل والنقل، ولكشف قاموا بصحة هذا وإثباته، ومع ذلك نشرع في تحقيقه مفصلاً، وسنقول:

علم أن هاهنا أبحاث ثلاثة:

البحث الأول أن لأرواح خلقت قبل الأحساد.

والثاني، أن لأحساد خلقت قبل الأرواح.

والثالث أن الأرواح والأجساد خلقاً معاً.

فما الأول فقد شهدت به الآيات ولأخبار، فآيات فكفوله تعالى:

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» [إسراء ٨٥]

لأن الأمر عالم لأرواح، كما أن الخلق عالم لأجسام لقوله:

«أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [الأعراف ٢٥]

وقوله:

«فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» [الحجر ٢٩]

شارة إلى تسويته ونفخ الروح فيه بعدها، فإن «روحى» إضافة إلى

الروح الأعظم الأسبق الأول لمتقدم ذكره مراراً

في أن الأرواح قبل لأجساد أو بالعكس ————— ١٤٣

وبهم من هذا أن روحه كان موجوداً قبله موقوفاً على تسوية بدنه، وهذا هو المقصود، وقوله:

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» [الاعراف ١٧٢]

هذا معناه لأن هذا السؤال كان من الأرواح لأن الدريّة عبارة عن ذريته الروحانيّة التي كانوا في ظهر آدم الصوري بالقوّة، أو في ظهر آدم المعنوي بالفعل، وعلى كلا التقديرين يلزم تقدّمها.

و«بلى» بما يكون من لسان الحال أو القول وكلاهما صادقان على الأرواح قوّة كان أو فعلاً.

وأما الأحبار فيقول النبي ﷺ
«أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ» (٩١).

و
«أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الرُّوحَ».

و
«أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي» (٩٢).
وكقوله:

«خلق الله تعالى روعي وروح عبي بن أبي طالب قبل أن يخلق

(٩١) قوله: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ»

راجع لتعقيب ٦٠

(٩٢) قوله: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي»

راجع لتعقيب ٣٢

«الخلق بألعي عام» (٩٣)

وكفوله.

«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» (٩٤)

وكفول الإمام عليه السلام.

«الأرواح جمود محتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» (٩٥)

(٩٣) قوله: خلق الله تعالى روجي وروج علي بن أبي طالب.

عوالي الثاني ج ٤ ص ٢٤ حديث ٢٧

جمع تفسير لمحيط الأعظم - ج ١ ص ٣١٥، تنقيح ٧٢، و ص ٥١٠ التنقيح ١٥٩ ر ص ٥٤٨ التنقيح ١٦٧

روي انكسى في لأصل من الكافي ج ٢ ص ٤٠ الحديث ٣ بإسناده عن إمام الصادق عليه السلام قال:

«قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً لا بدن قبل أن أخلق سماواتي وارضى وعرشي» الحديث، وروي الشيخ نعميد عليه السلام في «الإختصاص» ص ٩٠ بإسناده عن الرضا عليه السلام قال:

«إن الله خلقا قبل الحق بألعي ألف عام فسبحا فسيحبت الملائكة تسبيحها»

الحديث

(٩٤) قوله: كنت نبياً

رجع التنقيح ٨٤

(٩٥) قوله: الأرواح جمود محتدة.

في أن لأرواح قبل لأجساد أو بالعكس ————— ١٤٥

فإن لكل إشارة إلى أن الأرواح كانت موحودة قبل الأحساد، وهذا هو المطلوب

وبناء على هذا يكون الترتيب المذكور الذي هو من الأعلى إلى لأسفل صحيحاً، ويكون أول الموحودات، العقوب، ثم النفوس، ثم الأرواح مكيّنة، ثم الأجسام الطبيعية، ثم لعاصر لأربعة، ثم الموليد الثلاثة، ثم لإنسان صغير لدى هو آخر المولدات صورة، كما هو أول لموحودات معي، ويكون الرقي صدقاً على العقل الذي كن في هذه لأشياء بالقوة والإحمال ولحق على إثر هذه لشخصات والنعيّات بالفعل والتفصيل، ومن هذا قيل: بدن بالعن وحسم بالعقل، مثل لشجرة والنواه، فإن النواه جامع لمشعره بأسرها بالقوة، ومخرج لها بالتدريج... وأكثر بحث الشجرة في القرآن كناية عن هذه الشجرة، أي الشجرة الموحودة، كقوله.

«يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» (المور ٣٥)

وكقوله

«كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» (إبراهيم ٢٢)

وكقوله.

«هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَنَلُّ» (طه ١٢٠)

وسيجيء بحث هذه الشجرة في المقدمات والتأويل أكثر من ذلك إن

شاء الله.

وهذا معنى قوله:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُمَ وَبَثَّ مِنْهُمَ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً» [السجدة]

لأن النفس الواحدة إشارة إلى المادة المذكورة المرتوقة، وبث الرجال والنساء منها يبيّن فتقها وبخراجه الأنوع منها، أعني من القوة إلى الفعل، أو من الباطن إلى الظاهر.

هد البحث الثاني فقد مرّر تقريره مسووطاً مشحوناً بالآيات الأخبّر بالنسبة إلى الإنسان الكبير والصغير.

أما الكبير فبإلّذي قلنا: إنّ أوله كن ماء مع تراب وبار وهواء، ثمّ سماء محبوس من دحان، ثمّ الكوكب، ثمّ لمولّدات، ثمّ أفاط عليهم من البري على انقوس والحياء على قدرهم، أعني أوحد العناصر، ثمّ لأحسام، ثمّ لأفلاك، ثمّ لأحرم، ثمّ الأرواح المتعصّقة هذه لعوالم ثمّ المواليّد، ثمّ أرواحها، ثمّ الإنسان الصغير.

وأما الصغير فبإلّذي قلنا: إنّ أوله بطفة ثمّ مصغة ثمّ علفة ثمّ عظاماً ثمّ لحم ثمّ إيشاء حر وهو إفاضة الرّوح على لحسد المركّب من هذه لمراتب وهو قوله:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ ذِينِ» ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي فَرْرٍ مَكِينِ «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»

مؤمنون: ١٤-١٢

وشهد بذلك أبصاً قول لشيخ الأعظم بالنسبة إلى لعالمين في أول قصّ آدم ﷺ وهو قوله:

«وعد كن الحقّ تعالى أوحد العالم كلّ وجود شبح مسوئ لا روح

فيه، وكان كمرآة غير مجلوة....

فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم، فكان آدم عير جلاء تلك المرأة وروح تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبر عنه بالإنسان الكبير». وعسى جميع الهادير لا يلزم التخالف بين القولين، لأنّ والذي قال بسوق لأرواح ولنزول من الأعلى، قال بالزّوج لأعظم ولعقل لأوّل إلى آخره.

وندى قال بسوق لأجسام ولصعود من الأسفل قال، بالماء والعناصر والنسب لمعلوم إلى آخره، وجعل أوّل واحدة منهما مقام الرق، وآخر كلّ واحد منهما مقام لفق، ولكنّ صحيح

وأما الثالث لّدي هو مذهب لحكيم كان هذا بالنسبة إلى الأشخاص والحيور لشخصّة، ولأ إذا حالو بإيجاد لعمل كنّ أولاً وبإيجاد النفس لكتّته ثانياً وما يرتب عندهما من النفوس والعقول كيف يقولون بعدم سبق لأروح مطلقاً، فإنّ هذا نقيض أقوالهم فليس مرادهم غالباً إلاّ في لحرّيات والله أعلم وأحكم.

وبذا نحقق هذا بهذه الوجود الثلاث، وتقرّر أن راسب العالم لكبير يحور من الأعلى إلى الأسفل، ومن الأسفل إلى الأعلى، وكذلك ترتب لعالم لصغير فشرع فيه بوجه آخر وتختتم هـ لبحث عليه ثـ نشرع في بحث لإنسان الصغير وطريقه بالكبير كما قررناه.

فالوجه المذكور هو لّدي قال بعض لعادين من السلف

عنم ر من أنقر أنّ كلام الله تعالى صفة من صفات ذ به عيم أنّ كلّ مسكور فيه موحود في عنمه مقدر في قدرته طاهر له معدوم نفسه، قال
الله تعالى

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].

وقال رسول الله ﷺ لأهل اليمن حين قالوا جئناك لنستلك عن أول هذا الأمر، فقال:

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].

وكتب في الذكر «كل شيء» و﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وقال بعض الصحابة قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

في الصحيح، وقال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ الْخَلْقِ وَفَضَى الْعِصَةِ وَأَحْذِثْكَ النَّيِّتِ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

وقال ﷺ:

«كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ» (٩٦).

وسئل جعفر بن محمد لصادق عليه السلام عن العرش فقال (٩٧)

«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَوْهَرَةً فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَذَابَتْ وَارْتَعَدَتْ فَصَارَتْ مَاءً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا ثَانِيَةً فَجَمَدَتْ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ وَتَرَكَ الْمَاءَ عَلَى حَالِهِ فَذَلِكَ

(٩٦) قوله كنت نبياً

قد مرَّ في الإسراء إليه في التعليق ٨٤، وأخرج «مدرك المنور» عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»، ج ٦ ص ٥٦٩ سورة الأحزاب

(٩٧) قوله: لما خلق الله الجوهر

راجع التعليق ٨٥، وقد مرَّ تفصيلاً.

قوله تعالى:

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]

بدلت هذه آيات والحديث والخبر أن علم الله ﷻ محيط بالوجود كله ظاهرة وباطنة ما كان منه وما يكون أبداً. كل ذلك موجود مقدر معلوم طاهر له ﷻ مخزن في خزائن غيبه وعلمه وورادته وقدرته.

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢٠]

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]

ما شاء أن يظهر من خزائن علمه وعيبه أظهره، وما شاء أنطنه، فأول ما أظهر من عيبه ﷻ القلم وما كتب وهو الإمام المبين لقوله

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

قال رسول الله ﷺ

«أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب علمي في خلقي»

في أخرى:

«أكتب المقدار».

وفي أخرى

«أكتب ما هو كائن» (٩٨)

(٩٨) قوله: أول ما خلق الله القلم، أكتب ما هو كائن.

قد مرّ البيان في مصادر، والتفصيل فيه في تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٣١٨

فهذا الكتاب إظهار أول وكون مقدر في لوح محفوظ الله أعلم ما هو.
وهو من لاج يلوح. والله أعلم.

وَكُلُّ مَا كَانُوا يَكُونُونَ عَنْهُ مُعَانِي أَسْمَاءَهُ وَصَفَاتِهِ، لَا وَحُودَ إِلَّا بِإِحَادِهِ، وَلَا بَقَاءَ إِلَّا بِإِيفَائِهِ وَإِمْدَادِهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَبِحِظَةِ وَلَمَحَةٍ

يُنَ اللّٰهُ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ [فاطر ١١]

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد ٣٣]

يَس في لوحود حقيقة إلا الله وأسمائه وصفاته.

حُبُّ الدِّتِ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَحُبُّ الأَسْمَاءِ وَلِصْفَاتِ بِالأَفْعَالِ.

فلا يرى من شيء إلا فعله، ولا يدرك إلا أمره.

﴿يَمْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [س ٨٢]

② سعيو ٧٥، ويصاح ٢ ص ٢٣٩ تعليق ٩٦ وص ٤٤٤ التعليق ٢٣١ مرجع

رود عمومی فی بقصد ۵ ح ۲ ص ۱۹۸ فی قیود بعالی

﴿ وَقُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِي السَّاعَةُ ﴾ ٣

و جرحه یصا بود و دخی سینه ح ۴ ص ۶۲۵ حدیث ۴۷ و روه «بحی - لأور»

عن «علل سریع» ص ۹-۱۰ ح ۸، الحدید ۱۷، وروء یضا عن بری و یقینی ح ۵۷

ص ٣٦٦ الحديث ١ و ٢ و ٣.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي مَجْلِسٍ مَعَهُ حَدِيثٌ مَعْدُودٌ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مِنْهُ مِنْ بَنِي

عمس غار «حلى امه» اللوح المحفوظ لمسيرة ماء عام، فقال بقمم قيل أن يخفى

الحق أكته علمي في خلفي فجري بما هو كائن إلى يوم القيمة، ج ٥٧ ص ٣٧٥

الحديث ٢٢، راجع تفسير «الدر الثمور» ج ٨ ص ٢٤٠ سورة نهم

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [الزل ٧٧]

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَنَفْحِ يَدِ الْبَصْرِ﴾ [السر ٥]

﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كُنُفِي وَاحِدَةٍ﴾ [الفسار ٢٨]

فأسرى نور الإيجاد والإبداع والتكوين والإختراع على صفحات
لموحودات والمبدعات، هو لذي ظهرها بما هي عليه من حركة
وسكون، ولون، وكور، وأي صفة اتصف الموحود بها.

فمهور المقدورات بالقدرة، ولمكونات بالكوين وكذلك سائر ما
بقتضيه لأسماء ولصفات من كل شيء ظاهر وباطن إنما ظهر بمعاني
لأسماء ولصفات من قوله «كن» وعن سرّ قوله «كن» كن كل شيء
ويكون أبد الأبد.

وكل كلام ونطق وعبارة في لوحود كله هو من ذلك السرّ. وكل شيء
نطق من حيث هو:

﴿يُطَقُّ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [مضب ٢]

يعلم ﷻ بكل معنى من معاني أسمائه وصفاته جميع المعلومات
والمقدورات الكليات والجزئيات، وأجزاء أجزاء الجزئيات على التفصيل
وتفصيل التفصيل لا يختلف عليه لأحوال، وإنما يختلف لأحوال على
لوحود بالمكنه، وليس لشيء من اللوحود حظ ولا معنى من الأوليّة
وعدم، وإنما هو وجود عن عدم، وما كان أصله عدم فهو في الحقيقة عدم
وإنما وجوده عرص وقع بين الإعدام والإيجاد ولا يستغني طرفه عين
(عن) لإنشاء وإبقاء وإمداد، سواء كن من العوالم الروحانيّة أو من
عدم الكور والفساد المركب من المنابر والأضد.

وسئل بعض العارفين عن التوحيد، فدل:

«رؤية العالم وجوداً بين طرفي عدم»

وقال حيد «من كان وجوده بين طرفي عدم وقنه فهو فن»

ول الله ع

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن ٢٦]

وقال:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص ٨٨]

والعرش وما دونه من الماء وجميع الأشياء بإضافة إلى وجوده تعالى

لا وجود له حقيقة، وذكر الوجود له محار كما قال:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصل ٨١]

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن ٢٦]

ونسبه شيء بوجوده وجود الأعرص، لأنها لا يدرك إلا في ثاني حال

وجودها، لأن الأعرص هي لسان المكتمين لأصويين لا يبقى رماس

ولا بقاء لشيء إلا بإبقائه.

﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [سج ٨٨]

تزد بأمره من خزن غيبه وقدرته وإرادته وعلمه وترجع من حيث

حاء بسيل كسيلا الماء في صيب لأنها لا تقع لنصر على شيء من

مائه إلا وقد خلفه مثله تخلف المثل لمثل عسى الدوم فإذا أرد لتبديل أو

التغير أخلف لمثل لحلاف فلا يدرك إلا فعنه وصعبه وقدرته وإرادته

ومعني أسمائه وصفاته، خلق تبارك وتعالى عهد وجوداً ملاً بكون كاملاً

البحر بمائه ولحو بهوائه كما يقبل كل شيء من معانيها ما رزق وقدره

عسى نحو ما يشتنشق الحيوان والإنسان من لنفس لذي هو سبب حياته

وبقائه، يقبل بالإستنشق ويدفع بالنفس أيداً فإذا أرد الله إعدام حياتها

منعها التنفس فماتت وكذلك في جميع معاني لأسماء والصفات منها

بسنمذ جميع الوجود وبها قيام الأشياء كما قيل:
والنفس تحيا باعطاء الهوى لها منه بمقدار ما اعطته من نفس
كما أخبر رسول الله ﷺ قال:
«خلق الله مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل إلى الخلق
وأحدة» (٩٩). الحديث.

فكما سألت تلك الرحمة لوجود كله ونال وقبل كل شيء منها ما قدر
له كذلك سائر معاني الأسماء والصفات بتلك الرحمة المخلوقة، فتلك
لرحمة لمخلوقة يدرك لخلائق معاني رحمة لأزليّة. وكذلك سائر
لمعاني كما تقدّم. وكما قال رسول الله ﷺ:
«إن الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» (١٠٠).

٩٩. قوله خلق الله مائة رحمة

قد مرّت الإشارة إلى مصادره في التعليق ٤٦ تراجع
«شرح ابن ماجة في سننه ج ٢ كتاب الزهد باب ٣٤ حديث ٤٢٩٢، ص ١٤٣٥،
بسناده عن النبي ﷺ دل

«إن لله مائة رحمة، قسم منها رحمة بين جميع الخلائق، فيها يتراحمون وبها
يتعطفون، وبها تعطف الوحش على أولادها، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيامة»

ويطأ الحديث ٤٢٩٤ فيه عنه ﷺ دل

«خلق الله ﷻ يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، فجعل في الأرض منها
رحمة فيها تعطف الوالدة على ودها، والبهائم بعضها على بعض، والطير، وأخر
تسعة وتسعين إلى يوم لقامة، فإذا كان يوم لقيمة أكرمها الله بهذه الرحمة

١٠٠. قوله إن لله تسعة وتسعين اسماً

في أن لأرواح قبل الأجساد أو بالعكس _____ ١٥٥

«إن الجنة مائة درجة على عدد الرحمة والأسماء» (١٠١).
فأفهم.

وكلام الله ﷻ أعيان قائمة وأتوار روحانية لا تحد، ومعلوماته المنفصلة من عبه وهي المفصلة المطهره للكلام المحيط بالهواء وغير الهواء، والحروف هي الروحانية المعبرة عن الأشياء.
وكلام المخلوقين بخلاف تلك هي صنعة محدثة تحدث في الهواء
أحرأ تم نعدم ولا تثب ولكنها ثابتة في ديوان لأعمال، قال الله ﷻ:

(١٠١) قوله إن الجنة مائة درجة

روى صدوق في «لفظه» ح ٢ ص ٦٢٨ باب القروض على الحوارج بحديث ١ عن
ميرالمؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية رحمه الله بحديث طويل، وفيه
ول عليه السلام

«واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن».

وفي حديث أخر، في لعيون ١٠٠ «لله تسعة وتسعون اسماً، من أحصاه دخل
الجنة وهي القرآن».

يُصَادِقُ القرآن هو الرحمة، قال سبحانه وتعالى:

«وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (اعراف ٥٢)
في نظرسى في «مجمع البيان» سورة نكهف الآية ١٢ وسورة روم الآية ١٥،
سأدده عن رسول الله ﷺ في

« الجنة مائة درجة ف بين كل درجة درجتين كما بين السماء والأرض والعردوس
أعلامها » الحديث.

عنه بحار الأنوار ج ٨ ص ٨٩ وص ١٩٦

﴿إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحديد ٢٩]

وكثير في القرآن مثله

و(كن) هي الحقيقة القائمة بالشيء المكون وهي لإرادة لكونه، والعلم محيط به وهو أمر إلهي مصور للأشياء حافظ لها من جميع الافات، وبها كانت الأكوان طاهراً وباطناً، وبها فصلها الله من الغيب، وفصلها على نوعين بالقول، وبالعقل، والمقولات روحانية، والمقولات جسمانية، وأصل الأحسام ماء وهو أصل الجواهر لظاهرة، والروح الروحانية هو المحيط بالماء قال الله ﷻ.

﴿وَجَعَلْتَ مِنْ نَمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَقْلًا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء ٣٠]

والروح الحاصل من لكل هو بمنزلة لمكان الذي ينسبط سادية، فيه لحروف ولأشياء بمنزلة الهواء لما فيه من لوجود، فإذا كانت مادة قوله من لوجود كانت روحاً وأنفساً، وإذا كانت مادتها الماء كانت أجساماً، كما أن كلام المخلوقين إذا كانت مادة حروفه التي يريد أن يظهرها ما في عيبه وسره هو كان قولاً وكلاماً، وإذا كانت مادتها مدبراً كان كتاباً وصورة محسنة مربية، وكما أن كتاب المخلوقين دل على ما في قوله، وقوله دال على ما في عيبه وسره نفسه كذلك جسم العالم بجميع أجزائه للباري تعالى كالكتاب وهو دال على قوله وكلامه، وكلامه دال على ما في عيبه سبحانه لا إله إلا هو رب العرش الكريم، هذا آخر هذا الوحد الموعود وكان فيه من انهوائد ما لا يحصى.

وإذا فرغنا من هذا فلنشرع في القاعدة الثانية ونسند من الله العون

و سوفي

القاعدة الثانية

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنىً

إعلم أنّ هذه القاعدة مشتملة على تطبيق الإنسان لصغير بالإنسان
الكبير صورةً ومعنىً وله إجمال وتفصيل
أمّا الإجمال، فإنّ في هذا الباب بوجوه مختلفة، ووجه لأعظم
مها أنّه تقدّم إيجاد الإنسان الكبير من الأعلى إلى الأسفل مرّةً ومن
الأسفل إلى الأعلى مرّةً أخرى، وكذلك الإنسان الصغير، ويكمي هذا القدر
في لتطبيق إجمالاً لكن لا بدّ له من البيان الإجمالي على الترتيب.
فنقول. الإنسان الكبير له مادّة معبّرة عنها بالهباء والعنصر الأعظم،
والإنسان الصغير له مادّة معبّرة عنها بالنطفة والجوهر
والإنسان الكبير له روح كليّ وله روح جزئيّ، والإنسان الكبير له عقل
كليّ والإنسان الصغير له عقل جزئيّ، والإنسان الكبير له نفس كليّةً وله
نفس جزئيّة.

وكذلك لأفلاك والأحرم والعدصر ولطبايع والموليد، فإن الإنسان له
برء كل واحد وحد كما بيناه مراراً ونبيته أيضاً مفصلاً، وإن ذلك:
وهو أن الله تعالى قال

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ «ثُمَّ خَلَقْنَا لِنُطْقَةٍ عُلُقَةٍ» إلى قوله.

«فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمن ١٢-١٣]

هذه صفة أطوار الحلقة الإنسانية.

فبص الحق تعالى على يد الملائكة قبضة من جميع الأرض، فجاء بهو
دم على قدر الأرض منهم الأحمر والأسود والأبيض وأمثال ذلك،
الحديث (١٠٢).

ولكل ولد آدم حظله وفسطه من تلك القبضة، وعندها ينشؤ جسمه
الدمي من الأغذية، ومنها يقبض النفس والروح عند لموت
مزح تبارك وتعالى تلك قبضة بالماء فعبر عنها
«مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
[المؤمن ١٢-١٣]

فسريان للنفس في الطين من حيث الماء بمنزلة سريان الرطوبة في
الماء، فكانت سلالة لطين لنفس بمنزلة لقرار المكين.

فسرت طبعه لدم في لمضغة وكانت علقه، ثم سرت سائر الطبايع في
الحمله فكانت عظاماً وكسبب العظام لحماً، لذلك أحبر رسول الله ﷺ عن

قول منك لرحم أبي هو كالشافع في إنشاء النصفة في الأرحام، يقول:
«رَبِّ طَفَّة، رَبِّ عِلْفَة، رَبِّ مَضْعَة»، أي آخر ما يذكر من حمده البسه
من شتاوة وسعادة ودرق وجن، وجميع ما قدّر له من صفات المولود إلى
موت، ثم يؤمر بفتح الروح فيه كما قال.

«ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمنون ١٤]

فيمدح ببارك وتعالى بذلك من إظهار لقدرة في الخلقة من مبدئها إلى
منتهاها، لقوله:

«أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمنون: ١٤].

سريان النفس في الحسد الذي هو سلاطة لطين من حيث الماء
للممارح بدراب كسريان لوطوبه في الماء والبرودة في الهواء ولحراره
في الدر ولبوسة في الأرض وقامت النة جسماً ونفساً مهية لتنفخ لروح
فيه لأربع لطابع الحرارة ولبرودة ولوطوبه وانبوسة والأحلاط
لأربعة لصفراء ولدم ولسوداء والبنغم، وتنفخ فيه لروح فكان سريان
لروح فيها بمسلة سريان القوى في الطبائع والصباء في الهواء والحياة في
لأحياء.

وسريان العقل في الحيلة كسريان لإدراك في الذوات المدركة،
وسريان روح الإيمان في الجملة كسريان لنور في ليريات.

وسريان معاني الإرادة لعتية والقدرة لربانية، وسير معاني لأسماء
ولصفات في الحيلة كسريان لأمر في المأمورات والقدرة في
لمقدورات، ولا يعرف حقيقة ذلك لأمر وماهيته إلا الله ﷻ وهو كما قال

تعالى

«قَمَرٌ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [الرعد ١٣]

وهو تبارك وتعالى خالق ذلك سرعان وموجد القوى ولصفت في جميع الأكوان.

وعالب على الأحسام السكون من حيث ليرد واليس الذين هما طبيعة الأرض.

وعالب على النفس الحركة من حيث الهواء الممازج لسماء الذي هو مفر للنفس، ومن حيث الحرارة الممازجة للهواء ومن حيث فلك الأثير الذي هو ينبوع النار.

وعالب على الروح الحصوص والإخبات والخشوع من حيث قيام لأمر به:

«قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» [يسر، ٨٥]

وسريان لروح في الوجود سرت لفطرة في جميع لمفطورت

«فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» [الروم ٣]

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ» [يسى قوله «كُلُّ لَهْ

فَتَنُوت» [الروم ٢٥، ٢٦]

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [ادس ١]

فالسماوات والأرض وما فيهما ومن فيهما على لفطرة كل مقوله

بالإلهية والربوبية.

«وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» [القمان ٢٥].

«ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ» [الحج ٥٣]

وحيوات والنبات والمعادن وسائر الجمادات شاهدة للمخلاتق

بالكفر والإيمان، ولم يرد في شيء من الشرائع أن أحد في الوجود أنكر

الإلهية والربوبية إلا ما أحير عليه السلام عن صلال الثقلين من الحن والإيس

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنى — ١٦١

لمسه حين للعدب بحسب عتبة الخيث فيهم على الطيب، ووردت
لشرائع من الأنبياء والرسل ﷺ بالأمر ولتتهي ولوعده والوعيد ليمتد
نحيبت من الطيب والشقي من السعيد، وفي لقبضين أوحده (أوحده)
حفاؤ الفريقين في التقدير لأزلي والحكم الأبدى هؤلاء للجنة ويعمل
هل الجنة يعملون، وهؤلاء لنار يعمل هل النار يعملون.

وهاهنا أبحاث وأسرار، وهذا وجه من التطبيق على طريق السلف.
ووجه آخر وهو أنه تعالى خلق العالم والإنسان الكبير في ستة أيام لقوله:
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [هود ٧]

التي هي مدة ستة أيام عند المفسرين حيث لم يكن هناك يوم، ولا ليل
ولا رمان ولا آن

وسه مراتب وجودية عند المحققين التي هي مرتبة الدات الأحدية،
ومرتبة الحضرة الإلهية وهي الحضرة الوجودية، ومرتبة الأرواح المجردة
ومرتبة النفوس القابلة وهي عالم المثال وعالم لمكوت، ومرتبة عالم
سمك وهو عالم شهادة، ومرتبة لكون الحامع وهو لإنسان الكامل الذي
هو محيى الجميع أو مررب لست المذكورة من النطفة والعلقة والمضغة
ولعظام ولحم، وخلق الأخير الذي هو غاية لإنشاء، أو أقل مدة لحمل
لتي هي ستة أشهر لقوله تعالى:

﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحده ١٥]

ونقوله تعالى فيه:

﴿مَنْ خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْتَكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النمر ٢٨].

ونقوله:

﴿خَلَقَ اسْمُوبِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ حَنِ النَّاسِ﴾ [عامر ١٥٧]

وقد سبق بيان «مرتب الست الوحدية مفضلاً وتطبيقه بالعوالم الكونية
لمعبّرة عنها بمائة عشر ألف عالم وتطبيق ذلك العوالم بالخير النوي»
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ»^{١٠٣}

وبالكلام الإلهي

«ثُمَّ فِي سِنْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً» [تحفة ٣٢]

و يعود إلى ما سبق غير مستحسن فارجع إليه والله أعلم وأحكم.

وأما التفصيل

ف علم أن روح لجرئي المفعول في الإنسان الصغير بمثابة الروح
لكنى الأعظم في الإنسان الكبير، ومحلّ الدماغ لأن الدماغ بمثابة العرش
في الإنسان كما أن محلّ الروح الكلي لعرش لصدوي، والمرد بالمحل
لمظهر لا غير.

و نفس لجرئية لإنسانية بمثابة النفس الكونية الناطقة ومظهرها القلب
صدوي لأنه بمنزلة الكرسي في العالم كما أن مظهر النفس الكونية
لكرسي.

(١٠٣) قوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ

رواه القمي في تفسيره ج ٢ ص ١٠ سورة الإسراء الآية ١، ولكن فيه «سعين» بدل
«مئة»، وروى أيضاً في حديث المعراج، رواه المجلسي في بحار أنوار ج ١٨ ص
٣٢٧ باب المعراج الحديث ٣٤ ونسب الحديث بـ «محدث» ذكره في بحار الأنوار

ج ٥٨ ص ٤٦ باب الحجب والأسرار والسرادقات.

وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٣١١ التعليق ٧٠

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنىً — ١٦٣

وكما أنه ليس في الإنسان الصغير بحسب لظاهر أعظم من لقلب ودمع، ليس في العالم والإنسان الكبير أعظم من هذين الجسمين ومن هذين المطهرين، وعند أرباب العقول هما عبرتان عن نفسك لتاسع وثامن من حيث لصورة، ومن حيث المعنى من ^١ ده وحو ^٢ عليه السلام

وعرش في مرل الإلهي مطهر لإسم الرحمن، ولكرسي مطهر لإسم الرحيم كما بيّناه في الدائر، وحقيقه الإنسان الكامل مطهر للإسم الله، ولهذا نمّ نرنيب نعالَم في «بسم الله الرحمن الرحيم» كما ستعرفه، وإليه ^٣ أشار النبي صلى الله عليه وآله

«ظهرت الموحودات من بء بسم الله الرحمن الرحيم». ^٤ ^٥ وبأنّ على هذا فالدماع يكون بمثابة لفلك التاسع، ولقلب بمثابة لفلك الثامن، وأفعل الحرني بالإنسان الصغير بمثابة لعقل لكلي، وللعمل أربع مراتب عند العلماء الأولى لعقل لهيولاني، والثانية لعقل بالفعل، ولثالثة لعقل بالملكة، والرابعة العقل المستفاد ومثل ذلك في الإنسان الكبير لملائكة الأربعة كحبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

ولأعضاء السبعة الرئيسة بمثابة الكوكب لسبعة، والطبقات الدماغية لسبعة بمثابة الأفلاك السبعة أو الأقليم السبعة، أو لأعضاء لظاهرة لسبعة من لرأس واليدين والظهر والبطن والجسمين بمثابة الأرضين السبعة، ونذك بمثابة الأقسام السبعة، والأمعاء السبعة بمثابة الجبال لسبعة، والمياه

١٠٤١ قوله، ظهرت الموحودات.

راجع تفسير المحيط لأعظم ج ١ ص ٢١٠ التعليق ١٣

المخلفة في ليدن بمثابة البحور السبعة، والياقي بمثابة العيون والسهرات (الأنهار)، والحواس لباطنة والقوى كالملائكة السماوية، والحواس الطاهرة والقوى كالملائكة الأرضية، أو الأفكار لدرجة والصالحة بمثابة الملائكة السماوية والأرضية الخيرة والشريرة، أو الحواس العشرة مع قوى الشهوة والغصية كما قرّناه في الدائرة بمثابة البروج لإثني عشرة وتلك القوى والأفكار بمثابة الملائكة السماوية والأرضية والكل صحيح واقع.

والنطفة الإنسانية القابلة للصّور والأشكال إلى أن يصل إلى نهاية امرأب الستة الإنسانية من النطفة ولعقة والمضغة والعظام واللحم والدم بمثابة اهيولي، لكنّية القابلة للصّور والأشكال إلى أن يصل إلى نهاية لمرأب الستة الوجودية المذكورة أو ملك والمكوب والحيروب ومطاهرها بحسب المراتب المقرّبة عليها.

ولقوى الحزبية السارية في البدن كالحاذبة والماسكة والهاضمة ولدفعه وأمثالها كلقوى الطبيعية السارية في الأجسام كلّها.

وعناصر الأربعة بمثابة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، أو الطبائع الأربعة كالبنغم والدم والصفراء والسوداء.

ولعظام والشعر والأظفار، والحيوانات المتولّدة من الأبخرة بمثابة المعدن والنبات والحيوان، والأرواح النباتية والحيوانية والنفسانية بمثابة الأرواح المعدنية ولنياتية والحيوانية

ولبحار بجارية في البدن وكذلك الساكنة بمثابة الأنهار والبحار من المصح والعذب والحلو والمرّ كالماء في العينين والأنف والذوق وغير ذلك لأن بعضها حلو وبعضها مرّ وبعضها مصح وبعضها عذب.

ولتنفس الأتارة بمثابة الأمراء والأرباب لشوكه والقوة، والتنفس

في تفصيل الإنسان لصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنى ————— ١٦٥

لنوامه بمثابة العلماء والقضاة والأئمة، والنفس الملهمة بمثابة لأولياء
والخلفاء، و لنفس المظمئنة بمثابة الأنبياء والسلاطين والصوك الذين هم
لحكّام على الكلّ، والآمرون والناهون لنكلّ.

واعقل بمثابة لوزراء وأرباب العلم والحساب والكتاب وباقي لقوى
بمثابة بافي الأصناف من الصناع والمحترفين (أصحاب الحرفة) وأهل
السوق وأرباب السحارات والمحلات والبيوت ولخانات.

وكذلك الوحوش والطير والسباع وليهائم فإنها بمثابة الأخلاق
لحميدة والدميمة والملكات الرديّة والأوصاف لجميمة.

ولأجل هذه حقائق لمكنونه في صمير الإنسان الكبير، والآيات
لعاليه لمسطوره على صفحات ألواح نفوسه وسقوله وملكوته، قال
عالي

﴿رَعْنَدُهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا
يَبْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام ٥٩]

لأنّ لعالمه ولإنسان الكبير كتاب مبن إلهي مقسم به في قوله:

﴿وَالطُّورِ﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ [طه ٣-١]

كما أنّ لإنسان الصغير كتاب محمل رتاني موسوم بالإمام المبين لقوله

تعالى.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ خَصِيئَةٌ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [س. ١٢].

وذلك لو لم يكن كذلك ما قال تعالى مخاطباً له:

﴿قَرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الاسراء. ١٤]

لأنّ هذا إشاره إلى أنّ مطالعة كتاب نفسه بكفيه من مطالعة لكتاب

حكيم الافقي وإليه أشار أيضاً وأمر بالتطبيق بين الكتابين في قوله
 «سُرُّهُمْ آيَاتُ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
 أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ
 رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ» [مضـ ٤٤ و ٥٣]

ولأبواب لمنسويه إلى أمير المؤمنين ع إشارة إلى هذا وهو قوله
 أتزعم أنك حرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
 وانت الوجود ونفس الوجود ومف فبك موجود لا يحصر
 وأنت الكتاب لمين الذي بأحرفه يظهر المضمـ
 وقد سبق أكثر هذا البحث في أول لمقدمه مفصلاً، والضرورة أومأنا
 إلى هذا والضرورة سبب المحطورات، والله أعلم وأحكم

هذا آخر هذا السطوب، ولتطبيق أكثر من ذلك يكون موجباً للكمال
 والكمال، ولا يمكن من تطبيق كل موجود من موجودات العالم بكل حرف
 من أحرف الإنسار أو بكل حرف من حروف كتاب الكبير لكل حرف
 من حروف الكتاب لصغير حدوا العمل بالعمل والقذبة بالقذبة، والسبب
 لفطر يكفيه هذا المقدرة فإنه يستخرج من هذه الكتاب بأدنى تأمل كثيراً
 من لحيثيات ومن لحيثيات جريئات أخر وهنم حرراً إلى أن يصل إلى
 نهاية لتطبيق أو إلى مقام يعرف أن هذا لتطبيق غير قابل للنهاية لأن
 هذين الكتابين لمعظمين هم مشتملان على آياته وكلماته، وإبانه
 وكلماته غير قابله للإنهاء ولإتقطاع لقوله

«وَوُضِّعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ نَعْدِهِ سَبْعَةُ
 أَنْهَارٍ مَا يَفْقَهُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [سار ٢٧]

ولهذا ما يعرض أحد من لعلماء في حصر لحيثيات بالنسبة إلى العالم

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورة ومعنى — ١٦٧

لكبير ولعالم لصغير، لأنهم عرفوا بأن هذا غير ممكن وسيما شهادته
حق، هذا إذا سميت ما في ضمن هذين لعالمين بالآيات والكمالات،
لعالمين بكتابات الكبير والصغير، وأما إذ سمّنها بعمه الله لقوله تعالى:

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ بِعَمِهِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [نمل ٢٠]

فتست أيضاً غير قاسية للإحصاء والانتهاه لقوله:

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» [النحل ١٦٨]

وهي هذا المفهوم ما شرطوا الإطلاع على الجزئيات بأسرها لا في النبوة
ولا في رسالته ولا في لولايه، لأن النبي ليس له إطلاع على الذي يتعلق
بالنبوة، وكذلك الرسول ولولي وسعرف سرّ هذا المعنى في موضعه

فناء على هذا الكيفية في هذا التطبيق بالكتابات وبعض الحرثات،
ورجع منه إلى وجه آخر إعتقاداً على صفاء لذهن لطيف ولقلب
لسليم، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، هذا
وجه ومث بوجه آخر عني من حيث نحسد والسفليات والصعود إلى
لروح والعبويّات كما فعلنا أولاً.

(تطبيق تطوّرات النطفة الإنسانية على الأقلاك)

عمه أنّ النطفة في لإنسان مادة إيجاده في بظاهر كالجوهر لأوّل
معالم لدى هو الهيولى لأوّل لكتبة القابيه لصور العالم كنها من لعرش
إلى افرش

والصفت لأربعة الحاصلة لها بحسب الطبعة بنشابه الطبائع الأربع
وطبعتها، لأنّ نطفة إذ وقعت في الرحم بحسب لترتيب لطبيعي نصير
بمع طبقت الطيف الأولى السفلاويّة للأحرار الأرضيّة، ولطبقة لثامه

للأحرار المائيّة، والطبقة الثالثة للأجزاء الهوائية، والطبقة الرابعة للأجزاء
 التّأريّة، وإذا صعدت من مرتبة لعلقه والمصعة وصارت مسعّدة لستور
 والأنسكل وقبت اصوره الإنسانيّة فالعظام بمثابة المعدن والشعر
 والأظفر والنمو من... بمثابة النبات، والحسّ والحركة في الأعضاء
 وعروو بمثابة الحيوان، والقنب الصوري بمثابة الإنسان، وأرواح نيك
 الثلاثة بمثابة لأرواح الثلاثة من الرّوح المعدني والنباتي والحيواني وروح
 الحيواني الذي في القلب لصوري بمثابة روح الإنسان والأعضاء الطاهرة
 سبعة من رُس ولیدين ولطهر والبطن ولرجلين بمثابة الأفلاك السبعة،
 والأعضاء الباطنة السبعة من لدماع والقلب والكبد ولطحال والمرارة
 والرئة والكليتين بمثابة الكواكب السبعة لأنّ الفلك الأوّل والكوكب الذي
 عنده وهو القمر بمثابة لرئة في الإنسان.

وفي هذا فلك منك كبير وهو رئيس الملائكة المحصورة بهذا الفلك
 وهو موكل على العاصر الأربعة

والفلك الثاني والكوكب الذي عليه وهو عطارد بمثابة لدماع على
 رأي لبعض، وفي هذا فلك منك كبير وهو رئيس الملائكة لمخصوصة
 بهذا فلك وهو موكل على إفاضة العلوم على العالمين

و فلك الثالث و لكوكب أيدي عليه، وهو الزهرة بمثابة المروة، وفي
 هذا فلك منك كبير وهو رئيس الملائكة المحصورة بهذا، الفلك وهو
 مخصوص بتدبير المعاش ونهييج الشهوات ونشاط.

و فلك الرابع و لكوكب أيدي عليه، وهو الشمس بمثابة القلب
 لصوري، وفي هذا فلك منك كبير وهو رئيس الملائكة المحصورة بهذا
 الفلك وهو مخصوص بإعطاء الحياة الصوريّة.

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنى ————— ١٦٩

و لهذا ائحدمس وانكوكب الذي عليه، وهو لمريخ بمثابة الكيين، وفي هذا، هناك منك كبير وهو رئيس الملائكة المحصورة بهذا الفلك، وهو مخصوص بهييح القوة العضية والقهر و لغلبة على العالم و لهذا لئسادس والكوكب الذي عليه وهو المشتري وبمثابة الكبد، وفي هذا، هناك منك كبير وهو رئيس الملائكة المحصورة بهذا الفلك وهو مخصوص بإصال لأرزاق لمعنوية لتي هي العلوم والمعارف البقيةة و لكشفته.

و لهذا لسابع والكوكب الذي عليه وهو زحل وبمثابة الطحال، وفي هذا الفلك منك كبير وهو رئيس الملائكة لمخصوصة بهذا الفلك وهو مخصوص بإعطاء لسعادة والشفاوة لذيوتينان عند لبعض و هذا بالنسبة بي الأفلاك السبعة والكوكب لتي عليها وأق بالنسبة بي الفلك الثامن و لئاسع.

فالملك الثامن والكوكب لتي عليه من لثانات هي بمثابة النفس لطيفة لجزئية و معلومات التي محتصة بها، لأن كل معلوم بمثابة كوكب ثابت في فلك لثبوتة في نفس، وقد خصصا في ابدرة لحواس العشرة وفؤى لشهوة ولعضب بالبروج لتي عليها، وتلك بخصوصية من هذا لمعنى كانت ومن هذا سمي هذا لملك مطهر النفس الكلية، وسمي أيضاً باللوح المحفوظ والكرسي وأمثال ذلك.

و لهذا لئاسع لسمي بالأطلس والأمس لمعبر عنه بالشرع بالعرش لإسواء لرحمن وهو بمثابة لروح الإنسان عند تحرده و لعقل الجزئي على اختلاف العبريين، وذلك لسذجة هذا الفلك من الكوكب وحلوه عنه وسداحه لروح و لعقل في الواقع عند خنوهما عن اسعقات والتصورات،

وهذا صار مظهر الروح الأعظم والعقل الأول كما صار لفلك
لنامس مظهر النفس الكثيرة واللوح المحفوظ فافهم جيداً فيآته شريف
طيف

وفي خصوصية كل فلك بملك مختلف بحسب لآراء لآ في نفس
لأمر ليس هناك خلاف لكن بعضها أحسن من بعض آخر، وذلك
لإختلاف وهو أن لمشتري الذي هو لفلك لسادس وهو مخصوص
لملك الذي موكر على إفاضة العنوم على لعالم دور عطارده وإسمه
حبرئس، وما بفلك لقمر الذي هو أول الأفلاك والمخصوص بالعقل الفعال
لذي هو عبارة عن جبرئيل عند البعض.

وقد قيل، في ترتيب آخر المعلق بالأفلاك الأربعة من جبرئيل
ومكاسل وسرافيل وعزرائيل، وهو أن العالم صورته ومعنى محتاج إلى
نفس الدائم لإلهي لمعتبر عنه بالنفس لرحماني

فيل فيص الذي يتعلق بالعلوم مطلقاً وهو مخصوص بجبرئيل
والفيض الذي يتعلق بالروح مطلقاً وهو مخصوص بميكائيل، والفيض
الذي يتعلق بالحياة مطلقاً وهو مخصوص بسرافيل، والفيض الذي يتعلق
بالموت مطلقاً وهو مخصوص بعزرائيل، وهذا أحسن من الأول، ويشهد
بصدقه تفسير بعض العارفين الأفلاك بحسب لأسماء التي هي
مظهرها، كقولهم لعقول والنفوس لمحردة من حيث إنها عالمة بمباديها
وما صدر منها مظاهر للعنوم الإلهية، والكتب السماوية وهي مظهر للإسم
لله، ولعرش مظهر للإسم لرحمن ومسنوه، والكورسي مظهر للرحيم
ومسنواه، ولفلك سابع مظهر للرزق، ولسادس مظهر للعليم، والخامس
مظهر للقيدر، والرابع مظهر لآنوار، ولثالث مظهر للمصور، ولثاني مظهر

الباري، ولأول مظهر الخلق، وهذا باعتبار الأوصاف العالية على روحانية
لعمرك لمسبوق إليه ذلك الاسم، وقد بينا هذا في صورة تشكيل في
سيرة فرجع إليها، هذا وجه، وأما وجه آخر وهو وجه التفصيل أيضاً.
فيعلم، أن الصفة إذ وقعت في لرحم وصارت مدورة كرية لإقتضاء
طبيعته بمائته، وبصرفت فيها لحرارة الغزيرة إبطيعة التي هي لرحم
ونعم بصحتها فالأجواء لعذبة الأرضية التي فيها ينوحه إلى لمركز بالطبع،
والأجواء لطيفة العنصرية لبقة من الماء ولهو والنار بنوحه إلى
محيط على الترتيب الطبيعي المعوم ونصير لنطفه بهذه العنة ربح
طبقات، كل طبقة منها تحت مافوقها على ما تقرر في العلم الطبيعي أن
كل ما يكون من عناصر أو لأحسام مطلقاً لطيف وأشرف فهو يكون أعلى
وأعظم

وبالحكمة فالأجواء الغليظة الأرضية التي هي محصورة بطبقة السفلى
مفرها يكون وسط هذه لأربع كالأرض بالسائسة إلى العالم والأفلاك،
سمي تلك لنطفه سوداء لبرودتها وبسها لغالب عبيها كالأرض، ولهذا
وقعت موقعها.

والطبقة الثانية منها التي هي فوق تلك لنطفة وحت المحيط لفوقاني
تسمى بغماً لوطوبها وبرودتها كالماء، ولهذا وقعت موقعها
وطبقة الثالثة منها التي فوق تلك لطيفة وحت لطيفة لربحه
سمي دماً لحرارتها ولطافتها وإعندالها كالهواء، وهذا وقعت موقعها.
وطبقة الرابعة منها التي فوق لطيفات كنها تسمى صفراء لحرارتها
وبسها كالنار، ولهذا وقعت موقعها، هذا ترتيب لنطفة وطبقاتها الأربع
فقد نمت هذه طبقات وترتبت هذه لمرب وصارت علفة ومضغة

ودماً ولحماً وعظاماً، وحصلت لها أعضاء ظاهرة وباطنة على ما بيّنه.
 فالحكيم الكامل جلّ ذكره أعطى لكلّ عضو منها من السوداء والبلغم
 و الدم والصفراء ما اقتضت حكمته وعلمه، وقيد كلّ واحدة منها بالأخرى،
 وعبر فيها مجارى الحياة والحس والحركة بواسطة الرّوح المعدنيّ
 والنباتي والحيواني غير روح للإنساني، وعيّن لكلّ عضو منها قوّة مناسبة
 لتدك العضو كالحاذية والماسكة والهاضمة ودافعة والنامية والغاذية
 ومحركة والباعثة والشهويّة والغصبيّة وأمثال ذلك.

وهذه لقوى بمثابة الملائكة في العالم بفسار الشّرع بعضها سماويّة
 وبعضها أرضيّة، وبعضها لطفيّة وبعضها قهريّة، فإذا كملت هذه القوى
 ولأعضاء طليت المعدة غذاء، فالحكيم الكامل جلّ ذكره عيّن غذاها من
 الدّم ندى نزل من الصّرة وجمع في الرحم، فإذا إنجذبت الطبيعة هذا الدّم
 والغذاء وصار هو في المعدة واستعرفها حصل له الهضم والمضج السامّ
 محذب الكبد لت ذلك لغذاء وخلاصته إليه بعد الكيلوس من طريق
 لمساريها ونضجه نضجاً تامّاً فصارت ريدته وخلاصته روحاً نباتيّاً،
 ونبافي منها إنقسمت إلى لسوداء والبلغم والدم والصفراء وصارت كلّ
 وحدة منها مخصوصة بعضو من الأعضاء كالرّوح النباتي للكبد، والسوداء
 للمررة، والبلغم للمعدة، والدّة للقلب، والصفراء للكبد.

وفسّام الغذاء في البدن هذا الرّوح الباتي وبه يكون النشو والنماء
 للحسد، وهذه المراتب الثالث حصلت ونمت في ثلاثة أشهر، كلّ وحدة
 منها في شهر واحد، فإذا نمت هذه النشأة وظهرت للمعدة قوّة الهضم
 ولدفع والجذب فالزبد الباقية من الغذاء الذي كان في المعدة إنجذبها
 فلب إليه وأعطاهها مرّة أخرى نضجاً آخر وكيلوساً ما، وحصلت منه حياة

في تفصيل الإنسان الصغير وتطعيمه بالإنسان لكبير صورة ومعنى — ١٧٣

حيوانية سارية في جميع البدن، فسمي تلك الحياة، روحاً حيوانية مقرها القلب، وبها تكون قيام البدن.

وفتمام لحياة الحيوانية في البدن هذا الروح الحيواني، وإذا حصلت هذه النشأة الكاملة لها فالزبدية من الغذاء الباقي في القلب يجذب لدماع إليه وأعطاهما نضجاً وكيوساً آخر وحصل منها روحاً نفسانياً في الدماغ واحسّ ولحركة في البدن مختصة به.

فإذا تمت هذه النشآت الثلاث في هذه المدة تمت مرتبة المواليد لثلاث من المعدن والنبات والحيوان وحصلت لأرواح الثلاثة المذكورة من الروح النباتي والحيوي والنفساني، فلم يبق إلا مرتبة الإنسان التي هي آخر المراتب وأعلاها، فذلك يختص بعناية الله تعالى وحسن أفضاه بان يفيض على هذا البدن المسوّة روحاً إنسانياً مطبقاً لما في علمه ساني ليكمل له صورته ومعناه معاً، ويصدق عليه قوله بعد هذه لنشآت.

«لَمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمن ١٤]

وقوله:

«وَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» [الحجر ٢٩]

إشارة إلى هذا الترتيب، لأن المراد بالتسوية ترتيب هذه النشآت وتخليقه على هذه الصورة في هذه الأطوار، وبإنشاء آخر فإضافة روح الإنسان لمضاف إليه من الروح الأعظم رحماني لذي هو روح الله الأول. لحيثي ليصير به كاملاً في لظاهر والباطن ويتم معناه وصورته ويطبق قوله بحكمه (بحكمته)

«وَصُوِّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ» [غافر ٦٤]

قوله

«فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمنون ١٤].

وقيل: النسوبة المشار إليه كالصقل للمرأة، وإفاضة الروح على البدن
كصورة المرتبة الظاهرة فيه لأننا إذ قلنا بنجرّد الأرواح لا يحور إضافة
سروح والحوّل إليهم بالنسبة إلى الأحساد والأجسام لأنّ النروال والحوّل
ولحروج ولدحوّل من وظيفة الأجسام والأعراض لا لأرواح المجرّده
والنفوس النطقه المعارفه، وإلى هـدّ شار الشبح الكامل محيي الدين
عربي قدّس الله سرّه في أوّل قصوده:

«وقد كرر الحقّ تعالى أوجد العالم (كله) وجود شبح مسوّى لا روح
فيه (فيه) فكان كمرآه غير محلّوه، (..) ففتضى الأمر حلاء تلك المرآه
(جلاء مرآة لعالم) فكان آدم (عين) جلاء تلك المرآة وروح تلك
اصورة (..) التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم
بالإنسان الكبير».

وهذا الروح يسمّى في الشرع «النفس لمطمئنه» لقوله تعالى
«وَأَتَتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» [ازجعي إلى ربك راضية مرضية].

عبر ٢٧ و ٢٨.

ولأرواح الثلاثة لمذكورة قبله يسمّى أمارة ولؤامه وملهمه، لقوله
تعالى في الأولى:

«إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» [يوسف ٥٣]

ولقوله في الثانية:

«لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ [عيادة ١ و ٢]

ولقوله في الثالثة

في تفصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان الكبير صورةً ومعنى ————— ١٧٥

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فَإِنَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿[الشمس: ٧]

وهذه لأرواح كتبها كآلات والأدوات ولأسباب للروح الإنساني في تصرفاته وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته، مأمورون بأمره، محكومون لأحكامه، لأنه كالسطان وهؤلاء كالرعيّة، لقوله ﷺ: «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته» (١٠٥).

وبالحقيقة هو لمقصود بالذات من الكلّ ولخسفة على الكلّ وقد سبق بيّنه مفصلاً. وتقدّم تحقيقه مبرهننا في المقدمة الأولى وسيجيء في المقدمة (المخصوصة إلى) بحث الحروف أكثر من ذلك إن شاء الله، هذا وجه من وجوه التصبى بين الآفاق والأنفس، والإنسان والعالم، ويوحى آخر من كلام العارفين لاند من . والله يقول الحقّ وهو يهدي لسبيل، وهو هد.

(العوالم الأربعة ونظائرها من الإنسان)

إعني أنّ الشيخ لأعظم قدّس الله سرّه ذكر في فتوحاته (١٠٦) المجلّد

١٠٥١ قوله: كلّكم راع

. و «دبمي» في «رشاد محبوب» باب ٥١ ص ١٨٤ و «تسيري» في «جامع

لأخبار» الفصل ٧٥ ص ٣٢٧ وأخرجه «تسيري» في «لرعيب والترهيب» ح ٣ ص

٦٥ بحديث ٢١٠

٤، ح «مفسر محيط الأعظم» ح ٣ ص ٣٥٨ «تسيري» ١٨٥ وح ٤ ص ١٤٢ «تسيري

٨٢

الأول في هذا المعنى فصلاً مطابقاً لهذا التطبيق وهو قوله بعد كلام طويل:
«فنقول إعلم أن العالم (العوالم) أربعة:

العالم الأعلى وهو عالم البقاء، ثم عالم الإستحالة وهو عالم الفناء، ثم
عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء، ثم عالم النسب، وهذه العوالم في
موطنين: في العالم الأكبر وهو ما خرج عن الإنسان، وفي عالم الأصغر
وهو الإنسان.

فأما العالم الأعلى فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة، نظيره من
الإنسان اللطيفة والروح القدس، ومن ذلك (منهم) العرش المحيط
ونظيره من الإنسان الجسم، ومن ذلك لكرسى ونظيره من الإنسان
النفس، ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان القلب، ومن ذلك
لملائكة ونظيرها من الإنسان الأرواح التي فيه والقوى، ومن ذلك زحل
وفلكه نظيره من الإنسان القوة العلمية والنفس، ومن ذلك المشتري
وفلكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ، ومن ذلك الأحمر وفلكه
نظيرهما القوة العقلية (واليفوخ) والكبد، ومن ذلك الشمس وفلكها
(ونظيرهما القوة المفكرة ووسط الدماغ، ثم الزهرة وفلكها نظيرهما
لقوة الوهمية والروح الحيواني، ثم الكتب وفلكه نظيرهما القوة
الخيالية ومقدم الدماغ، ثم القمر وفلكه نظيرهما القوة الحسية الجوارح
التي تحس (نحس)، فهذه طبقات لعالم الأعلى ونظائرها في الإنسان.
وأما لعالم الإستحالة، فمن ذلك كثرة الأثير وروحها الحرارة

في تعصيل الإنسان الصغير وتطبيقه بالإنسان لكبير صورة ومعنى — ١٧٧

وليبوسة وهي كرة النار نظيره اصغراء وروحها القوة الهضمة. ومن ذلك الهواء وروحها الحرارة والرطوبة نظيره الدم وروحها القوة لحدبة. ومن ذلك الماء وروحها البرودة والرطوبة نظيره البلغم وروحها القوة الدافعة. ومن ذلك التراب وروحها البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها القوة الماسكة.

وأما الأرض فسبع طبقات (طباق): أرض سوداء، وأرض غبراء، وأرض حمراء، وأرض صفراء، وأرض بيضاء، وأرض زرقاء، وأرض خضراء. نظير هذه السبعة في الإنسان من حسمه الجلد والشحم واللحم، والعروق والعصب، والعضلات، ولعظام.

وأما عالم التعمير، فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التي في الإنسان، ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس في الإنسان، ومنهم عالم النبات نظيره ما يسمو من الإنسان، ومن ذلك العالم الجماد نظيره ما لا يحس من الإنسان.

وأما عالم السبب، فمنهم العرض نظيره الأسود والأبيض والألوان والأكوان، ثم كيف نظيره الأحوال مثل الصحيح والسقيم، ثم الكم نظيره الساق أطوع من الرديع، ثم الأين نظيره العنق مكان الرأس، والساق مكان العخذ، ثم الزمن نظيره حركت رأسي وقت تحريك يدي، ثم لإصافة نظيره هذا أبي فأنا ابنه، ثم الوضع نظيره لغتي ولحني. ثم أن بفعل نظيره أكلت، ثم أن ينفع نظيره شبع.

ومنهم اختلاف الصور في الأمهات كالقيل والحصار والأسد والصرصر، نظير هذا: القوة الإنسيية التي تقبل الصور المعنوية من

مذموم ومحمود هذا فطن فهو بيل، هذا بليد فهو حمير، هذا شجاع فهو أسد، هذا حيان فهو صرصر».

وبالحملة التطابق بين العالمين واقع وإن احتجبت العبارات وتنبّعت للإشارات من حيث لترتيب والتفصيل.

و بحمد لله وحده وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل.

و قد بحقق هـد فلنشرع في لتطبيق بين هـدين العالمين لمعيرتان
عنهما ياكتاب الآفافي والكتاب الأنفسي وبين نكتاب لقرآسي حرف
بحرف وكلمة بكلمة وآيه آية وإن سبق بعض ذلك في المقدمات والوجود
المقدمة على هذه الأبحاث وهو هذا وبالله لعصمة والنوفيق

القاعدة الثالثة

في تطبيق الكتاب الكبير الآفاقي والكتاب
الصغير الأنفسي بالكتاب القرآني الجمعي
إجمالاً وتفصيلاً

إعلم أنه قد سبق من كلامنا غير مرة أن الكتاب القرآني كما هو
مشمع على الحروف والكلمات والآيات فكذلك الكتاب الآفاقي
والكتاب الأنفسي، فإنهما أيضاً مشتملان على لحروف والكلمات
والآيات، وقد خص من المقدمات السبعة لمقدمات الثلاثة منها هذه
لمرتب من الحروف والكلمات والآيات كما سعرفها في موضعها مفصلاً
بإذن الله.

وأن من حيث التطابق يفسر هذا الموضع والحروف القرآنية كما أنها
محصورة في ثمانية وعشرين حرفاً من حروف التهجتي، فكذلك الحروف
الآفاقية لتي بإزائها، فإنها أيضاً محصورة في ثمانية وعشرين حرفاً من
بساط العالم ومفرداته، لأن البساط والمفردات بإزاء الحروف من غير

خلاف، وبسائطه أربعة عشرة من حيث الملك
ولظاهر شيء هي لهيولى لأولى لمعبر عنها بالعنصر الأعظم والعرش
وكم شيء و لأفلاك لسعه و لعاصر لأربعة، وكذلك من حيث الملكوت
ولبطن فإن لكل ملك ملكوت كما أن لكل ظاهر باطن وإليه الإشارة
بقوله تعالى:

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [س ٨٣]
فكور لمجموع على هذا لتقدير نهاية وعشرين بسائط.

(كلمات القرآن وآياته من حيث الباطن غير متناهية)

وَمَ الكلمات فالكلمات القرآنية كما أنها منحصرة في أعداد معينة من
حيث الظاهر والركيب وغير متناهية من حيث الباطن والتحقيق
وكذلك لكلمات لآفاقية فإنها أيضاً من حيث الجمال، و لظاهر
منحصرة في أعداد معينة التي هي لإنسان وملك والحنّ والمعدن
والسائر والحيوان، وإن كانت غير منحصرة من حيث التفصيل والباطن،
لأنّ للممكنات من حيث الأشخاص غير متناهية، وإن كانت من حيث
النوع متناهية وكذلك المظاهر الإلهية، وإلى أمثال هذه الكلمات أشار
بقوله وقال:

﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ
أُبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الفصاح ٢٧.

وأما الآيات، فالآيات لقربية كما أنها منحصرة من حيث لظاهر في
عدد معينه على اختلاف الروايات ومن حيث الباطن غير منحصرة في
عدد معلوم بل هي غير متناهية، فلكذلك لا باب الآفاقية فإنها من حيث

في صيغ كتاب كبير، لا دامي والكتاب صغير لأنفسه بالكتاب القرآني الجمعي — ١٨

الإجمال وإن كانت منحصرة في أعداد معينة باتفاق القراء ولعلماء لكن من حيث الباطن والتحقيق غير متعددة في عدد معين وبطل هي غير متناهية كما تقرّر في الكلمات، لأن الآيات مركبة من الكلمات ولكلمات غير متناهية فطريق الأولى أن تكون الآيات كذلك، وإليها لإشارة بقوله: **وَاللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** [الرعد ١٠]، إلى قوله: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** [الرعد ٤]، فإن الكل آياته الباهرة وكلماته الباهرة،

وفي كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد^(١٧)

فثبت بهذا أن للعالم المعبر بالكتاب لكبير حروف بسيطة من بسائط الموجودات، ومفرداتها وكلمات مركبة من مركبات العالم ومواليدها، وآيات معينة من أنواع العالم وأجنسها، والعالم من حيث هو عالم كتاب جامع لهذه الحقائق الثلاث التي بها ثبت (يثبت) له إسم لكتاب، لأن الكتاب عبارة عن هيئة جامعة من الحروف والكلمات والآيات وهذا كذلك فيصدق عليه أنه كتاب إلهي ومصحف رباني، وسبب لك هذا مبرهنا مفصلاً في المقدمات الثلاثة المخصوصة بها إن شاء الله، هذا بالنسبة إلى الآفاق.

(١٧) قوله، وفي كل شيء.

ذكره بن العربي في «الموجبات» ح ص ١٨٤، وبه إلى أبي عبادته وهو أبو

إسحاق بن الفاسم بن سويد بن كيسان المتوفى ٢١٠

وَمَا بِالنَّسِيبَةِ إِلَى الْأَنْفُسِ فَحِثْ ثَبِتَ بِهِمَا لَتَطَابِقَ لَصُورِي وَالْمَعْنَوِي
 مِنَ الْمَقْدَمَاتِ وَالْقَوَاعِدِ اسَابِقَةَ فَثَبِتَ أَيْضاً أَنَّهُ كِتَابُ إِلَهِي جَامِعٌ لِهَذِهِ
 الْحَدَثِ الثَّلَاثِ أَعْلَى لِحُرُوفٍ وَالْكَمَلَاتِ وَالْآيَاتِ، لِأَنَّ لَهُ أَيْضاً بِحَكْمِ
 التَّطَابُقِ بَسَائِطَ وَمَفْرَدَاتٍ وَمُرَكَّبَاتٍ وَمَشْحَصَاتٍ (أَشْعَاصٍ) وَأَنْوَعٍ
 وَحَدَسٍ مِنْ لَطَائِعِ وَالْعُنَاصِرِ وَالْمَوْلِيدِ وَالْقَوَى وَالْأَعْضَاءِ وَالْجُورِحِ
 وَنَفُوسِ الْأَرْوَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِلَى الْكِتَابَيْنِ أَشَارَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ.
 «سُرِّيهِمْ آيَاتٌ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى نَتَسَنَّ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»

[مصحف ٥٣]

وقوله أيضاً

«قُلْ قَاتُوا كِتَابَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمْ أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ» [المص ٤٩]

يساره إليهما لأنه ليس هنالك كتاب يكون أهدى إلى الحق تعالى منها
 غير المرر الذي هو على صورتها إجمالاً ونفصيلاً كما مر ذكره مراراً، ولا
 يسعى أن يعحبك تصديق القرآن بالافاق والأفص حيث تفرر أن آية منه لها
 هذه لعلية وهي

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

فإنها باتفاق أهل الله المحققين آية كامنة من الفاتحة، وأما قابليتها
 سطوحاً للعالم بنفسها كما مر غير مرة لأنها جامعة للمرر كلها كما ن
 لإنسان جامع للعالم كله.

ما جامعة الإنسان للعالم فقد عرفته مراراً.

(جامعيّة «بسم الله» للقرآن)

وأما جامعّة «بسم الله» للقرآن وما فيه فذلك قد سبق في النقل لصحيح لوارد عن النبيّ وبل عن بائه ونقطته وهو قول النبيّ ﷺ: «أنزل الله تعالى من السماء مائة وأربعة كتب وأودع علوم المائة في الأربعة هي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. ثمّ أودع علوم الأربعة في الفرقن، ثمّ أودع علوم الفرقان في المفصل منه، ثمّ أودع علوم المفصل في الفاتحة. ثمّ أودع علوم الفاتحة في «بسم الله الرحمن الرحيم»، ثمّ أودع علوم «بسم الله الرحمن الرحيم» في بئها ثمّ في نقطتها. فمن علم تفسير فاتحة الكتاب كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن فرأها وكسأها قرأ السورة والإنجيل والزبور والفرقن» (١٠٨)

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لو ثبتت لي وسادة لحسنت عليها وحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقن بفرقانهم» (١٠٩).

(١٠٨) قوله: أنزل الله تعالى من السماء مائة وأربعة كتب

راجع تعليق ٧

(١٠٩) قوله: لو ثبتت لي وسادة

و د لمجلسه في «بحر الأنوار» ج ٢٦ ص ١٨٢ و ١٨٣ عن «صديق تدرجات»

لأنه كان عالماً بالفاتحة والقرآن وما في صمنهما من الأسرار الحقائق
وبدل على هذا قوله.

«والله لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء «بسم الله الرحمن
الرحيم»» (١١٠).

وفصيل لفاتحة على القرآن، وتفصيل بسم الله (على الفاتحة) مع أنهم
منه لأفصليتهما وجامعيتهما الفصائل المذكورة بقوله تعالى

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» [حجر ٨٧].

وسر ذلك وهو أن لفاتحة في القرآن بمثابة الإنسان في العالم، كذلك
«بسم الله الرحمن الرحيم» كما سبق تقريره، وإنسان جامع لجميع العالم
فيكون الفاتحة و«بسم الله» كذلك.

وهاهنا أسرار ستعرفها عند تأويل لفاتحة على ما ينبغي.

(جامعية «بسم الله» للعالم ومراتبه)

وما جامعية «بسم الله» للعالم ومراتبه التكميلية فتذكره بوجهين الأول
على طريق رباب تصوف، ولثاني على طريق أهل الحكمة
ثم أرباب التصوف فكفي فيه ما ذكرناه جملاً ولدي سذكره عند
تأويل الفاتحة، فأما فصلاً فأحسنه وأطهره ما ذكره كمال الدين عبد الرزاق

٥. سار محسنه وعبادات محلقة، الحديث ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ وأيضاً ح ٣٥ ص ٢٨٧

لحديث ٥، وأيضاً ح ٤٠ ص ٣٦، الحديث ٢٨

(١١٠) قوله والله لو شئت لأوقرت

قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي أَوَّلِ تَأْوِيلِهِ (١١١) وَهُوَ قَوْلُهُ:

«وَهَاهُنَا بَلْفَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ وَضَعُوا حُرُوفَ التَّهَجِّي بِإِزَاءِ
مَرَاتِبِ الْمَوْجُودَاتِ، وَقَدْ وَحَدَتْ فِي كَلَامِ عِيسَى ﷺ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَا
يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ، وَلِهَذَا قِيلَ:

«ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتُ مِنْ بَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (١١٢).

بِ هِيَ الْحَرْفُ الَّذِي يَلِي الْأَلْفَ لِمَوْضُوعَةِ إِزَاءِ ذَاتِ اللَّهِ فَهِيَ بِشَارَةُ
بِ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ لِمُخَاطَبِ يَقُولِهِ تَعَالَى:
«مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ وَلَا أَكْرَمَ عَنِّي مِنْكَ، بِكَ أُعْطِي، وَبِكَ آخِذٌ،
وَبِكَ أَتُيَّبُ، وَبِكَ أَعْقِبُ» الْحَدِيثُ (١١٣).

١١١، قَوْلُهُ: فِي أَوَّلِ تَأْوِيلِهِ.

تفسير القرائي الكريم المطبوع باسم محيي الدين عربي (سهواً ج ١ ص ٨).

١١٢، قَوْلُهُ: ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتُ

رَجَعَ تَفْسِيرُ الْمُحِيطِ لِأَعْظَمِ ج ١ ص ٢١ التَّمْيِيقِ ١٢.

و. واه بهمداسي: بحر المعروف ج ٢ ص ٦٦٠ عن بعض أهل الإشارة عن
«مِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ»

(١١٣) قَوْلُهُ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ

بِحَدِيثٍ مَعْرُوفٍ وَوَرَدَ بِأَسَادِ سَعْتِنَه وَأَنَاطِطِ سَعْدَدَه مِنْهَا مَا رَوَى لَصَدُوقٌ فِي

«الْأَمَالِي» الْمَحْسُوسِ ٦٥ حَدِيثٌ ٥ ص ٣٦٠ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْإِمَامِ يَحْيَى ﷺ قَالَ:

«حَقَّ لِلَّهِ ﷻ الْعَقْلُ سَتْنَطَقُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ
لَهُ: وَعَرَّتَنِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَكْمَلُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبُّ أَمِ إِنِّي يَتَاكَ

والحروف المملوطة لهذه لكلمه ثمانية عشر واملكتوبة تسعة عشر،
وإذ انفصلت الكلمات انفصلت الحروف إلى اثنين وعشرين، فالشمالية
عشرة إشارة إلى العوالم المعبرة عنها بشمالية عشر ألف عالم، إذ الألف هو
لعدد السام لمشمول على باقي مراتب الأعداد فهو أم مراتب لذي لا عدد
دونه، فعبر بها عن مُهت العوالم لتي هي عالم الجبروت وعالم
لملكوت، ولعرش والكرسي، والسماوات سبع، والعنصر الأربعة
والموايد الثلاثة التي يتفصل كل واحد منها إلى جزئياته والتسعة عشر
إشارة إليها مع الإنسان العالم الإنساني، فإنه وإن كان داخلاً في عالم
الحيوان إلا أنه باعتبار سرفه وجامعيته لكل وحصره للوجود، عالم آخر
به شأن وحنس برأسه، به برهان كحبرئيل من بين الملائكة، لقوله
عالي: «وَمَلَائِكَةٍ جَبْرُئِيلَ» [البقرة: ٩٨].

والألخاب الثلاثة المحنجه التي هي تسمه الاثنين والعشرين عدد
الانفصال إشارة إلى العالم الإلهي الخفي (الحق) باعتبار الذات وانصافات
ولأفعال، فهي ثلاثة عوالم عدد التفصيل، وعالم واحد عند التحقيق،
والثلاثة المكتوبة إشارة إلى ظهور تلك لعولم على المظهر لأعظم
الإنساني ولإحداث العالم الإلهي حين سئل رسول الله ﷺ عن ألف

٥ أمره وإيتاك أنهى وإيتاك أثيب»

وروى منه لكبي في «الكافي» يص في المصدر عنه الحديث ٢٦ و ٣٢، ومنها ما
روى البرقي في «معاسن» كتب مصيبح العظم باب العقل ص ١٩٢، حديث ٤ و ٥
و ٦ و ٧ و ٨ عنه «بحار» ج ١ ص ٩٦، الحديث ٣ و ٤ و ٥ و ٦،
وراجع «تفسير محيط الأعظم» ج ١ ص ٢١٧ التعليق ٧٥

«الرحمن» (ألف الباء) بين ذهبت؟ قال:

«سرفها لشيطان وأمر بتطويل باء بسم الله تعويضاً عن ألفه».

بشارة بي إحتجاب لهوثة الإلهية في صورة لرحمة الانتشارية،
وظهورها في الصورة الإنسانية بحيث لا يعرفها إلا أهله وقد ورد في
الحديث النبوي:

«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» (١١٤).

فالتات محبوبة بالصفات والأفعال ولأفعال بالأكون
ولأثار، فمن تحب له (عديه) الأفعال بارتفاع حجب الأكون توكل، ومن
حلت عديه الصفات بارتفاع حجب الأفعال رضي وسلم، من تجلت عليه
لذات بتركشاف حجب لصفات فنا في الوحدة فصار موحداً مطلقاً.
و لقرض من ذلك أن يثبت بقول غير كما ثبت بقولنا أن.

«بسم الله الرحمن الرحيم» التي هي آية واحدة من القرآن، أو كلمة
وحده عند البعض، وهي جامعة لجميع بعالم ومرتبته العنونة والسفينة
ولحصرت لإلهية فضلاً عن القرآن وقد ثبت ذلك، والحمد لله وحده هذا
من حيث التصوف

وأما من حيث الحكمة فقد ذكر حكيم لفاضل فضل بدين لكاشي
قدس الله سره في بعض رسائله بالفارسية هذا المعنى بعينه، يذكره وتختم
هذا البحث عليه، وهو هذا تعريفاً لقوله:

(مراتب العوالم على رأي الحكماء)

يسلم، أنّ مراتب عالم الأرواح و لأجسام منحصرة في تسعة عشر
مرتبة كلّية عدد حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» كعالم الأمر والعقل
ونفس والطبيعة ولأفلاك ولأنحم ولهيولى وطبائع لأربعة والموليد
الثلاثة وتفصيل ذلك على لترتيب بعد المدع الأول حلّ حاله، وهو أنّ
المرتبة الأولى مرتبة لأمر الصادر منه بعير واسطة، والمرتبة الثانية مرتبة
لنفس الكلّي الصادر من الأمر بغير واسطة، والمرتبة الثالثة مرتبة للنفس
الكلّيّة الصادرة من الأمر بواسطة العقل، والمرتبة الرابعة مرتبة للطبيعة
الكلّيّة الصادرة من الأمر بواسطة النفس والعقل، والمرتبة الخامسة مرتبة
الفنك لمستقيم الصادرة من الأمر بواسطة هذه الثلاث، والمرتبة السادسة
مرتبة الفنك لسروج بالوسائط، والمرتبة لسابعه مرتبة فنك رحل
بالوسائط، ولثامته مرتبة فنك المشري بالوسائط، ولناسعة مرتبة فنك
مريح بالوسائط، والعاشر مرتبة فنك لشمس بالوسائط، ولحادي عشرة
فنك زهره بالوسائط، والثاني عشرة مرتبة فنك عطارد بالوسائط،
ولثالث عشرة مرتبة فنك لقمر بالوسائط، ولرابع عشرة مرتبة الهيولى،
ولخمس عشرة مرتبة النار، والسادس عشرة مرتبة الهواء، ولسابع عشرة
مرتبة الماء، ولثامن عشرة مرتبة التراب، ولتاسع عشرة مرتبة المواليد إذا
عدّها بواحدة، وليس هناك مرتبة خارجة عن هذا لمرتب أصلاً لأنّ
لعالم بأسره منحصرة في هذه المراتب من غير زيادة ولا نقصان.

هذا من حيث الترتيب

وأما من حيث خصوصيّة كلّ عالم بحرف من حروف «بسم الله

أرحمن الرحيم» فذلك يحتاج إلى بسط وهو هذا، لكن قبل الشروع فيه أحب إليك أن تعرف أن هذا لأمر كما أنه أمر واحد صادر عن الحق تعالى دفعة واحدة لقوله:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [نمل ٥٠]

وأنه جامع لجميع المرتب من الأول إلى الأبد، والذي يدخل تحت رمان و لمكان إلى قيام الساعة وليس له شبه ولا نظير، في المحلوقات صادرة من الإبداع والإختراع، فكذلك «بسم الله الرحمن الرحيم»، فإنها آية أو كلمة صادرة عن الحق بغير واسطة، شاملة لكل واحد من الكتابين القرآن و لافاهي وما اشتمل عليها من الأسرار والحقائق، وليس بها شبه ولا نظير في الكلمات والآيات الصادرة من لأمر لقوله.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الحج ٤٠] ١١٥

وكذلك الإنسان الكبير والإنسان الصغير كما سبق ذكرهما، فإنهما وقعا في الوجود موقع «بسم الله الرحمن الرحيم» في القرآن، ومن هذا صدق قوله تعالى:

﴿لَنَسْ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١]

من غير أن يصور ن لكاف زبدة بل على طريق أن يكون الكاف نفس الكلمة وسيحيى بيان ذلك في موضعه إن شاء الله هذا مضي وأما حصوصيات كل حرف بعالم أو بالعكس،

(تطبيق حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» على أجزاء مراتب العالم)

فعلم، ن حرف لباء في «بسم الله» يازء لمرتبة لأولى التي هي
مرتبته الأمر وليس فوقها مرتبة في الوجود وهو الأمر الذي يرجع الكس
إليه لقوله:

«وَلَيْتَهُ يُزْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ» [هود ١٢٣]

وهذا المرد من قولهم: «ليس وراء عبادان قرية»، لأن فوق مرتبه
الأمر مرتبه لأحدثه ولا دخل لها في لوجود الكوس، الإمكان، ولأجل
ن رجوع جميع الأمور يكون إليه كما كان المصدر منه قال تعالى
«كَمَا بَدَأُ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا أَنْ كُمَا فَعِيسٍ» [الأنبياء ١٠٤]
عني كما بدأنا بالإيجاد من الأمر لذي هو أول صادر مثلاً فكذلك
يكون في الإعادة يعني يكون رجوع إليه لا غير.

فتقرر أن لبداه من الأمر والنهاية به وكذلك الوسط الذي بينهما، لأن
امر سب منحصرة في هذه لثلاث أعني البدنة والوسط والنهاية، ويسمى
هذا الأمر بدعاً وحرراً وقيصاً وثر وإيجاداً وإحداثاً وخلفاً، والموحد
لهذا الأمر وحباً، ومبدعاً، وموجد، ومؤثر، وواحد، أحداً، ومطلقاً،
ومجرداً، وبسيطاً، وأمثال ذلك.

(أسماء العقل الكلّي)

ون حرف السين في «بسم الله» ياراء المربة الثانية التي هي مرتبة
العقل لكلّي لذي هو أول موحود صدر من الأمر بغير واسطه، ومن هذا

فيل «أن العقر فعل خاصّ صادر من الأمر بغر و سطة، وكر ما دونه
فعل صادر من الأمر بواسطته»، وبسمى هذا لعقل، لواحد، المتكثّر،
والهيوى ولحوهر الأوّل، والطبيعة الكنيّة الأولى، والعلة الأولى والمعدول،
والممكن بالذات، وكاف الأمر، ونون لإيجاد، والضم الأعشى، والدوت
الأعظم، ولعرش العظيم، ولإنسان المطلق، وآدم الحقيقى، ولنطفة الأولى
والمادّة العظمى.

وكلّ ما صدر فى هذا لعالم وبرر من القوّة إلى الفعل كان فى ذات هذا
الفعل مكنونة كالشجرة فى لنواة، ولإنسان فى لنطفة، فإنّه لو لم نكن هذه
كنه فيه بالقوّة ما ظهر عنه بالفعل، وهذا قاعدة مفرّة: أنّ كلّ ما يكون فى
نسىء بالقوّة ما يظهر عنه بالفعل وذلك تقدير لعزى لعيم.

وأنّ حرف الميم فى «بسم الله» بإزاء المرتبة لثابته التى هى مرتبة
النفس الكنيّة، والثابته من العقل الصادر بواسطة من الأمر ويسمى هذا
الموجود بالكرسى واللوح ونون الأمر ولإنسان الثانى وحواء الحقيقى
الصادر من لعقل لأوّل الذى هو بمثابة آدم كصدور حواء من دم عليه السلام

وحرف الألف فى «الله» بإزاء المرتبة الرابعة نسيء هى مرتبة الطبيعة
الكنيّة وفى حليفه نفس لكنيّة وعاملها ومادّة الأفلاك والأنهم، وأصل
مفردات لعالم والطبائع الأربعة من لحرارة ولبرودة ولييوسه والرطوبة.

وحرف اللام لأوّل فى «الله» بإزاء الفلك المستقيم لّذى يحيط بجميع
الأفلاك وبحركتها، وحركته من حاب المشرق إلى المغرب على ونيرة
وحدة، وبهذا سمى لفلك لمستقيم وفى كلّ يوم وليلة له حركة وحدة
مستقيمة ويسمى هذا الفلك أيضاً، لفلك الأعظم، ولأفلس، والأقصى،
ولأفلس، ولعرش ومظهر الرحمن، وغير ذلك من الأسماء بحسب

لإعتبارات

(أسماء الأبراج)

وحرف اللام لثاني في «الله» بإزاء فلك البروج ويسمى فلك الثوابت
ويقسم إلى إثني عشر فسمكة كربة يسمى كل قسم منها برجاً من الحمل
و الثور و لحوراء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدى والدالي (الدلو)، والحوت.

ويقسم أيضاً إلى ثمانية وعشرين منزلاً من منازل القمر، وحركته
يكون بحلاف حركة الفلك الأعظم أعني يكون من المغرب إلى المشرق
نّدي هو عكس حركة الفلك الأعظم ومن هذا يعلم نزول كل كوكب في
برج من الأبراج

وحرف الهاء في «الله» بإزاء فلك رحل وحركته تارة تكون مستقيماً
وتارة تكون غير مستقيم وسيره في البروج لمذكوره في مدّة ثلاثين سنة
كامنة

وحرف لألف في «الرحمن» بإزاء فلك المشتري والمشتري حركته
تارة يكون من المشرق إلى المغرب وتارة من المغرب إلى المشرق ويقطع
البروج كلّها في مدّة إثنا عشر سنة.

وحرف للآم في «الرحمن» بإزاء فلك المريخ وحركته كحركة زحل
و المشتري تارة تكون من المشرق إلى المغرب وتارة بالعكس، ويقطع
البروج كلّها في مدّة سنة ونصف سنة.

وحرف الراء في «الرحمن» بإزاء فلك الشمس وحركتها مستقيمة على
وتيرة واحدة وهي من المغرب إلى المشرق ويقطع البروج في مدّة سنة

واحدة

وحرف الحاء في «الرحمن» بإزاء فلك الزهرة وحركتها كحركات
لكواكب المذكورة غير الشمس أعني تارة تكون من المشرق إلى المغرب
وتارة من المغرب إلى المشرق ويقطع البروج كلها في مدة عشرة أشهر
وحرف الميم في «الرحمن» بإزاء فلك عطارد، وحركته تارة تكون
مستقيمة وتارة تكون غير مستقيمة كما لكواكب آخر، ويقطع البروج
بأحدى عشرة أشهر، وذلك لأن رجعتة أكثر من الزهرة

وحرف النون في «لرحمن» بإزاء فلك القمر وحركته مستقيمة كحركة
شمس أعني من المغرب إلى المشرق، ويقطع البروج كلها في مدة شهر أو
قلّ على حسب تفاوت سيره.

وحرف الألف في «الرحيم» بإزاء الهولي المنصريّة ووجودها من
لأمر بواسطة هذه الوسائط كلها ويسمى طبيعة خامسة عند البعض
وحرف اللام في «الرحيم» بإزاء جوهر النار الذي تحت فلك القمر
وفوق كرة لهواء.

وحرف الراء في «الرحيم» بإزاء جوهر الهواء الذي تحت النار وفوق
الماء.

وحرف الحاء في «الرحيم» بإزاء جوهر الماء الذي تحت الهواء وفوق
الأرض.

وحرف الياء من «لرحيم» بإزاء جوهر الأرض الذي تحت الماء
وسمى مركز العالم ويعتبر الشرع عنه بأسفل ساقل

وحرف الميم من «الرحيم» بإزاء الموليد الثلاث من الباب والمعدن
والحيوان. هذا آخر التقريب وآخر التطبيق.

و لغرض من ذلك أن يتحقق عندك أن «بسم الله الرحمن الرحيم» التي هي آية من آياته أو كلمة من كلاماته وهي جامعة للجميع وشاملة لكل وقد تحقق ذلك.

وهاهنا لطيفة شريفة ونكتة غريبة وهي: أننا أردنا أن نثبت أن القرآن صورة جمال العالم وتفصيله، وما اكتفينا به حتى أثبتنا أن آية من آياته أو كلمة من كلماته مترتبة على هذا، وهذا من كمال القدرة والتمكن من الكشف والحقائق، والكل بعناية الله تعالى وحسن توفيقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد بينا هذا المعنى أيضاً في الكتاب الأفاقي وأن الإنسان فيه مقام «بسم الله الرحمن الرحيم»، وكذلك في الكتاب الأنفسي وأن القلب فيه مقام «بسم الله الرحمن الرحيم» وسنبيّنه في موضعه أكثر من ذلك إن شاء الله

و لحمد الله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله يهدي الله لوره من يشاء ويصوب الله الأمثال لمناس والله بكل شيء عليم
وإذ تحقق هذا وعرفت تطبيق العالم بحروف «بسم الله الرحمن الرحيم» مرتين. الأولى على مذهب هل الله وأهل التوحيد، والثانية على مذهب الحكماء من أرباب العقول، ولنشرع فيه على سبيل التشكيل الصوري بطريق الدوائر والجداول، ونجعل لك هناك صورة دائرتين مشتمين على هذه العوالم، الأولى على طريقة الطائفة الأولى والثانية على طريقة الطائفة الثانية.

و لغرض من ذلك مؤانسة النفس بالقوى الخيالية الحسية وأخذ المعاني المعقولة عنه بواسطة الحس الخيالي، لأنّ لتصرف وإن كان للنفس في

جميع الأمور لكن لها أسباب وآلات لا يتصرف في شيء من الجزئيات إلا بها، ولحواس العشرة هذا علتها أي علة إيجادها ليأخذ النفس بواسطتها حظها من عالم الحس كما يأخذ حطها عند تجردها عنها من عالم العقل، ومن هذا قيل إنها مدركة للكليات بذاتها وللجزئيات بآلاتها، لأنها ما تمكن من التصرف في شيء من عالم الحس إلا بواسطة حواس، وذلك لو لم يكن كذلك ما جعل الله تعالى في كتابه الكريم كثير أخبار الغيبية والأسرار لأخروية هي صورة مثال حسي، وضرب مثل شهادي كإخباره مثلاً عن اللذات المعنوية الحفيفية والعيم الجبانية الدوفية في صورة اللبن والعسل والفاكهة والنحور والقصور والعلمان والرضوان ومثال ذلك، لأن هذه كلها لو كانت من حيث لصورة كما تصوورها لمحققين لم يكن يقول في القرآن

﴿فَلَا تَعْمُؤْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

سجدة: ١٧.

ولم يكن يقول في الحديث القدسي:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر». (١١٦)

ولم يكن يقول العارف الرباني عليه السلام:

«كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عينه وكل شيء من العقبين

(١١٦) قوله: أعددت لعبادي الصالحين.

١ جمع في تفصيل مصادره «تفسير المحيط الأعظم» ج ١ ص ٣٠٧ التعليق ٦٥ وح ٢

عيانه أعظم من سماعه».

ولم يكن العارف يقول:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَنَّةٌ لَيْسَ فِيهَا حُورٌ وَلَا قُصُورٌ وَلَا لَبَنٌ وَلَا عَسَلٌ بَلْ
يَتَجَلَّى فِيهَا رَبُّنَا ضَاحِكاً مُتَبَسِّمًا» (١١٧)

وهذا إخبار عن كمال الكشف ونهايه المشاهدة بالنسبة إلى جماله
وحلّاله وإلّا وهو مرّ عن الضحك الصوري والتبسّم الحسي. وكذلك قول
النبي ﷺ.

«سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر». (١١٨)

فإنه إخبار عن الكشف التام بحيث لا يبقى معه شك ولا شبهة المعبر
عنه أيضاً بحق اليقين لقوله:

«إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ» [رواه ٩٥]

وإلّا وهو منزّه عن رؤية البصريّة بمعاونة الحسّ.

(الآية: «مَثَلُ نُورِهِ» وبين المراد من مفرداتها)

(١١٧) قوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَنَّةٌ

قد مرّ في سائر إياه في «تفسير المحيط الأعظم» ح ٣ ص ٣٢١ التعليق ١٦٣

(١١٨) قوله: سترون ربكم

رواه الصدوق في «معاني الأخبار» ح ٧٢ وأخرجه بن حبل ح ٤ ص ١٦٠ وص

٢٦٥.

وراجع «تفسير المحيط الأعظم» ح ٢ ص ٦١ التعليق ٦٩ وص ٥١٩ لتعليق ٣٤٨

وح ٤ ص ١٧١ التعليق ١٠٥ وص ٢١٤ التعليق ١٤٧

والدليل على هذه كله أنه أخبر عن مشاهدته في صور الأسماء ومظاهره الفعلية ضرب مثل في صورة لمشكاة والمصباح والزجاجة ولشجرة والزيتون وأمثلة ذلك لقوله جل ذكره

«اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ لِمِصْبَاحٍ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» [لور: ٣٥]

فهذا لو لم يكن يخبره عنه بهذا الوجه فعرّفنا أنّ المراد بمثل هذا، في جميع المواضع تقريب الدّهن إلى معاني المقصودة بالذات وإليه لإشارة بقوله

«وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» [الروم: ٥٨].

وسرّ هذه الأمثال المضروبة في صور هذه الأشباح الحسية، وقد تقدّم مسوطاً وسجياً أبسط منه لكن بحسب الحال

المراد بالنور المشار إليه ذاته لمجردة ووجوده المطلق، وبالمشكاة في الآفاق عالم الأجسام والجسمانيات، وفي الأنفس: لبدن والحواس، وبالمصباح في الآفاق: عالم الأرواح القدسية والنفوس المحرّدة المعبرة عنه بالحجرات، وفي لأنفس: العقول الجزئية والأرواح المحرّدة الإنسانية، وبالزجاجة في الآفاق: لنفوس والملوكوت التي هي مظاهر (الجبروت)، وفي الأنفس: النفس الماطقة لجزئية أو النفس الحيوانية المطبوعة، وبالشجرة المذركة في الآفاق: الوجود، وفي الأنفس: الروح المحرّدة، ونسبتها إلى الزيتون كما إضائتها وإبقاء وجودها دون إدهان أخرى، وصفة شجرة أنها لا شرقية ولا غربية، لأنّ الوجود ليس من عالم الأرواح لصرف ولا من عالم الأجسام المعص.

وكذلك حقيقة الإنسان من حيث هي هي فإنها ليست من العالمين، وهذا سرار وإشارات، والغرض منه أن نعرف أن هي أكثر المواضع من هذا لكتاب ذكر المعاني المعقولة والمعارف الكشفية في صورة أشكال ودور هذا هو لا غير، أي إيصال المعاني إلى الذهن بواسطة التشكيل (الشكل) الحسي الصوري، وأيضاً قد صرنا من أنفسنا وشاهدنا في عقولنا، إننا إذ رأينا صورة مسئلة عقلية في أشكال حسية تمين قلوبنا إليها بعد أن كان متنقراً عنها في غير تلك الصورة، لأن كثير من المسائل قد رأيناها يشكل علينا في صورة المعقول ويسهل علينا في صورة محسوس، وهذا أمر وجداني يوحد كل عاقل من نفسه

وأقل ذلك مشاهدة وحدة الوجود وكثرته في صورة البحر وأمواجه فإن هذا من أشكال المسائل وأصعبها، ثم مشاهدته في صورة اواحد وكثرته العددية وأمثال ذلك.

ويعرف صدق هذا أيضاً من الرؤيا في النوم، فإن الرؤيا هي الحقيقة ليس إلا مشاهدة عالم العقول في صورة المحسوس لقوة تصرف الحس الباطن في تلك الحالة سيما القوة الخيالية لمفيدة المحاذية للقوة الخيالية المطبقة المعبر عنها بعالم الأمثال المشتمل على العرش والكرسي ولسموت والأرض وما بينهما من الموحودات.

وبالجملة بين النفس والحواس تعلق العشق بسبب أنها آله لها بها تدرك لمحسوسات وبها تحفظ المعقولات فكل ما كانت المعاني من صورة لحواس أحسن ولطف فأحدها منها يكون أسهل وأيسر والله أعلم وأحكم، وبك الأمثال نصر بها للناس وما يعقلها إلا العالمون

ورد تقرّر هذا فنرجع إلى المقصود ونقول ليس بصيبي العالم بحروف

«بسم الله الرحمن الرحيم» ولا حصرها في ثمانية عشر ألف عام أو في تسعة عشر عجب فإنّ هذا يمكن في كثير من الآيات القرآنية منها ما بيّناه في بين قوله تعالى:

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» [الحديد ٤]

فإنّه قد تقرّر أنّ المراد بالأيام الستّة مراتب الستّ الوجودي وبالسّموات والأرض عالم العقول والأرواح وعالم الأجسام والمركّبات وهذه كلّها منحصرة في مراتب ثلاثة كسّية، وهي عالم العقول وعالم نفوس وعالم الأجسام، وكلّ كليّات منها مشتملة على جزئيات كثيرة فلهذا الألف فتكون الستّة من المعقول والستّة من النفوس والستّة من لأجسام ثمانية عشر ألف عالم، لأنّ الأوّل ظلّ الثاني، والثاني ظلّ الثالث وهذا عكس صورة ذلك وذلك عكس صورة ذلك الآخر، وقد بسطنا لكلام في هذا مفصلاً مبسوطاً قبل هذا في فصل مفرد مخصوص بالتطبيق بين القرآن والعالم فاطلب هناك.

وأما لدائرته فلدائرته الأولى من الدائرتين وهي مشتملة على ثمانية عشر دائرة ملصقة بالدائرة الكبرى المحيطة، فتلك صورة العوالم المعرّة عنهم بشمالية عشر ألف عالم، والدائرة الوسطيّة لمخصوصة بالإنسان وهي تمام لعدد لمطابق لحروف «بسم الله» التي هي التسعة عشر، والدوائر الثلاثة التي هي حوالها أعني على طرف الدائرة الوسطيّة هي إشارة إلى لعوالم الثلاثة الإلهيّة المخفّية بإزاء الألفات الثلاث لمخفّية في «بسم الله الرحمن الرحيم»، الأولى منها بين لباء والسين، والثانية بين لام «الله» وبين هائه، والثالثة بين ميم «الرحمن» وبين نونه، وعبرّت عنها بالألفات مبسوطة لا الملكوتيّة، هذا ترتيب الدائرة لأولى

فأمّ الدائرة الثانية فترتيبها في الجداول هذا بعينه لكن يتغيّر تعيّن العالم فيها بحسب لإصطلاح والعبارة، والعدد لا يريد على عدد حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» والدائرة بأسرها مشتملة على تسعة عشر دائرة فقط، وهذه صورة الدائرة وبالله التوفيق.

كليات هذه العوالم إجمالاً أربعة وهي مكتوبة على أطرافها

هذه الدائرة موصوعة لعدد العوالم الكلّية نارة على حروف «بسم
الله» التي هي سعة عشر حرفاً في الكتابة وإثني عشرين حرفاً في التدقّظ،
ونارة على عدد الحبر انوارد أنّ العالم إجمالاً ثمانية عشر ألف عالم،
والدوائر الملتصقة بالدائرة الكبيرة إشارة تصريحاً إلى ثمانية عشر ألف عالم
ولدائرته لوسيط الإنسانيّة عن تسعة عشر، والدائرة لثلاثة التي حواليتها
عن العوالم الثلاثة الإلهيّة وهي على طريق أهل الله وخاصّته من أهل
النوحيد.

(متن الدائرة)

الجبروت - الملكوت - الإنسان - الملك

ب - الأول الجبروت: هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
العقول المحرّدة والجواهر العالية، أقلّ عددها الألف.

س - ثاني الملكوت هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
النفوس والأرواح لقدسيّة، أقلّ عددها الألف.

م - الثالث العرش. هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
الملائكة، أقلّ عددها الألف.

د - لربع الكرسيّ. هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
الملائكة، أقلّ عددها الألف.

ك - الخامس فلك زحل. هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة
من الكواكب وغيرها، أقلّ عددها الألف.

ل - السادس فلك المشتري. هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات
كثيرة من أنواع الملك، أقلّ عددها الألف.

هـ - السابع فلك المريخ: هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
الملك، أقلّ عددها الألف.

أ - الثامن فلك الشمس: هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
الملك، أقلّ عددها الألف.

ك - التاسع فلك الزهرة هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من
الملك، أقلّ عددها الألف.

ر - العاشر فلك عطارد هذا عالم كليّ مشتمل على جزئيات كثيرة من

لملك، أقلّ عددها الألف.

ح الحادي عشر فلك القمر: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من الملك، أقلّ عددها الألف.

م - الثاني عشر كرة النار: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من الحنّ، أقلّ عددها الألف.

ن الثالث عشر كرة الهواء: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من الحيوانات والطيور، أقلّ عددها الألف.

ا - الرابع عشر كرة الماء: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من الحيوانات البحرية، أقلّ عددها الألف.

ل - الخامس عشر كرة الأرض: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من لحيوانات الأرضيّة، أقلّ عددها الألف.

ر السادس عشر المعدن: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من أنواع المعدّيات وأصنافها، أقلّ عددها الألف.

ح السابع عشر النبات: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من أنواع النباتات، أقلّ عددها الألف.

ي الثامن عشر الحيوان: هذا عالم كلّي مشتمل على جزئيات كثيرة من أنواع الحيوانات، أقلّ عددها الألف.

م - التاسع عشر لإنسان: هذا ميم الرحيم بإزاء العالم الإنساني هو آخر العوالم المذكورة على الترتيب الأول، وأوّل العوالم كلّها عند التحقيق لأنّ الكلّ منه صدر و إليه رجع. «منه بدأ وإليه يعود» وهو الجامع للجميع قوّة وفعلاً، وإليه أشار ﷺ:

«خلق الله تعالى (آدم) على صورته».

والله الإشارة بقوله:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

حضرة الذات

هذا عالم إلهي وحناب قدسي منه صدرت العوالم كلها ومنه نشأت

موجودات

هذا عالم بإزاء ألف «بسم الله» التي هي غير ملفوظة بسبب إدراجها

في التركيب حين التلفظ وهي حضرة خفية في لظاهر، ظاهرة في الباطن

كما أشار إليه صاحب التأويل.

حضرة الصفات

هذا عالم كلي وحناب رحمني منه صدرت المجرّدات ولمعقولات

والروحانيات بأسرها.

هذا عالم بإزاء ألف الله التي هي أيضاً غير ملفوظة بسبب إدراجها في

التركيب حين التلفظ وهي حضرة خفية مع أنها ظاهرة وقد سبق الإشارة

إليها أيضاً.

حضرة الأفعال

هذا عالم كلي وحناب رحيمي منه صدرت العوالم الجسمانية كلها منه

نشأت المواليد والمركبات بأجمعها.

هذا عالم بإزاء ألف لرحمان التي هي أيضاً غير ملفوظة وقد سبق

لإشارة إليها.

وحيث فرعنا من هذه الدائرة التي هي على طريق أهل الله من أرباب

لتوحيد، ونقسمها تارة على ثمانية عشر ألف عالم، وتارة على تسعة

عشرة عالم، وتارة على اثنين وعشرين عالم
فنشرع في الدائرة التي على طريق الحكماء من أرباب المعقول فإنهم
أيضاً يوافقون في لعدد وإن خالفوا في التعيين، والغرض واحد وهو أن
عولم قد وقعت على عدد حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» مطابقاً
لقوله ﷻ:

«ظهرت الموجدات من «باء بسم الله الرحمن الرحيم»» (١١٩)
والله أعلم وأحكم وهذه صورة الدائرة لثانية

كليات هذه العوالم كلّها إجمالاً أربعة وهي مكتوبة على أطرافها

هذه لدائرة الثانية موضوعة أيضاً لتعداد العوالم الكلّية على حروف
«بسم الله الرحمن الرحيم» تسعة عشر حرفاً وعلى ثمانية عشر ألف عالم
وأمثال ذلك، فالدوائر المصققة بالدائرة الكبيرة المحيطة بأجمعها إشارة إلى
ثمانية عشرة ألف عالم لأنّها كليات مشتملة على جزئياتها ولدائرة
لوسطية إشارة إلى تسعة عشر التي هي النهاية في المراتب وهذا على
طريق لحكماء من أرباب المعقول:

كلما نتحدث عن العالم كله الجبال انبوعه من كتوفه على ارضها

والله اعلم بالصواب



وحيث جردنا من هذه الدوائر ايضا وساطعنا من هذه الدوائر والشارب في المشرب في الحاقاق او محتلمين بها فوضي اليهم في كتبهم
المقتصد من ايسر الاستخارة والادوية حقها (اعلم ان الاعراض من وجوه هذه الدوائر عاكس على ركنكم خلافه او كراهه وهو ان
يعصم من كل من جعل له ايسر في اكله اهلهم فاعلم ويؤمنون به بان لا يفتن بهم من اهل هذه الدوائر اهلهم في اكلهم من اهلهم من اهلهم

(متن الدائرة)

العقل الأوّل - النفس الكليّة - عالم الأجسام الطبيعة

(أسماء عالم الأمر والعقل والنفس والطبيعة)

ب - الأوّل عالم الأمر. هذه مرتبة أوّلته في لوجود وليس فوقها مرتبة وهو الأمر الذي يرجع الكل إليه، صدر من الحقّ بغير واسطة ويسمّى به اعماً وهضاً وحراًعاً وأثراً وإيحاداً، ولموحده واحباً ومبدعاً، وموجداً ومؤثراً وغير ذلك

س - لثاني عالم العقل: هذه مرتبة ثابته وهو أوّل موحود صدر عن الأمر بغير واسطة وكلّ ما دونه صادر عن الأمر بواسطة، ويسمّى الجوهر الأوّل ولعنة الأوبى والمعلول الممكن وكاف الأمر ونون الإيجاد ولقلم الأعلى والدّوات الأعظم وأمّ الكتاب.

م - لثالث عالم النفس هذه مرتبة ثلثة صادرة من الأمر بواسطة عقل ويسمّى هذا الموحود باللّوح والكرسيّ ونون الأمر وغير ذلك.

د - لرابع عالم الطبيعة: هذه مرتبة رابعة صادرة من الأمر بوسائط وهي حقيقته لنفس الكنيّه وتارة الأفلاك والطبائع والموليد وغير ذلك

ل - لخامس فلنك لأعظم هذه مرتبة خامسة صادرة من الأمر بوسائط ويسمّى هذا الفلك لأطلس والأمنس ولأقصى ولعرش وغير ذلك

ز - لسادس فلنك البروج هذه مرتبة سادسة صادرة من الأمر بوسائط يسمّى هذا الفلك فلنك لبروج وفلك الثوبت واللّوح والكرسي

وغير ذلك.

هـ السابع فلك زحل: هذه مرتبة سابعة صادرة من الأمر بوسائط، وحركة هذا الفلك تارة تكون مستقيمة وباره غير مستقيمة.

ا الثامن فلك المشتري: وهذه مرتبة ثامنة صادرة من الأمر بوسائط، وحركة هذا الفلك تارة تكون من المشرق إلى المغرب وتارة من المغرب إلى المشرق.

ل - التاسع فلك المريخ: هذه مرتبة تاسعة صادرة من الأمر بوسائط، وحركة هذا الفلك كحركة فلك زحل.

ر العاشر فلك الشمس: هذه مرتبة عاشرة صادرة من الأمر بوسائط وحركه هذا الفلك مستقيمة وأبداً على وسره وأبداً.

ح - الحادي عشر فلك لهررة. هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وحركته كحركات باقي الكواكب.

م الثاني عشر فلك عطارد: هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وحركه هذا الفلك تارة تكون مستقيمة وتارة تكون غير مستقيمة

ن - الثالث عشر فلك القمر: هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وحركته مستقيمة دائماً كحركة الشمس.

الرابع عشر الهولن العنصرية. هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط ويسمى طبيعة خامسة عند البعض.

ل الخامس عشر كرة النار: هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط هو تحت فلك القمر وفوق كرة الهوى.

ر - السادس عشر كرة الهواء: هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وهو تحت الهواء وفوق كرة الماء.

ح - لسابع عشر كرة الماء: هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وهو تحت الهوى وفوق الأرض.

ي - الثامن عشر كرة الأرض. هذه مرتبة صادرة من الأمر بوسائط وهو تحت الماء والماء محيط بها ويسمى مركز العالم.

م - التاسع عشر الموليد الثلاثة:

حيث إن هذه الدائرة وقعت على قوس لحكيم ما غيرنا عباراتهم شيء والعرض واحد وهو تعدد العوالم الكلّية غيباً وشهادة.

هد ميم «الرحيم» التي هي يراء الموليد على القاعدة الأولى وهو عالم واحد عند الفائل به وعند العرثلة.

هذه لدائرة داخلة بوجه خارجه بوجه آخر أمّا الدخول فمن حيث لحروف المتعلّقه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنها داخلة بهزاء آخر حروفها. وأمّا الحروح فلأننا إذا أردنا تعيين العوالم المسندة بشمانية عشر ألف عالم يمس لها دخل فيها، وإن كان لها دخل فللهيولي العنصريّة لا يكون دخل، ولحق هذا عند أهل التحقيق كما سبقت صورته

وحصّهم الموليد الثلاثة عالماً واحداً ويدخلهم الطبيعة والهيولي الأمر في التعدد غير مطابق لكن لا مشخّة في الاصطلاح
وحصّهم عالم، الأمر عالماً واحداً برأسه سابقاً على العقل الأوّل لذي لا يسبقه شيء بقولهم وقول المحققين وقول النبي ﷺ.

«أول ما خلق الله العقل».

غير مطابق لشرع والعقل كما يتناه.

(أكثر حكماء المتقدمين متفقين مع أهل الله،

وحيث فرغنا من هذه الدائرة أيضاً وما يتعلق بها من الرموز
والاشتراك، فمشرع في أبحاث آخر معبقة بها توصيحاً لمبعث وتحقيقاً
للمقصد، ومن الله الاستعانة والنوفيق فنقول:

إعلم أن لعرص من وضع هذه الدرة على قاعدة لحكيم خلاف ما
ذكرناه وهو أن بعضهم ينكرون على أهل الله في أكثر أقوالهم وأفعالهم
ويقولون فيهم ما لا يليق بهم فيكون هذه الصورة إلزاماً لهم في إنكارهم
عليهم سيما في هذه الدعوى وجعلهم الأمر عالماً برأسه سابقاً على العقل
لأول غير مطابق لقولهم: أول ما صدر عن الله لعقل الأول ممسكاً بقول
سَيِّدِنَا ﷺ

«أول ما خلق الله تعالى العقل» (١٢٠)

وجعلهم الطبيعة عالم آخر بين النفس ولفلك الأعظم أيضاً غير مطابق
لقولهم في موضع آخر في تعداد العالم وترتيبه:

«و ما خلق الله لعقل، ثم النفس، ثم الفلك بأوسائط، أو بقولهم: صدر
من الله تعالى العقل غير واسطة وصدرت النفس من العقل بواسطة وصدر
مهم بالاعتدال المذكورة منك وعقل وهن».

وفلك مركب من الهيولى والصورة وجعلهم الهيولى العنصرية عالم
حر من فلك القمر والعناصر غير مناسب مع جعلهم الموالي لثلاثة عالم

(١٢٠) قوله: أول ما خلق الله العقل

برأسه مع كثرتها وإتساعها.

وهذا تنقسمه إن كان علي رأي المشائين من الفلاسفة ففيه هذه الاعتراضات وإن كان على رأي لإشراقيين من الحكماء لمقدمين* فهم في أكثر لمواضع متفقين مع أهل الله فكيف يقع الخلاف بينهم في الكليات وهذا انتقاسهم مفعول من كلام الحكيم لفاضل شيخ بكامل أفضل مدير لكاشي قدس الله سره الذي كان في بعض علوم الحكمية أستاذ لخواجه نصير ندين الطوسي رحمة الله عليه الذي هو رئيس الحكماء و لمتكلمين، وعلى جميع التقادير ما يضرنا حيث أنه مطابق لمقصودنا بوجه من الوجوه.

والخلاف في ترتيب لعلم وتقسيمه بين الحكماء و لمتكلمين وبين لفلاسفة والإشراقيين وبين أرباب التوحيد من لمتقدمين و لمتأخرين كثير، وقد ذكر بعضه في أول المقدمة والبعض الآخر يطلب من مظهره، فأما هذا سقاء يقتضي ذكر بعض مفسده في الإيهام وخطبهم في الآراء والإعقادات على حسب ما هو مسطور في كتبهم، وعرضوا عليهم لمتكلمين بأجمعهم.

(الإيراد على قول الحكماء:

الواحد لا يصدر منه إلا الواحد)

وأول تلك لمفسده قوهم: «لواحد لا يصدر منه إلا الواحد»، فالحق تعالى واحد صدر منه إلا لواحد وذلك الواحد هو العقل الأول، ولعل

لأَوَّل صدر منه عقل ونفس وفلك مركب من الصورة والهيولى كب سبق ذكره.

وعرضهم من هه تنريه الحق عن الكثرة الوحدية ولاعتبرية وإيجاد أمثل هذه الموحودات من الجسمانيات والزوحانيات، وكل ذلك ينسبون إلى لعنل الأول بوسائط، والعقل الأول إليه من غير واسطة.

و بحق أن هه معطل لا تنريه، وحيث إن بعض اليهود كانوا قائلين بهه كلام في زمان رسول الله ﷺ نزل قوله تعالى

«كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [الرحمن: ٢٩]

وسبب ذلك أن الرسول ﷺ قال يوماً من الأيام

«أَنَّ اللَّهَ فَرَعَ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْخَلْقِ وَلِخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْأَجَلِ»

فقد بعض ليهود قالان وهو معطل، فار لرسول ﷺ لليهود: «مه يا عسو به فائه ليس كذلك بل هو الفاعل دائماً رلاً وأبداً بيصل التقادير إلى المقادير» ونزل في الحال خبر تيل بالآية المذكورة وهو قوله تعالى

«كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [الرحمن: ٢٩]

وما حواب لمكنمين للحكماء فهو أنهم لما قولكم: «أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا الْوَاحِدُ»، مسوع، فإ الحق عالي واحد وصدر منه أشياء كثيرة خلاف دعواكم، فإن هه بيس كوحده آخر من لممكات حيث عزرب به لا محور أن يشبه الخالق بالحق في دت أو صفة أو فعل أو غير ذلك من الأوصاف، وسببنا أنه لا يصدر من الواحد إلا الواحد فلم جعلهم لعنل لأَوَّل موصوفاً بالكثرة وتبتم أنه صدر منه عقل ونفس وفلك مركب من الهيولى ولصورة؟

(ون) قسم هذا أمر إعتباري في لعقل، ولأمر لإعتباري لا يحصى منه
كثرة في الحقيقة، وذلك لإعتبار هو إعتبار إمكانه وإعتبار لعقل موحد
ولعقل ديه فمحصر منه بكل إعتبار موجود من العقل والنفس والعدس.
فما لا نسلم أن الأمر لإعتباري له صلاحية أن يوجد منه لأمر
لوجودي أصلاً

ون قسم: إيه أمر وجودي، يبطل قولكم بأن لوحد لا يصدر منه إلا
لوحد وكذلك إلى آخر لموجودات، لأنه يرد أن لا يصدر من الموجود
لدى هو بعد العقل إلا شيء واحد، وكذلك لدى بعده وليس كذلك
تدعوكم.

ون قسم: بعد لعقل يصدر لأشياء من لعقل والنفس وهما إثنان
والإثنان مبدأ الكثرة

فما، له ما تسمون في العقل لأول ولاباري تعانى جن ذكره بأن بعد
لعقل كن ما يصدر في لوجود يكون من لله بوسطه العقل ويكون الحق
عالي بهذا الوجه مدء لكثرة من غير نقص فيه، كصدور لباء من الألف
غير وسطه وصدور الجيم من الألف بوسطه الباء والألف، وكذلك إلى
حرا حروف

هذا بقلنا من حيث التفصيل والتدريج فأما إذا فما من حيث
لإحمال والدفع فصدر منه العالم دفعه وحده من غير واسطة، ثم صار كل
وحد منه واسطة للآخر وإلى الإشارة بقوله.

«وَمَا أَمْرٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَفَحَ بِالنَّصْرِ» [٥]

وهنا أبحاث كثيرة أشرنا إليها في مواضعها فطلب من هناك.

(الإيراد على قول الحكماء بأن العالم قديم) وأن الله ليس بفاعل موجب

وَمَّا الثَّانِي مِنَ الْمَقَاسِدِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ: الْعَالَمُ قَدِيمٌ لِأَنَّهُ الْمَعْمُولُ لِلْحَقِّ، وَالْحَقُّ تَعَالَى عَنَّهُ لَهُ وَذَلِكَ لَعَنَةً قَدِيمًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِمَعْمُولٍ قَدِيمٍ، فَالْعَالَمُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا

فَمِنَّا لَا نَسَلِّمُ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ عَنَّهُ مَوْجِبَةٌ حَتَّى يُلْزَمَ هَذَا بَلْ هُوَ فَاعِلٌ مُخْتَارٌ يَوْجِدُ الْعَالَمَ أَيْ وَقْتُ شَاءَ وَيُعَدِّمُهُ أَيْ وَقْتُ شَاءَ:

«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [المائدة: ١٧] «يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» [إبراهيم: ٢٧] «وَيُخَكِّمُ مَا يُرِيدُ» [المائدة: ٧٥]

وَيُضَافُ لَوْ كَانَ تَعَالَى عَنَّهُ مَوْجِبَةٌ فِي بِيحَادِ الْعَالَمِ كَانَ يُلْزَمُ مِنْ إِعْدَامِ أَيْ مَوْجُودٍ مَرَّةً فِي الْعَالَمِ حَتَّى الْبَقَّةِ وَالْمَمْتَةِ إِعْدَامُ ذَاتِهِ لِأَنَّهُ يَدْعُوا كَمِ عَدَمِ لَعَنَةٍ بِوَجِبِ عَدَمِ الْمَعْمُولِ وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ كَعَدَمِ لِنَارٍ لَعَدَمِ لِحَرَارَةٍ وَعَدَمِ لِحَرَارَةٍ لَعَدَمِ لِنَارٍ وَهَذَا ظَاهِرٌ حَتَّى وَاضِحٌ يَفْهَمُ كُلُّ عَاقِلٍ.

(الإيراد على قول الحكماء بأن الله لا يعرف الجزئي الزماني)

وَمَّا الثَّلَاثُ مِنَ الْمَقَاسِدِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ: اللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْرِفُ الْحَرَّتَيْنِ الزَّمَانِيَّاتِ مِنْ حَيْثُ هُوَ حَرَّتِي بَلْ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَلِّي، لِأَنَّهُ لَوْ عَرَفَ الْحَرَّتَيْنِ لِلزَّمَنِ مِنْ تَغْيِيرِ الْحَرَّتِيَّاتِ تَغْيِيرَ ذَاتِهِ لِأَنَّ عِلْمَهُ عَيْنُ ذَاتِهِ وَكُلُّ مَا يُعَيَّرُ لِعِلْمِ تَغْيِيرِ الذَّاتِ.

فَمَا لَا نَسَلِّمُ ذَلِكَ لَأَنَّ مِنْ تَغْيِيرِ الْحَرَّتِيَّاتِ لَا يُلْزَمُ تَغْيِيرُ الْعِلْمِ

بالحرثيات بل بغير تعلّق العلم بالجزئيات، ومن غير العنق لا يلزم بغير
علم ولا من بغير لعلم بغير الذات لأنّه إذا قلنا علمه عين ذاته ما أردنا
به أنّ العلم هو الذات بل أردنا به أنّ علمه ذاتي له غير كسبي عن غيره وإلاّ
تضمه كيف تكون عين لموصوف أو الموصوف عين الصّفة وقد عرفت
قول الإمام عليه السلام في هذا الباب:

«وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال
إخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة
وشهادة كلّ صفة أنّه غير الموصوف»، إلى آخره. [بفتح اسلاعه بحطه ١٨]
وأمثال ذلك في كلامهم كثير، هذه الثلاث أعظمها وأصعبها.

وهذه الأبحاث ما لها دخل في هذا المقام لأنّنا في بحث تعداد العالم
وتطيفه بحروف «بسم الله الرحمن الرحيم» وهذا بحث العقائد والمفاسد،
مكس الكلام بجزء كلام لأنّ الدائر له لثانيه من الدائرتين حيث وقف على
قاعدتهم كرمنا لشروع في مثل هذا تنبيهاً وتذكيراً لسالك حتّى لا تقع
فيما وقعوا هولاء وشكر الله تعالى على حصول العفيدة لصحيحة له
ونحمده على إرشاده إلى طريقة الأنبياء والأولياء عليهم السلام وتابعيهم على قدم
لصدق من أرباب التوحيد.

وحسب تقرّر هذا التطابق الثلاث بهذه لوجوه من أوّل المقدّمة إلى هذا
لمكان، ونحقّق أنّ العالم كتاب كبير إلهي، وأنّ الإنسان كتاب صغير إلهي،
وأنّ القرآن كتاب جامع إلهي، وأنّ كلّ واحدة منها عين لآخر صورة
ومعنى وكان مجموع ذلك من حيث العبارة والتقرير، ومن حيث
الاستدلال والاستشهاد.

فحبب الشروع فيه مرّة أخرى من حيث لإشداره والرّموز المرموزين

أهل الله وخاصته، فإنَّ عند الخواصِّ منهم العالم وما يقع عليه إسم العالم، ما له وجود أصلاً لقولهم:

«ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكرُّ هو وبه ومنه وإليه»

بين الوجود لله تعالى ولمظاهره الصوريَّة ولمعنويَّة لا عبر
بمَّ الشروع بعد القيام بهد وبما يتعلَّق به في شكل دائرة ووجودته كنيته
وشكل حط وهضي في وسط هذه الدائرة لقاطعه لهذه الدائرة بنصفين
لمعبر عنه بـ «فَات قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [نجم ٩]، حتَّى تتحقَّق عندك وعند
سرك أنَّ الوجود لحقِّ تعالى لا لغيره صورة ومعنى وذهنًا وحارجًا،
ودلك يكون في فصل مفرد مدح بالفصول لمتقدِّمه وهو هذا وبالله
لنوفيق وهو المسعار وعليه التكلان.

فصل مفرد ملحق بالفصول المتقدِّمة

مشمتمل على

تحقيق العالم وتقسيم الوجود بالمطلق والمقيّد أو
الواجب والممكن في صورة دائرة وجوديَّة مبنيَّة على معنى:

«فَات قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [نجم ٩]

وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة بالوجود.

علم أنَّ هذا البحث لا يتحقَّق على ما ينبغي إلّا بعد مقدّمات كنيّة
وصوطة جمليّة مشتملة على تحقيق لعالم وماهيّته، وعلى أيّ شيء يطبق

معه لعالمه من حيث إنَّ ما له بوجوده دهنًا ولا حارحاً
وهذه لمقدمات نذكرها من كلام العارفين لمحققين بعبارة تهم اللاتحة
وبسراهم لو ضحة ولأبحاث المبنية عليها في كلامنا لأنني بعدها لنكون
كل شيء سيناء والأصل لفرع، فمن لمقدمات ما قل بعضهم وهو منقول
من كتاب «الأمالى» بمفيد^(١٢) شيخ الإمامية بأجمعهم قدس الله روحه،
إنه قال: قال رسول الله ﷺ

«إنَّ موسى عليه السلام سأل الله ﷻ أن يعرفه بدء الدنيا منذ خلقت، فأوحى الله
تعالى إلى موسى عليه السلام: أتسأل (تسألني) عن (من) غوامض عدي؟ فقال:
يا ربِّ أحت أن أعلم ذلك، فقال يا موسى! خلقت الدنيا منذ مائة ألف ألف
عام عشر مرَّات، وكنت حراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها
(فعمريها)، فمكثت عمرة خمسين ألف عام، ثم خلقت (فيها) خلقاً على
مثل البقرة يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين ألف عام، ثم أمَّتهم
كنهم في ساعة واحدة، ثم خربت (الدنيا) خمسين ألف عام، ثم بدأت في
عمارتها، فمكثت عمرة خمسين ألف عام، ثم خلقت فيها بحراً فمكثت
البحر خمسين ألف عام لا شيء (مجاهاً) من الدنيا يشرب منها، ثم خلقت
دابةً وسطَّطها على ذلك (البحر) فشربته بنفس واحد، ثم خلقت (دابةً)

(١٢١) قوله، وهو منقول من كتاب الأمالى - روى موسى عليه السلام عن الله ﷻ.

محدثي «أمالى» - مصنف - ﷺ وروى في رجمه من مؤلف كتاب «جامع لأحب»
هو حفيد كما عم بعض حر وكما بدا أبصاراً له لصدوق سهو - ونحو -
محسنى في «نوح الأنوار» ج ٥٧ ص ٢٣٠ حديث ١٦، نقلاً عن «جامع الأحكام»
ورجم «جامع الأخبار» لفصل ٨٢، ص ٣٤٥، الحديث ٩٥٤

خلقاً أصغر من الزنبور وأكبر من البق، فسَلَطَتْ دَائِه (ذلك) الخلق على هذه لدابة فِدَغْه وفَقَتَلْه، فمَكَثَ الدنيا خراباً خمسين ألف عام، ثمَّ بدأت في عمارتها فمَكَثَ خمسين ألف سنة، ثمَّ خلقت (جعلت) الدنيا كُلَّهَا آجَامَ الْقَصَبِ فخلقت فيها السلاحف وسلمتها (سَلَطَتْه) عليها فأَكْتَتْهَا حتَّى لم يَبْقَ منها شيء، ثمَّ أَهْلَكْتَهَا في ساعة (واحدة)، فمَكَثَ الدنيا خراباً خمسين ألف عام، (ثمَّ بدأت في عمارتها فمَكَثَ عَمْرَةَ خمسين ألف عام)، ثمَّ خلقت فيها ثلاثين ألف آدم (خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين ألف سنة) ومن آدم إلى آدم ثلاثين ألف سنة، فأَفْنَيْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِقَضَائِي وقَدَرِي، ثمَّ خلقت فيها (خمسين) ألف ألف مدينة من الفضة البيضاء، وخلعت في كلِّ مدينه مائة ألف ألف قصر من الذهب الأحمر، فَمَلَأَتْ لَمَدَر خَرْدَلًا إلى عبد الهواء، والخردل يومئذٍ أَلَذُّ من الشهد وأَحْيَى من العس وأَبْيَض من الثلج، ثمَّ خلقت طيراً واحداً أَعْمَى وجعلت طعامه في كلِّ سنة حَبَّة من خردل (الخردل) فأَكَلَهَا حتَّى فَنِيَتْ، ثمَّ خَرَبَتْهَا فمَكَثَ خراباً خمسين ألف سنة، ثمَّ بدأت في عمارتها فمَكَثَتْ عَمْرَةَ خمسين ألف سنة، ثمَّ خلقت فيها أباك آدم (بِسْمِي) يوم الجمعة بيدي (وقت لظهر) ولم أَخْلُقْ من الطين غيره، فأَخْرَجْتَ من صلته مُحَمَّدًا ﷺ، والسَّلام على من اتَّبَعَ الْهَدْيَ.

وذكر أيضاً في «الأمالي» المذكور: ^{٢٢} مروي عن جابر بن يزيد أنه

(١٢٢) قوله في لأمالي المذكور - أر الله إذا أنمي هذا الخلق.

وهو صدوق في: «تخصيص» باب الواحد في نسخة (ما بعد لألف ص ٦٥٢، حديث

الحقائى ثلاث. مطلقة بالذات فعالة، مقيدة بالذات مفعلة، جامع الحقيقتين — ٢٢١

ول سئلت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله تعالى:

«أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ لَأَوَّلُ بَلْ هُمْ فِي نَيْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَرِيدٍ» [١٥]

فقال «يا جابر تؤويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أسكن) أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير محول (فحول) ولأبث يعبدونه، ويوحدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وساء غير هذه السماء تطعمهم. لعنك ترى أن الله تعالى إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أن الله تعالى لم يحق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم في أواخر (آخر) تلك العوالم وأولئك الآدميين».

وهذه لأخبار لمروية عن الأنبياء والأئمة يكفي للفظن للنبيب في هذا اسباب مكن ما يكتفى بها وتشرع فيه بوجوه معدّدة متنوعة منها قول بعض العارفين:

إعلم أن الحقيقة تطلق على كلّ ما له تحقّق بالإطلاق لعدم عسى بجملة، فقد تطلق على حقيقة تحقّقها بذاتها، وقد تطلق على حقيقة تحقّقها بتحقيق الحقيقة المتحقّقة بذاتها إمّا في حضرة الوجود لعدمى ذلّا، إمّا في حضرة الوجود العبي أبدأ، إمّا في بعض مراتبه أو في جميع مراتب الوجود دائماً أو لا دائماً، وعلى هذا يصدّق إطلاق الحقيقة على الحقّ والحق والنسب المعنويّة والأعراض والجواهر

٢٠١ وهو حر الحديث من كتب الحصر. وبه ينهي كتاب «رواه أيضاً في «سوحيد»

ص ٢٧٧، الحديث ٢، من كتب ذكر عظمه الله جلّ جلاله، وعنه «نهار» ح ٥٧ ص

الحقائق ثلاث: مطبقة بالذات فعالة، مقيّدة بالذات منفعلة، جامع الحقيقتين)

نمّ أعلم أنّ الحقائق ثلاث:

الأولى حقيقته مطلقة بالذات فعالة مؤثّره بالذات وجودها واحب لها
في ذاتها، وهو غيبها غير رائد عليها وهي حقيقة الله سبحانه
والثانية، حقيقة منفعلة بالذات مقدّمة متأثرة سافدة قائمة مستعمدة
نوجود من الحقيقه الواحده بالفيص والتجني وهي حقيقة لعالم
وحقيقته ثلثه هي أحديّه جمعيّة بين لإطلاق ولتفصيل والفعول والتأثير
و لإفعال والتأثر، فهي مطبقة من وجه مقدّمة من وجه آخر، فعالة بإعبار
منفعلة بإعبار، وهذه لحقيقة أحديّه جمع لحصصين ولها مرتبة الأولى
الكبرى والآخريّة العظمى.

ودلك لأنّ الحقيقة المطلقة الفعالة تقابلها الحقيقة لمقيّدة لمنفعلة، وكلّ
منفردين لابدّ لهما من أصل واحد يتقدّمهما فلهما، هما فيه وحد وهو
فيهما وبهما متعدّد منفصل إذ الواحد أصل لعدد وعدد لفصل الواحد
لأحد.

ولكلّ وحدة من هذه الحقائق لثلاث ثلاث مراتب
مرتبة أحديّة جمعها لأولى التي هي أحديّه لا تفصيل فيها
والثانية مرتبة تفصيلها وتعيينها في الأعيان الشخصيّة لحصصية بها.
والثالثة مرتبة أحديّة جمع جمعها والآخريّة بعد لتفصيل.
فالأول منها في كلّ مرتبة يحصّ بحقيقة لحقائق بـضافة حقايقها
التفصيليّة إليها، فافهم والله أعلم وأحكم.

الحدث ثلاث مصبقة بالذات فعالة، مقيدة بالذات منعه، جامع الحقيقتين - ٢٢٣

ومنها، ما ذكر لشيخ لأعظم^{١٢٣} في كتاب الرقائق^{١٢٣} وهو قوله:
«يُعلم أنَّ الأشياء على ثلاث مراتب لا رابع لها والعلم لا يتعلق
بشيء، وما عداها عدم (فعدم) محض لا يعلم ولا يحل ولا هو متعلق
بشيء، وإذا فهمت هذا فنقول:
هذه الأشياء الثلاثة.

منها، ما يتَّصف بالوجود لذاته فهو موجود بذاته في عيه لا يصح أن
يكون وجوده من عدم بل هو مطلق الوجود لا عن شيء فكان يتقدَّم عليه
ذلك الشيء بل هو الموحد لجميع الأشياء وخالفها ومقدِّرها ومفصلها
ومدِّرها، وهو الوجود المطلق الذي لا ينقيد سبحانه وهو الله الحي القيوم
عديم لمرئ القدم (القدير) الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
ومنها، موجود بالله تعالى وهو لموجود المقيد المعبر عنه بحام
عرش (بالعالم والعرش) والكرسي والسموات والارض وما فيها من
الحق والارض وما فيها من الدواب والحشرات والنبات وغير ذلك من
العالم، فإنه لم يكن موجوداً في عيه، ثم كان من غير أن يكون بينه وبين
موجوده زمان يتقدَّم (به) عليه فيما خَرَّ هذا عنه فيقال فيه بعد أو قبل، هذا
محال وإنما هو متقدَّم بوجوده كتقدَّم الأمس (أمس) على ليوم، فإنه من
غير زمان لأنه نفس الزمان، فعدم العالم لم يكن في وقت لكن لوهم

١٢٣، قوله: في كتاب الرقائق

كتاب الرقائق معروفة بـ «إسراء بدوثر» المطبوع في مجموعته في مدينته بنس مع
كتاب «غلة المسوق» وكتاب «التدبيرات الإلهية في إصلاح الممكة لإسائه»
جمع في قول شيخ لأعظم معمول في المس من مجموعته ص ١٥ إلى ١٩

بحسب أن بين وجود الحق ووجود الخلق امتداداً وذلك راجع لما عهده في
لحس من التقدم لزمني بين لمحدثات وناخره

وأما الشيء الثالث فما لا يتصف بالوجود ولا بعدم ولا بالحدوث
ولا بعدم، وهو مقارن للأزلي الحق أدلاً فيستحيل عليه (أيضاً) التقدم
لرمسي عني العالم ولناخر كما استحال على الحق وزيادة لأنه ليس
موحد فإن لحدوث والتقدم أمر إضافي يوصل إلى عقل حقيقة ما وذلك
أنه إن (لو) إن العالم لم يطلق على الوحد لوجود قديماً وإن كان أشعر
لم يحيى بهن الإسم أعني لقديم، وإنما جاء بإسمه «لأول» و«لاخر» فإن
(فبذ) أزل (رلن) أنت لم يقل أولاً ولا آخر إذ الوسط المعقد (العائد)
للأوتيه ولاحريه (ليس) ثم فلا أول ولا آخر وهكذا انطاهر والباطن
وأسماء الإصافاتها كلها موحد مصق (فيكون موحداً مطلقاً) من غير
نقص بأولية أو بأخرية.

وهذا الشيء الثالث الذي لا يتصف بالوجود ولا بعدم مثله في في
لأوتيه ولاحريه بانتفاء العالم، كما كان الوحد الوحد سبحانه وتعالى
(و) كذلك لا يتصف بالكل ولا بالعص ولا بقس الزيادة والنقصان.

فأما (وما) قول فيه كما استحال عني الحق وزيادة، فتدرك الزيادة
كونه لا موحد ولا معدوماً فلا يقال (فيه) أول وآخر

وكذلك لتعلم أيضاً أن هذا الشيء الثالث ليس لعالم يتأخر عنه أو
يحد به بالمكان إذ لمكان من العالم وهذا أصل العالم وأصل لجوهر لحد
وفد الحية وكل ما هو من العالم (وكن ما هو عالم من الموحود
المطلق)، وعن هذا الشيء الثالث طهر العالم، فهذا الشيء هو حقيقة
حقيق العالم الكتيه المعقولة في لذهن الذي يظهر في القديم قديماً وفي

لحدث حدثاً، فإن قلت هذا الشيء هو لعالم صدق، وإن قلت إنه
لحق لقد تم سحبه صدق، وإن قلت إنه ليس العالم ولا لحق وأنه معي
رئ صدق، كل هذا بصح عليه، وهو انكسب الأعم الحامع للحدث
ولقد هو ينعد ينعد لموجودات و (لا، ينقسم بأنقسام المعلومات
وهو لا موجود ولا معدوم، ولا هو لعالم وهو العالم، هو غير ولا هو غير
لأن معدرة في موجودين (الوجودين، والنسبة إنضمام شيء ما إلى
شيء آخر فيكون منه أمر آخر يسمى صورة ما، وإنضمام نسبة أخرى
في ردما أن حدث مثلاً ضمماً (أجرء، إنضماماً مخصوصاً فحدث
ثلاثة أركان فكل هذا مثلث وأنوع ذلك من الشكل والتصوير ولاكوان
ولاكوان معلوم في الكسب لأعم، وهذا ملك وإنسان وعقل وغير ذلك،
وهو مفرد ومكان ووضع وإنفعال ما ومفعل ما.

وإنضمام الحرثبات تنى تحت الأجسام الكثبات بعضها إلى بعض
بحدث في العالم بتفصيل علواً وسفلاً من غير إقرار إلا ما حصل من
(في) الوهم، هذا وجه قولك إن هذا الشيء هو لعالم وتصدق في ذلك،
وكذلك أيضاً إن قلت إنه ليس لعالم صدق فإن العالم قد كان معدوم
لكن وهذا على حاله لا يتصف بوجود ولا عدم لكن (العلم) القديم يتعلق
عليه بما ينضمته هذا الشيء الثالث المحمل من لتفصيل كما قدّمناه قبل،
كما يتعلق علم ببعض تفصيلات وينعق بمحملاتها غير مفصلة لكن
عصبة مني ساء وهذا سرّ فإن علمنا به كذلك لصحة المصاهاة سند وبين
بحق.

ولهذه الإشارة من لإمام أبي حامد غزالي «وليس في الإمكان أبدع
من هذا العالم»، بل لو كان وأدحره لكان عجزاً يذفي في لقدره، وبخلاً

ينافض الجود، ولهذه العلة قطع الإمكان، وهذا يس هو عندي على وجه واحد.

وأكمل بوجوه عندي في هذا كونه وجد على الصورة فافهم، ولأنه بصاً دليل موصل إلى معرفة الله تعالى فلا بد أن يكون مستوفى الأركان فهو نقص ركن منه بما كان دليلاً ولم يصح معرفته (معرفة) وقد صحت، وقد ثبت دلالته وقال ﷺ:

«من عرف نفسه فقد عرف ربه» (١٢٤)

ثم نرجع فنقول:

هذا الشيء الثالث الذي نحن بسيده لا يهدر أحد أن يفهم على حقيقته عذارة، لكن نومي إليه بضرب من المشبيه والمثيل، ولهذا (بهذا) ينفصل عن الحق الذي لا يدخل تحت المثال إلا من جهة الفعل، لأنه (لا أنه) ينبي عن حقيقته فكنا نحيط به عدماً وهذا لا سبيل إليه (قط)، وقد قال تعالى:

«وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» [صه ١١٠]

فنقول: سببه هذا الشيء الذي لا يحد ولا يتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم، إلى العالم كنسبه الخشبة إلى الكرسي والنابوت والمبر والمحمل، ولفضة إلى الأواني والآلات التي تصاغ منها كالمكحلة والفرط والحاسم، فهذا تعرف تلك لحقيقة فحد هذه النسبة ولا تتخيل النقص (فيه كما تتخيل لنقص) في الخشبة بانفصال المحبرة عنها.

(١٢٤) قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه

حديث معروف ومشهور روى عن النبي ﷺ وعن عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام رجع في

محصل مصادره، ونحاطه المسمو به فيه تفسير لمحيط الأعظم ج ١ ص ٢٤٣ التعليق ٣

الحقائق ثلاث. مطلقة بالذات نقالة، مقيدة بالذات مضمعة، جامع الحقيقتين — ٢٢٧

وعدم أن الخشبة أبصاً صورة مخصوصة في لعودته أبداً إلا الحقيقة (الحقيقة) المعقولة الجامعة التي هي (العوديه فتجدها، لا تنقص ولا تنقص بل هي) في كل كرسي ومحررة على كمالها من غير نقص ولا زياده وإن كان في صورة المحبرة حقائق عظيمة كثيرة: منها الحقيقة لعوديه ولاستطاليه والتربيعية والكمية والكيفية وغير ذلك وكلها فيها بكمائها (وكذلك لكرسي والمنبر، وهذا الشيء الثالث هو هذه الحقائق كنها بكمائها) فسمه إن شئت حقيقة الحقائق أو الهولي أو المادة الأولى أو جنس الأجناس».

وهذه الأقوال منه صدرت بعد القول في الوجود والعدم وأقسامها، وذلك ضروري لذكر في هذا المقام ليحقق المبحث ثم نرجع إلى الغرض وهو قوله^{١٠}:

(الوجود والعدم ليسا بشيء زائد على الموجود والمعدوم)

«إعلم، أن الوجود والعدم ليسا بشيء زائد على الموجود والمعدوم لكن هو نفس الموجود والمعدوم، لكن لوهم بنحيتين أن الوجود والعدم صهران رجعتان إلى الموحود والمعدوم ويتحيلهما كالييت قد دخل فيه (ووجود والمعدوم قد دخلا فيه)، ولهذا نقول قد دخل هذا الشيء في موحود بعد أن لم يكن.

❦ قوله: وهو قوله

ذكره لشح لاكر في كديه «برفانو» المعروف بـ «بش» لدونر» ص ١٠

وإنما المرد بذلك عند المحققين (إنما معناه) "هد" شيء واحد في
 عينه والوجود وعدم عبارتان عن إثبات عين لشيء أو نفيه
 ثم إذا ثبت عين الشيء أو انتفى فقد حور عليه لإتصاف بعدم
 ووجود معا وذلك بالنسبة وإضافة فيكون زيد لموجود في عينه
 موجوداً في لشيء معدوماً في الدار، فلو كان العدم والوجود من
 لأوصاف لشيء مرجع إلى الموجود كلسواد ولبص لاسيحال وصفه بهما
 معاً بل كان قد كان معدوماً لم يكن موجوداً كما أنه إذ كان أسود لا يكون
 بيض وقد صح وصفه بعدم ووجود معاً في زمان واحد
 هد هو وجود لإضافي والعدم مع ثبوت عين فإد صح أنه ليس
 بصفة فائمه بموصوف محسوس ولا بموصوف معقول وحده دون إضافة
 فنسب (نسب) أنه من باب لإضافه (لإضافات) ونسب مطلقاً من
 مشرق ومغرب واليمين والشمال ولأمام ووراء لا يخص الوصف
 ووجوداً (ولا يخص بهذا الوصف وجوداً دون وجود
 فين قيل كيف يصح أن يكون الشيء معدوماً في عينه ثم يتصف
 بالوجود في عالم ونسبة ما، فيكون موجوداً في عينه معدوماً بنسبة ما،
 فيقول

(المراتب الأربعة لكل شيء في الوجود)

نعم لكل شيء في الوجود لمصاف أربع مراتب إلا الله تعالى فإن له في
 لوجود (المضاف) ثلاث مراتب.
 المرتبة الأولى وجود الشيء في عينه وهي المرتبة الثانية بالنظر إلى
 علم الحق بالمحدث.

ممكن شيء، هي الوجود المضاف أربع مراتب ————— ٢٦٩

المرتبة الثاني وجوده في العلم وهي لمرتبة الأولى بالنظر إلى علم الله تعالى.

والمرتبة الثالثة وجوده في الألفاظ.

والمرتبة الرابعة وجوده في الرقوم.

ووجود الحق تعالى بالنظر إلى علمنا على هذه لمراتب ما عد مرتبة لعلم.

هذا هو الإدراك الذي حصل بأيدينا اليوم، ولا أدري إذ وقعت لمعانيه لبصريته بمقدرة في الشرع هل يحصل في نفوسنا علم بثبات أو مزيد وصوح في جنس العلم الذي بأيدينا اليوم منه في علمنا به سبحانه وإن (إن) كان كذلك فليس له إلا ثلاث مراتب وإن كان يوجب المظهر إثباتاً في نذار الآخرة، أو حيث وقعت المعاينة فقد يصفه بالمرتبة الرابعة فحقق هذه لإسارة في علمنا بالله سبحانه فإنها نافعة في لباب

ثم هذه المرتب بالإضافة إلينا كما قدّمنا بتقدّم وجود عين مددّة غير

مجموع بعضها إلى بعض بالإضافة إلى شكل ما يخبر عنه لعاقل كل هذا لا بد من تقديمه أو وحداً منها ثم بعد هذا ينصبط في لعلم وصور في الذهن، هذا بالإضافة إلينا.

وبالإضافة إلى الله إنما العلم مقدّم من غير زمان بالشيء قبل عيه فوجود لشيء محدث في علم الله قبل وجود لشيء في عيه ومقدّم عيه

غير أن ثم سرّاً سنؤمى إليه إن شاء الله ونبين لك أن وجود العين بتقدّم على وجود العلم بالمرتبة ويساويه في الوجود زلاً لا من جهة كونه محدثه هذا في حق الحق.

وأما في حق المخلوق (الخلق) فسنبين لك أن إدراك الحق للموجود في عينه تفصيلاً أنه قد كانت له حالة بالنظر إلى أمر ما لا يتصف فيه بالوجود ولا بالعدم مع عدمه في عينه.

ثم رجع ونقول، فأمّا تبين تلك المراتب الأربعة المتقدمة فهي أن نقول زيد باللسان فنعقل معناه، أو نرفعه في لكعد زيد فنعقل معناه، أو يظهر في عينه فعقل، أو نحمله في موصنا وهو عبر حاصر فعقل معناه، وهذا هو لوجود في العلم، فكل واحد من هذه المراتب متخذة بالعين لم يزد اختلافها معنى في زيد، وكل (فكل) شيء قديم أو محدث لا يخلو من أن يكون في بعض هذه المراتب أو كلها، وإذا تقرر هذا وثبت أنه لحق فنقول أن الإنسان قديم، محدث، موحود معدوم، ما قولك قديم فلا أنه موجود في عينه القديم مصور فيه أولاً وهو في بعض مراتب وجوده المذكورة. وما قولنا محدث فإن شكك وعينه لم يكن ثم كان فيخرج من هذا أن زيد موحود في العلم، موحود في الكلام، معدوم في عين أولاً مثلاً فقد صور إضافته بالوجود وانعدم أولاً، فصح من هذا أن وجود ليس بصفة للموجود.

وإذا تقرر هذا فبقي لك أن نظّر بماذا يتعلق العلم، هل بالموجود أو بالعدم ولا عنه ذلك ما لم يعلم ما هو العلم وإلى كم ينقسم المعلومات (المعدومات)؟ فنقول.

(تعريف العلم)

ولا العلم عبارة عن حقيقة في النفس يعتق بالمعدوم والموجود على حقيقته التي هو عليها، أو يكون إذا وحد فهذه الحقيقة هي العلم

(أقسام المعدومات)

والمعدومات تنقسم إلى أربعة أقسام:

معدوم مروض لا يصح وجوده ألبتة كالشريك والصاحبة (له) و لولد
لإبنة، ودخول الحمل في سبب الحياط، ومعدوم يجب وجوده وجوباً
برحمت اختيارياً لا إصطرارياً كشخص من الحسن الواحد وكنعيم
(لحنته) بمؤمنين، ومعدوم يجوز وجوده كعدويه ماء البحر ومرارة لخلو
وئس، ذلك، ومعدوم لا يصح وجوده قطعاً إختياراً لكن واحد شخص من
حسبه

وهذا كله أعني ما يجوز وجوده وما لا يصح إختياراً إنما أريد (به)
يشخص لثاني من الحسن فصاعداً، على أن حقيقة تثبت لإرادة وتنفي
لإحسار كما تثبت لعدم وتنفي لتدبير وإن كان (ورد) هي لشرع «يُدبِّرُ
الْأُمُورَ» [يونس: ١٠]، وورد:

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» [الفصص: ٦٨].

وكن من وقف على سر وضع الشريعة عرف موضع هذا لخطاب
بالتدبير وإختياراً.

هذا آخر أقواله في هذا الباب.

وما قوله في شأ العالم من الأسماء لإلهية وحقاتقها فهو ما أشار إليه
بعد هذا الكلام بقليل وهو قوله *:

* قوله، وهو قوله

١٠ علم، أن سبب شأ العالم على ما اقتضاه لكشف لمثلي واحكم
 لإلهي وهو رتبة من الأسماء لإلهيته لمك كاس بأيديهم مقاليد
 السموات و لأرض وفي كل سادن بمقلاده وما يجد ما يجد ما يفتح فقالوا
 يا سيدي حرار بمفاتيح محارن لا تعرف مخرب موحوداً فما تصنع بهذه
 لمفليد فاجمعوا أمرهم وقالوا لا ند لنا من ثمتنا السعة الدين أعطونا هذه
 لمفليد ولم يعرفوا لمخارن أنى نكون عليها فقاموا على أبواب الأئمة،
 منها على باب الإمام لمخصص والإمام المعتم ولإمام لمفسط فأخبروهم
 لا امر فقالوا صدقتم لحبر عبدنا وسعيتها لكم من شاء الله ولكن نعالوا
 نصل إلى من بقي من لائمة مجتمع على باب حضرة الإمام لإلهي إمام
 لائمة فاجتمع الكل وهم بالإصافه إلى الإمام المعروف بالله سده فوقف
 بجميع بيابه فيررلهم، ودل ما الذي جاء بكم فذكرو له الأمر وأنهم
 صالون وحوود السماوات والأرض حتى يصعو كل مفلاذ على يابه، فقال
 يس الإمام لمخصص فبادر إليه المرید فقال له أليس لخبر عندك وعند
 نعيم فقال له نعم قال من كان فأرجح هؤلاء مما هم فيه من تعلق الخاصر
 نعيم لبال فقال نعيم والمرید أنه الإمام لأكمل من للإمام القادر
 بسعدنا ولفائل فإنه لا نقوم به) بنفسنا إلا أربعنا وفسادى الله تعالى
 لقدر والقائل وقال لهما أعينا أخويكما فيهما بسببته فقالا نعم فدخلوا
 حضرة الحود، وقالوا لحواد عرضاً (عزماً) على إبحاد الأكون أو (و)
 عدم لحدان وإحرحهم من اوحود إلى عدم (من لعدم إلى لوحود)
 وهذا حضرة الحود فادفع لنا من لحواد ما يبرزهم به فدفع لهم
 لحواد المطلق فحرحو به من عنده ونعلقوا بالعالم فبرزوه على غاية
 لإحكام وإتقان فم يبق في الإمكان أبدع منه فإنه صدر عن الجود

لمطلق ولو بقي أبدع منه لكان الجواد قد يحل بمالم يعطى ويُقاه عنده من الكمال، ولم يصحّ عليه إطلاق اسم لجواد إذ فيه شيء من لبخل فليس اسم الحواد عليه فيما أُعطى بدولى من اسم البخل عليه فيما أمسك ونطلب (بطلت) الحقائق، وقد ثبت أن اسم البخل عليه محال، فكونه أن يُبقاء (إن بقي) عنده ما هو أكمل محال.

فهذا أول نشأ العالم وسببه، وما طهر الإمام المقسط إلا بعد نزول لشرائع فتأهبت الأسماء بمقاليدها وعلمت ما كان عندها وما هي عليه بوجود الأكوان، فحقق هذا الفصل العجيب فإنه باع في هذا الباب»
ثم قل *

(العالم ظهور آثار الأسماء الحسنى وأحكامها)

إعلم وقصّ أنه لما نظر لعالم على ما هو عليه، وعرف ما حقيقته ومورده ومصدره، ونظر ما ظهر فيه من لحصره الإلهية بعد ما مصلناه بمصلا فوجدنا لذات الإلهية منزّهة عن أن يكون لها بعالم يكون والخلق ولأمر مناسبة، أو يعلو بوع (ما) من أنواع لأن حقيقة نأبى ذلك فنظرنا ما الحاكم والمؤثر في هذا العالم فوجدنا أسمائه لحسنه ظهرت في العالم كله ظهوراً لاحفاء به (كلياً) وحصلت فيه آثارها وأحكامها لا بذواتها لكن بأمثالها لا بحقائقها لكن برفائدها، فأبقينا الذات لمقدسة على تقديرها (وسزيها)، ونظرنا إلى الأسماء فوجدنا كثيرة فقلنا الكثرة جمع ولا بد من

تُسمّه مبدّعه في هذه لكثرة فسكن الأئمة هي المسلّطة على لعالمه (و) ما بقي من عدد لأسماء إذ الأئمة الحامعون بحقائقها فالإمام المقدّم الجامع اسمه «الله» فهو الجامع بمعاني لأسماء كلّها وهو دليل لذات (فترهناه كما رزّه الذات) وأبصاً فإنّه من حيث ما وضع جامع الأسماء فسبّر تخدّمه لكون (ما) من الأكو ر ما تأخذه من حيث ما وضع وإتّما تأخذه من جهة حقيقة ما من حقائقه لتي هو مهيمن عليها ولتلك الحقيقة اسم يدّر عليها من غير اسم «الله» قلنّ حدها (من جهة ذلك الاسم الذي لا يحتمل غيرها) ونبرر لكون منها وتترك اسمه الله على منزله وتهديس.

وبدا تقرّر هذا وخرج الاسم الجامع عن لتحقّ بالكون وبقي عليه مرببه حتّى لا يبقى حقيقة إلا برزت فحينئذ ظهر سلطان داته كلاًّ فلرجع إلى لأئمة لذين هم من جملة حقائقه ونقول:

(أئمة الأسماء سبعة)

رّ الأئمة الأسماء كلّها عقلاً وشرعاً سبعة ليس غيرها أصلاً وما بقي من لأسماء فتبع لهؤلاء وهي: «الحق» «العليم» «المربد» «القائل» «القادر» «الحواد» «المقسط»، فالحقّ إمام الأئمة ومقدّمهم، والمقسط آخر الأئمة، ولما نل أدخه الشرع في الأئمة (خاصّة) وقبله المقام وسرّ به وما بقي، فالروح العقلي اقتضاء إماماً وانفرد الروح القدسي بالقاء خاصّة وله مدخل في المقسط من جهة ما وفي اسم الجود لا غير فاسمه الحواد يعمّ كلّ شيء (اسم) رحمانيّ يُعطي سرّاً ونعمة فهو المهيمن على هذا القبس من الأسماء لا غير.

وبو لا ظهور لأحكام لشرعيّة ما انحدر إلى الاسم المقسط إحتياجاً

صرو رتاً ولعقاب والوعد (لوعبد) ضطرنا إلى إمامة الإسْمِ المقسط وليس
بإلام البهائم وما في ضمن ذلك من حكم إسْمِ المقسط ولكن هي حكم
إسمه المرید وهو من الأئمة المتقدمين».

هذا آخر كلامه في هذا الباب وقد اعترض على تخصيصه الأئمة
بالسبعة ولجواد ولمقسط منهم الشيخ الكامل كمال الدين عبد الرزاق
قدس الله سره إعتراضاً حسناً وحل موضع المقسط والجواد اسمع
والبصير وهو قوله في اصطلاحاته (١٢٥):

أئمة لأسماء هي الأسماء السبعة الأول لمستأه لأسماء الإلهية وهي.
الحي والعالم والمرید، والقادر والسميع والبصير، ولمنكلم وهي أصول
الأسماء كلها، وبعضهم أورد مكان السميع والبصير ولجواد والمقسط،
وعندي أنهما من الأسماء لتأنيده، لإحتياج العود والعدل إلى العلم
والإرداء، بل إلى لجميع لتوقفهما على روية ستعدد لمحي الذي
يفيض عليه لجود الفيض بالقسط، وعلى سماع دعاء السائل بلسان
الإستعداد، وعلى إجابة دعائه بكلمة «كن» على الوجه الذي يقتضيه
إستعداد السائل من الأعيان الثابتة، فهي (فهما) كالموجد والخالق والمزق
التي هي من أسماء الربوبية، وجعلوا الحي إمام الأئمة لتقدمه على العلم

١٢٥ قوله وهو قوله في اصطلاحاته.

فيه كمال الدين عبد الرزاق نقاساني في كتابه «اصطلاحات الصوفية» ص ٣٣ وأما
المؤلف وهو كمال الدين عبد الرزاق بن جمال الدين أبو عثمان القاساني، المتوفى
٧٣٥ هـ، قال، «في أسماء السبعة منها «أويلات» مرتبة بحكم» المصنوع بإسم محبي

«في شرح قصص بحكم» «شرح سائر السائر» وغيره

لذات لأن الحياة شرط العلم والشرط متقدم على المشروط طبعاً.
وعندي أن العلم (لعالم) بذلك أولى لأن لإمامة من نسبي تقتضي
مهمومة، وكون الإمام شرف من المأموم، والعلم يقتضي بعد الذي قام به
معيومه، والحياة لا تقتضي غير الحي فهي عين ذات غير مفتضة للنسبة.
وما كور لعلم أشرف منها فظاهر، ولهذا فابوا: «إن العلم هو أول ما
يعتبر به الذات دور لحي، لأنه في كونه غير مقتض للنسبة كالموجود
واو احب، ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة، ألا ترى أن امراج المعنديل
مبسر شرط لحياة؟ ولا شك أن الحياة متقدمه عليه بالشرف».

ويمكن جواب هذا لإعراض من طرف الشيخ رحمته بأن يقول وصفه
عاشي بالعلم يستعني عن وصفه بالسميع والبصير سيما في هذ المقام لأن
سمعيته وبصريته عند التحقيق ليس لأ علمه بالمسموعات ولمبصرات
كما قال رحمته.

«سميع لا بأداة وبصير لا بتفريق آلة».

وإذا كان كذلك فعالميه يفوم مقام سمعيته وبصريته ولا يحتاج إلى
ذكرهما ويل يحاح إلى ذكر المقسط والحد، لأن كل جود وعدل لا
يكون من علم لا يكون حوداً ولا عدلاً وخصوصاً إذا كان الحود والعدل
بالنسبة إلى الاستعدادات الدائية والاستحقاقات لأرلية لقوله

«وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» [إبراهيم: ٣٤].

وقوله:

«إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ مِنْهُمُ الْحُسْنَىٰ» [الأنبياء: ١٠١].

ولقوله:

«رَبِّ لَٰذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» [طه: ٥].

لأنّ لكلّ إشارة إلى هذا المعنى، والله أعلم وأحكم
وهذا لمحت حارج عن مقصودنا في هذا المقام، لأنّ المقصود تحقيق
عالم ونعنه على لوجه لمذكور، وهذا بحث لأسماء وليس له دخل
فيه، وتلك شمسهم هدرت ثمّ قرّرت هذا مضى.

(تحقيق حقيقة العالم وبين الأقوال فيه)

ومنها ما قيل في تحقيق العالم أيضاً وهو قول الشيخ الأعظم صدر
الدين لقونوي رحمة الله عليه في مفاتيح الغيب^(١٢٦) :
«إعلم، أنّ أول مراتب المعلومة والمشيئة المسعونة مرتبة الجمع
والوجود، وقد يعتر عبث بعض المحققين بـ: حقيقة الحقائق وحضرة
أحدية الجمع ومقدم الجمع ونحو ذلك، ونسبة حكمها وأثرها إلى ما يليها
من أمّهات الحقائق الإلهية والكونية - كوجود العلم وأمّ الكتاب
ونحوهما - نسبة الذكورة إلى الأنوثة، والمجموع أمر واحد راجع لذات
واحدة.

ولذات المشر إليها من حيث الرتبة الكلية اعتباران أو نسبتان

(١٢٦) قوله، في مفاتيح الغيب

مع «مفاتيح غيب» ص ٣٥ و«مصبح الأسس» ط و ص ١٢٦، ص ٣١١
و موقف كتاب «مفاتيح غيب» هو نسخ كبير في المعنى صدر لدي محققين
سجده بر يوسف بن على قونوي بموفى سنة ٦٧٣ به تصنيف فكمه منها «نقحات
الإلهية»، و«الملك هي أسرار مستندات حكم الفصوحى»، وإعجاز البيان في تأويل أمّ
برآن»، وغيرها

كيف شئت (قلت) -، إعتبرها من حيث جمعها المنبّه عليه وحاطتها
نصاً ووحدها، وإعتبار كونها ليست غير الحقائق المذكورة التي
اشتملت عليها.

فمن حيث نسبة الإحاطة والجمع تسمى حضرة الجمع ومرتبة أحديّة
الجمع التي تليها حضرة الألوهيّة ونحو ذلك. ومن حيث إنّ الوجود
الظاهر المنبسط على أعيان المكوّنات ليس سوى صورة جمعيّة تنك
الحقائق تسمى الوجود العدم والتجليّ انساني في حقائق الممكنات،
وهذا من باب تسميّة الشيء بأعم وصفه، وأولها (أولها) حكماً وظهوراً
للمدارك تقريباً وتفهيماً، لا أنّ ذلك إسم مطبق للأمر في نفسه،
وأما الإسم النور والظاهر وأمثالهما فصور أحوال هذه لذات ومراتب
معيّات لها فافهم.

وبكل حقيقة من حقائق العالم والأسماء الإلهيّة نصاً من حيث رتبة
الكنيّة إعتبرن أو حكمان - كيف قلت - أحدهم نسبة الإفتقار (أو
الطلب) من حيث لنوقف في الظهور على السوى، والآخر نسبة حكم
البعث والقبول للأثر، والطلب حيث كان يستند حكم الحاجة وينفيه
الغناء المطبق، لكن قد يكون الفقر ظاهر الحكم مع عدم لتعلق بالغير -
كفتقار الشيء إلى نفسه - فهو عنيّ عمّا سواه وإن لم يعرا (يعز) عن
حكم الحاجة، وبين الطلبين فروق:

منها أنّ المفتقر إليه من حيث الحضرة الإلهيّة ليس شيئاً معيّناً يكون
هو قبلة (قلبه) لطلب بخلاف الطلب والفقر لكوني، فإن قبده
(قبته) متعلقه حضرة أحديّة لجمع والوجود لا محالة، عرف لطلب ذلك
أو لم يعرف، وكلّ ذلك مراتب نسبته (نسبته) لا وجود لها في عينها من

حيث الأفراد.

وظهور احكم الجمعي يسمى وجوداً عينياً وليس هو سوى صورة
لنسبة الإجتماعية لا أمر زائد - لكن على وجه منسب لتلك لجمعية
- أي جمعية كانت - سواء سميت خاصة أو عامة شاملة، وحكم التوقف
يشمل الحضرتين كما ذكر.

ثم إنه إذا اعتبر معتبر بعد الإطلاع المحقق بما شاء الله من الفرق
(الطرق) كل حقيقة من حقائق الحقيقة الأصلية لجامعة المذكورة من
حيث أحديتها، الفاها (ألفاها) حقيقة عينيه من حقائق مرتبة الجمع
المشتمة على حقائق الأسماء الذاتية، ويعتبر إضافة النسبة الجامعة
إلى ما يليها من الأسماء الذاتية مجموعة في العلم لا في الخارج تسمى
حضرة الهوية وحضرة الذات ونحو ذلك على ما مر.

والجهل بهذه الذات عبدة عن عدم معرفتها مجردة عن المظاهر
والمراتب والمعينات لإستحالة ذلك، فإنه من هذه الحيثية لا نسبة بين
الله سبحانه وبين شيء أصلاً، لأن الواحد في مقام وحدته التي لا يظهر
لغيره فيها عين ولا رسم، ولا يتعين فيه لسواء وصف ولا حكم، لا
يدركه سواء ولا يتعلق به (له) إلا هو ويتعذر معرفة هذه الذات أيضاً من
حيث عدم العلم بما انطوت عليه من الأمور الكامنة من غيب كتمها (في
غيب كهها) التي لا يمكن تعيّن ظهورها دفعة بل بالتدريج، فإن
الوجود الإلهي والحكم الجمعي الذاتي بحسب ظهوره لكل عين،
وبحسب تعيّن ظهوره في مرتبة كل كون على نحو ما سبق التنبيه عليه
تجلياً خاصاً وسراً لا يمكن كشفه (معرفته) مطلقاً إلا بعد الوقوع، حتى أن
معرفة حال العين التي عرض لها الوجود الإلهي وانسحب عيه الحكم

الجمعي المذكور قبل انصبها بتور انو حودي وقيل معرفة الوجود والحكم المتيه عنه بالنسبة إلى عن أخرى. لا مكفي في تمام المعرفة بها معرفة - ما أشرت إليه دون حصول لإجتماع التوحيهي الأسمائي و لقبول الكوني العيني بالفعل وإدراكه طهرًا. فإنّ الأمر كما قلنا ظهر بنسبة الإجماع، وحكمه (حكمة) لظاهر من حيث لجملة والعموم من الطب الكمن في الحصرتين.

ومن حيث التفصيل والخصوص في (من) انتعيت الخاصة المستجئة في غيب دت الحق سبحانه. الكمنة عن أعين خاصة و لظاهرة لأعين خاصة فيها والمتعين بذلك أمر جزئي، وسألمع ببعض أسره فيما بعد إن شاء الله.

ومنها ما قيل في حقيق لعالم ولأعبار وهو قولهم مسحو العبودية، ومحو عين لعبد هو إسقاط إضافة بوجود إلى لأعبار. فإنّ لأعبار شئون د بيه طهرت في لحضرة لو حدثت بحكم بعالمية. فهي معلومات معدومه تعين أدًا. لأنّ لو حود لحق طهر فيها فهي مع كونها ممكنات معدومه بها. فإنّ في لو حود، والظاهر بها ونصوّرها لمعلومه والوجود ليس إلاّ عين الحق تعالى، وإضافة نسبه لاسب لها وجود في الخارج. والأفعال ولماثيرات ليست إلاّ تابعه لوجود لمعدوم لا يؤثر، فلا فاعل ولا موحود إلاّ لحق تعالى فهو لعابد بإعتبار تعينه وبقيده بصور المقدرات التي هي شأن من شئون لده. وهو المعبود بإعتبار إطلاقه ونحرده، وعين العبد عني عدمها الأصلي فالعبد محو ولعبادة محوّة كم قال تعالى:

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾ (الاعمال)

لا ترى قوله تعالى

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَحْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المحذنه: ١٧]

وفوله

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [العائدة: ٧٣]

(في أن الحق سبحانه هو رابع ثلاثة)

فأثبت أنه رابع ثلاثة ونفى أنه ثالث ثلاثة، لأنه لو كان أحدهم لكن
ممكناً مثلهم تعالى عن ذلك وتقدس، أما إذا كان رابعهم فكان غيرهم
باعتبار الحقيقة، عيهم باعتبار الوجود، أو غيرهم باعتبار بعيناتهم عيهم
باعتبار حقيقتهم، وهذا أمر يتضح المقصود منه على ما ينبغي، ويسحق
المبحث على ما هو عليه في نفس الأمر.

(الظلّ هو الوجود الإضافي)

ومنها ما قيل في تحقيق العالم:

بصلّ هو الوجود الإضافي الظاهر بتعديت الأعيان الممكنة وأحكامها
لني هي معدومات ظهرت بإسمه «النور» الذي هو لوجود الخارجيّ
منسوب إليها فستر ضلمة عدميّتها «النور» الظاهر بصورها صار طلاً
لظهور لظلّ بالنور وعدميّته في نفسه قال تعالى:

﴿لَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الروم: ٤٥]

أي سطر الوجود الإضافي على الممكنات، فالظلمة بإزاء هذا النور هو
لعدم وكلّ ظلّ عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور ولهذا سمي
لكفر ضلمة لعدم نور الإيمان عن قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به
قال الله تعالى:

«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [البقرة: ٢٥٧]

(الحق هو هويّة العالم وروحه، والعالم هو الظلّ لثاني)

ومنها ما قبل فيه لعالم هو لظلّ الثاني، وليس إلّا وجود لحقّ الظاهر بصور الممكنات كلّها فلظهوره بتعريفاتها سمّي باسم السّوى، ولغير باعتبار صافه إلى لممكنات إذ لا وجود للممكن إلّا بمجرد هذه التّسببه وإلّا فإوجود عين لحقّ و لممكنات ثابتة على عدمها في عدم الحقّ وهي شئوبه لدانيه، فالعالم صوره والحقّ هويّة العالم وروحه وهذه التعيّبات في الوحود الواحد أحكام بسمه لظاهر الّدي هو مجلى لإسمه الباطن.

(في بيان المراد من العماء)

ومها ما قبل فيه العماء لحضرة الأحديّة عندنا لأنّه لا يعرفه أحد عره، فهو في حجاب لجلال، وقبل الحصرة لواحديّة التي هي منشاء لأسماء والصفات، لأنّ العماء هو العيم الدقيق، والغيم هو انحائل بين أسماء والأرض، وهذه الحصرة هي لحائلة بين سماء لأحديّة أذاتسيّه وبين لأرض الكثرة الخلقيّة، ولا يساعده الحديث النبوي لأنّه سئل: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال: «كان في عماء»» (١٢٧)

وفي هذه الحصرة يتعين بالتعين الأول لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسماوية، وكل ما تعين فهو مخلوق فهي العقل الأول،
والنفس

«أول ما خلق الله العقل» (١٢٨).

فإذا لم فيه قبل أن يخلق الخلق الأول بل بعده والدليل على ذلك أن لفائل بهذا القول بسمى هذه الحصرة بحضرة الإمكان، وحضرة الجمع بين حكماء الوجود والإمكان، والحقيقة الإنسانية وكل ذلك من قبيل لمخلوقات، ويعترف بأن الحق في هذه لحضرة متجلي بصفات الخلق وكل ذلك مقتضى أن يكون ليس قبل أن يخلق الله الخلق، اللهم إلا أن يكون مرد السائل بالخلق، العالم الجسماني فيكون، لعماء الحصرة، لإلهية لمسماه بالبررح الحامع، ويقويه أنه سئل عن مكان الرب فإن الحصرة لإلهية منشأ الربوبية.

(تجليات الحق تعالى الثلاث)

ومنها ما قيل فيه: وفي ظهوره من كتم العدم بتجليات الحق تعالى التي هي الثلاث

٥ رواه من أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٥ ص ٥١ وأخرجه من مائة في مسنده

ج ٣ الحديث ١٨٢ ص ٦٤، وأخرجه أيضاً من حيد في مسنده ج ٤ ص ١٦

وراجع «تفسير المحيط الأعظم» ج ٢ ص ٢٧٥ التعليق ١٧٨.

(١٢٨)، قوله: «أول ما خلق الله العقل»

راجع تعليق ٢٠

(في ان وحدته تعالى عين ذاته وهي منشاء الأحدية والواحدية)

لتجلي الأول، هو تحلي الذات وحدها لذاتها وهي الحصرة الأحدية التي لا بعث فيها ولا رسم إذ لذات التي هي الوجود الحق المحض وحده عيه. لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلوب وهو للأشياء المحض، فلا يحتاج في أحديته إلى وحدة وتعين يمتاز به عن شيء ولا عن غيره فوحده عين ذاته. وهذه الوحدة منشاء الأحدية ولو احدى لألها عين الذات من حيث هي هي أعني لا بشرط شيء أي لمطلق الذي يشمل كونه بشرط أن لا شيء معه وهو الأحدية، وكونه بشرط أن يكون معه شيء وهو الواحدية، والحقائق في الذات الأحدية كالشجرة في لثوة وهي غيب الغيوب.

التحلي الثاني، هو الذي يظهر به أعيان لممكنات الشابة التي هي شئون الذات لذاته تعالى وهو التعيين الأول بصفة العالمية والقابلية لأن الأعيان معلوماته الأول الذاتية القابلية للتحلي الشهودي وللحق بهذا التحلي تنزل من حصرة الأحدية إلى الحضرة الواحدية بالنسب الأسماية.

(في أنه بنفس الرحمن يوجد الكل)

التحلي الثالث، وهو التحلي الشهودي وهو ظهور الوجود المسمى برسم «نور» وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي هي صورها، وذلك لظهور هو نفس الرحمن الذي يوحد به الكل، والنفس الرحمان

عندهم كما سبق ذكره غير مرّة هو الوجود الإضاهي الوجداني بحقيقته،
لمسكّر بصور المعاني التي هي الأعيان وأحوالها في الحضرة الوجدانية،
سمّي به تشبيهاً بنفس الإنسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء
ساذجاً في نفسه، ونظراً إلى الغاية التي هي ترويح الأسماء الداخلة تحت
حيطة لإسم الرّحمن عن كونها، وهو كعمور الأشياء فيها وكونها بالقوّة
كترويح الإنسان بالتنفّس.

ومها ما قيل فيه في سرّ الربوبية وهو قولهم: سرّ الربوبية هو توقّفها
على لمربوب لكونها نسبة لا بدّ لها من المنتسبين، واحد المنتسبين هو
لمربوب وليس لّا الأعيان اثباته في العدم، والموقوف على المعدوم
معدوم، ولهذا قال سهل: «للمربوبية سرّ لو ظهر لبطلت الربوبية»، وذلك
لبطلان ما يتوقّف عليه.

وسرّ سرّ الربوبية هو ظهور الرّبّ بصور الأعيان، وهي من حيث
مظهرتها للرّبّ القائم بدته الطاهر بتعبّاته قائمه به موجودة بوجوده، فهي
عبود مربوبون من هذه الحيثية، والحقّ ربّ لها فما حصلت الربوبية في
لحقيقته لّا بالحقّ، والأعيان معدومة بحاها في الأزل فلسرّ الربوبية سرّ به
ظهرت ولم تبطل، وأمثال ذلك كثيرة في هذا الباب.

(ليس للعالم وجود خارجي)

والعرض من الكلّ شيء واحد باتفاق الكلّ وهو أنّ العالم في حقيقة
ما له وجود خارجي أصلاً، والوجود الخارجي للحقّ تعالى جلّ ذكره،
والمسمّى بالعالم هو وأسمائه وصفاته وأفعاله لا غير، كما قيل:
«ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، فانكلّ

هو وبه ومنه وإليه».

وكما قال هو بنفسه حلّ ذكره:

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»

[حديد: ٣]

«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [النص: ٨٨]

وقال:

«أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ

لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» [قصص: ٥٣ و ٥٤]

ويعصد جمع ذلك الأول (أولاً) الأقوال المتقدمة من الله تعالى ومن

الأنبياء والأولياء عليهم السلام وخصوصاً عن أمير المؤمنين عليه السلام كقوله:

«والبصير لا يتعرق آلة، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا يتراحي

مساعة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالظهر لها

والقدرة عليها، وبات الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه».

[نهج البلاغة، الحطبة ٥٢]

وكقوله:

«وَلَا يُجَنِّهُ الْمَطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبَطُونِ، قَرَبَ

وَأُتَى، وَعَلَا دَنَ، وَظَهَرَ فَبَطُنَ، وَبَطُنَ فَعَلَى، وَدَنَ وَلَمْ يَدُنْ».

[نهج البلاغة، الحطبة ١٩٥ صبحي]

وكقوله:

«الشيء لم تسبق له حال حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون

صهراً قبل أن يكون باطناً... كلّ ظاهر غيره غير باطن، وكلّ باطن غيره

غير ظاهر».

[نهج لبرعه الحطبة ٦٥ صبحي و ٦٤ فيص].

«وهو الأول أندي ليس قبله شيء و لا آخر الذي ليس بعده شيء
والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء وهو
العزیز الحکیم» *

وإثاني (ثانياً) أقوال العارفين كقولهم:

«كلّ ظاهر من مظهر يغير المظهر من وجه أو وجوه إلا الحق، فإن له
أن يكون عين الظاهر وعين المظهر».

وكقولهم المستغني عن الأقوال كلها:

«العالم غيب لم يظهر قطّ، والحقّ تعالى هو الظاهر ما غاب قطّ».

وإسناد في هذه المسئلة على عكس لصوب فيقولون. العالم ظاهر
و بحقّ تعالى غيب، فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا السؤل كلّهم عبيد
لسوى، وقد عافى الله تعالى بعض عبيده من هذا الداء والحمد لله»

وهذا كلام لا مزيد عليه في هذا الباب.

وإذا عرفت هذا وعرفت هذه المقدمات المشتملة على النقليات،
وتحققت هذه الضوابط المشحونة بالدلائل والإستشهادات، فنشرع في
تحصيل هذه البحوث، ونعيين الوجود وتقسيمه إلى المطلق والمقيّد،
ولواحب والممكن، وبيان أن الوجود في نفس الأمر واحد لكنّه بحسب
لظهور وإعتبارات مكثّر، وتلك الإعتبارات والظهور هي المسمّى
بالعالم، والعالم كلخطّ لوهمي الفرصي بين الدائرة الوجوديّة، الواحيّة كما

* قوله. هو الأول الذي

و ذكره في كتابه دعاء ليوم الأول من الشهر مروي عن الإمام الصادق عليه السلام، روى

سيد بن طاووس في كتابه «الدروع الوافية» ص ٨٢.

سشكَّها ونقرَّدها في صورة جدول ومشتمل على معنى «قَب قوسين أو أدنَى» وقد شرطناه أولاً وهو هذا:

(الوجود من حيث هو وجود واحد من جميع الجهات)

يعلم، أنَّ لوجود باتِّفاق لمحقِّقين من أهل الله وخاصَّته واحد من جميع لوجوه وليس في الخارج غيره وهو المسمَّى بالمطلق ولحق وغير ذلك وهو لواجب لوجود لذاته وممتنع انعدام لذاته، وباقي الموجودات انسمَّاه بالممكنات والمحدثات فهي مظاهر له ومجالي لكمالاته وأوصافه إمَّا بالإضافة والنسبة أي إضافة المطلق إلى تمقيّد ونسبة لواجب إلى ممكن، وإمَّا بالإيرائه ذاته في مرآة الممكنات المتعدّدة والمحدثات بمسبوغة، وعلى التقديرين من غير حصول كثرة في ذاته ووجوده أصلاً وربّما، لأنَّ بكثرة لإضافيّة ليست بفادحة في وحدة الذات ممَّا أنَّه واحد فلاَّته تقيصُ العدم المطلق والعدم واحد فيكون نقيصه كذلك، وأمَّا أنَّ العدم واحد فلاَّ العدمان لا تمايز بينهما، لأنَّ التميّز عبارة عن ثبوت صفة لشيء ليست ثابتة للآخر،

وثبوت الصّفة يستدعي ثبوت الموصوف، والعدم ليس بثابت فلا يكون متميِّزاً فلا يكون متعدّداً فيجب أن يكون واحداً لأنَّه لو تعدّد لم يحصر القسمة في قولنا الشيء إمَّا موجود أو معدوم لطلب العقل حينئذٍ قسم آخر وهو كونه موجوداً بذلك لوجود أو بهذا لوجود الآخر، لكنّا نعرف بالضرورة أنَّ العقل يحزم بانحصاره في أحدهما ولم يطلب قسماً آخر فعدم طلبه قسماً آخر يدل على عدمه فيكون لوجود حينئذٍ معنى واحداً وهو المطلوب.

وإنما أنه مطلق غير مقيد مشترك بين الوجودات المقيدة بالإضافة
و لنسبة فلأننا نقسم الوجود إلى الواجب والممكن ومورد القسمة يجب أن
يكون مشتركاً بينهما، ولمشترك المقسم لا يكون نفس القسم فيجب أن
يكون غيرهما، وغير المقيد لا يكون إلا مطلقاً، ولمطلق لا يكون إلا
و حداً لدخول كل المقيدات تحته حتى الواجب والممكن.

(في أن الوجود مشترك معنوي)

وبين ذلك وهو أن تعرف أن الاشتراك على قسمين لفظي وهو أن
يكون لفظ واحد موضوعاً لمعان متغايرة كلفظه لعين فإنها لفظه وحده
موضوعه لعين الشمس وعين الركبة وللعين البصرة وغير ذلك، وهذه
كنها معان متغايرة، وإشتراك معنوي وهو أن يكون لفظاً وحداً موضوعاً
لمعنى، وذلك المعنى مشترك بين معان كثيرة متخالفة كالحيوان مثلاً فإنه
موضوع لمعنى وهو الجسم انحناس المتحرل بالإرادة، وهذا المعنى
موجود في حيون كثيرة متخالفة وهي الإنسان والفرس وغير ذلك من
أنواع الحيونات فذهب بعضهم إلى أن وجود كل ماهية بعينها، وإشتراك
إنما هو في لفظ الوجود، وذهب بعضهم إلى أنه مشترك بالإشتراك المعنوي
والحق الأخير، والدليل عليه من وجهين:

الأول لأننا نقسم الوجود إلى الواجب والممكن بأن نقول: الوجود إما
وجود واجب وإما ممكن ومورد القسمة أعني المقسم مشترك بين الأقسام
فيجب أن يكون وحداً لأن القسمة عبارة عن أخذنا المقسم وضمماً إليه
فيبدأ ليصر قسماً، نأخذ لمقسم بعينه ونضم إليه قيداً آخر فيصير قسماً آخر
وهكذا إلى أن ينتهي الأقسام، فمورد القسمة حينئذ مشترك بين الأقسام،

ومورد الفسمة هنا لوجود فيكون مشتركاً ويكون واحداً
والثاني نفي أمر واحد كما سبق فيجب أن يكون نقيضه الذي هو
الوجود واحداً وهو لمطبوب. وهذا كنه من سان أهل لتظر ومن طريقهم
حجته وإلزاماً، وإلا من طريق هل الله فلا يحتاج إلى هذا.

(في أن الحق سبحانه واجب الوجود لأنه ليس بقابل للعدم)

وما أنه الحق تعالى وأنه واجب الوجود لذاته وممتنع العدم بذاته، فلا
يس بقابل لعدم في ذاته، وكل ما ليس بقابل للعدم في ذاته فهو واجب
لوجود ذاته.

أم الصغرى فلا أنه لو كان قابلاً للعدم للزم إتصاف الشيء بنقيضه،
ويُصاف الشيء بسميحه محال. فمحال أن يكون الوجود قابلاً للعدم في
ذاته وأبصاراً لو كان قابلاً للعدم في ذاته لكان دُعماً معدوماً، لأن الإفتضاء
الذي للشيء يكون لازماً لذلك الشيء، لأن الدائيات غير منفكة عن
لذات فلم يكن وجوداً وإلحال أنه وجود فلا يكون معدوماً، وإذا لم يكن
معدوماً في ذاته فيجب أن يكون موجوداً في ذاته وكل ما يكون موجوداً
في ذاته يستحيل عليه العدم في ذاته فافهم.

وأما الكبرى فبمدعي لحصم يأن كل ما ليس بقابل للعدم في ذاته فهو
واجب الوجود لذاته فيكون وجود لمطلق حينئذ واجب لوجود لذاته.
وإن قُبِلَ إتصاف الشيء بنقيضه يكون مسيحياً على تقدير أن يكون
القدس مع سفيول شرطاً فإذا لم يكن هذا الشرط موجوداً لا بد أن يكون
لمشروط مفقوداً، وذلك بأن يكون العدم طارياً على لوجود وريلاً له لا

بطريق المعية.

فلما لم يعدم شيء شيء حي يكون له طريقان على الوجود بمعنى
الإله بآلة العدم المطلق الذي هو نفي الوجود هو عبارة عن امتناع
وجوده ذهنياً وخارجياً، وكل ما يكون هو مستنوع الوجود لذاته ذهنياً
وخارجياً لا يكون له طريقان على شيء لا يكون في الذهن والاف (في)
الحارج إلا هو.

وبد، تقرر هذا وتحقق أن الوجود من حيث هو وجود واحد من جميع
الجهات، ومقسم لجميع الموجودات، وأنه مطلق غير مقيد، وأنه واجب
لذاته وممتنع العدم لذاته، فاعلم:

(ظهر العالم بتنزل الواجب من حضرة الإطلاق إلى حضرة التقييد)

أن هذا الوجود الموصوف بهذه لأوصاف له تنزل من حضرة الإطلاق
والوجوب إلى حضرة التقييد والإمكان بمقتضي قوله:
«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق» (١٢٩).

وقد سبق أن هذا التنزل من حيث الإضافة والنسبة لا من حيث المحل
ولم يكن، لئلا يتوهم أحد غير الحق وشعره عن طريقه، ويعضد ذلك
قولهم

(١٢٩) قوله: كنت كنزاً مخفياً

«التوحيد إسقاط الإضافات» (١٣٠).

وبهذا النزّل ثبت وجود الغير وطهر وجود العالم وإلا ففي حضرة إطلاقه ووحدته لا العبر ولا العالم:
«كان الله ولم يكن معه شيء والآن كما كان»*.

(التوحيد الحقيقي الصرف هو رؤية الواجب وجوداً
واحداً في ذاته ومتكثراً باعتباراته)

فالتوحيد الصّرف الحقيقي هو رؤية هذا الأمر على ما هو عليه في نفسه أي رؤية وجود واحد في ذاته متكرر باعتباراته، لأنّ الأوّل وجود حقيقي ذاتيّ خارجي، والثاني وجود مجازي عارضي وهني كما أشار إليه العارف في قوله:

«محو الموهوم مع صحو المعلوم» (١٣١).

لأنّ الموجودات الوهميّة مادامت ثابتة في الذهن لم يصح وجود المعلوم الحقيقي الذي هو الحقّ تعالى جلّ ذكره، لأنّ الحقّ إنّما يتعيّن عند

١٣٠١، قوله: «توحيد إسقاط الإضافات».

راجع التعليق ٦٢

* قوله كان الله

راجع التعليق ٥٦ و ٨١

(١٣١) قوله: «محو الموهوم مع صحو المعلوم»

قد مرّت لإشارته إليه في «تفسير المحيط الأعظم» ج ٢ ص ١٦٠، تعليق ٦٨، وج ٣

ص ٧٨ التعليق ٤٣، فراجع.

بضمحلال الاسم والرسم هو الحق المعبر عنه بالممكنات والموحودات وغير ذلك،

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الفصل ٨٨]
 إشارة إلى هذا المعنى، لأنه مخبر عن فناء كل شيء وهلاكه في نفس الأمر، لا أنه موقوف على وقت من الأوقات فإن ذلك غير صحيح

(الممكن والوجود الإضافي فنيين و هالكن)

ومعلوم أن وجود الممكن من حيث هو ممكن متساوي الطرفين بالنسبة إلى الوجود والعدم، وكل ما يكون نسبه لوجود والعدم إلى ماهيته وحقيقته على السوية فهو لا يكون في نفس الأمر إيجابياً هالِكاً و:
 ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

[الرحمن: ٢٦ و ٢٧]

أيضاً يؤكد هذا المعنى ويعضده لأن «عليها» صمير إلى حقيقة لوجود لا إلى لأرض كما هو رأى أرباب الظاهر، وتفسيره: كل من على حقيقة لوجود انحقفي قائم بها فهو في نفس الأمر فان لأن قيامه بها في الحقيقة بسبب الإل بالنسبة والإضافة والتقييد والتعيين، وكل قدم يكون بمثل هذه صفومات مع عدمها لا يكون فانياً زائلاً مضمحلاً، وقد تقدّم معنى هاتين لايتين غير مرّة مع تأكيدهما بقوله:
 ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْنَ فَشِمُّ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

(الشاهد المكشف لا يشاهد إلا ذاته المحاط)

لأن كل من حصل له هذا الشهود لا يشاهد إلا وجهه الذي هو ذاته،

لأنَّ المحيط هذا شأنه أعني لا يكون مخصوصاً بجهة من الجهات ولا محاط من محاطات، والحقُّ تعالى محيط بالكلِّ لقوله:

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصل ٥٤]

فلا يشاهد هذا المحيط العارف بهذا إلا ذاته، وقوله:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّئَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصل ٥٤]

يشاره إلى هذا لشهود، ويعرف من هذا سرَّ

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [الحج ٩]

لأنَّ نبيَّنا ﷺ في آخر الأمر عند نهايه عروجه إلى أوج السَّماء الأحديَّة المعترَّعه بالمعراج المعنوي حيث حصل له هذا لشهود بجعل قوسي الوحوب والإمكان الذي يحصل من فرص خط وهمي بين دائرة اوجود المطلق قوساً واحداً ودائرة واحدٍ عالٍ تعالى في حقّه.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [الحج ٩]

لأنَّ القوسين ههنا ليس إلا الوجودين أي الوجود لواحيي الإلهي ووجود الإمكان في الخلقي اللذان هما في الحقيقة واحد كما بيَّنا أنَّ اوجود من حيث هو وجود واحد والفاقي موجود بالإضافة إليه والتقيد.

(ليس في الخارج إلا الوجود الواحد الحقيقي)

ومعلوم أيضاً أنَّ كلَّ مقيد مطلق مع قيد، بالإضافة، والإضافة أمر عديم لا وجود لها في الخارج، فلا يكون في الخارج إلا الوجود الواحد الحقيقي الذي به قيام كلِّ موجود، وهذا سرُّ بسمي «الحَيِّ اقيُّوم» اللذين بهما قيام كلِّ حيٍّ وموجود.

وقد ورد في اصطلاح القوم هذا المعنى بعينه في معنى «فاب قوسين» وهو قوبهم: «فاب قوسين» هو مقام القرب الأسماوي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي المسمى دائرة الوجود كالإبداء والإعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الإتحاد بالحق مع بقاء التمييز الإنشائية المعتر عنه بالإتصال ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام «أو أدنى» وهو أحدثه عين الجمع لذاتية المعبر عنه بقوله «أو أدنى» لإرتفاع تمييز وإشينية لإعتبارته هناك بالفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها وقيل: مجمع لبحرين هو حضرة فاب قوسين لإجتماع بحري الوجوب والإمكان فيها.

وقيل هو حضرة جمع الوجود باعتبار إجتماع الأسماء الإلهية ولحفائو لكونية فيها، وأر سميت القوسين بوجهي إطلاقه وتقبيده، فذلك أيضاً جائز حسن.

والكل واحد، بحري الوجوب والإمكان، وقوسى الوجوب والإمكان، ووجهي الإطلاق والتقيد، وحضرة الوحدة والكثرة، «عبارات شتى حسنك واحد».

وقد عرفت معنى قوسي الوجوب والإمكان وكذلك بحري الوجوب والإمكان لكن ما فرع سمعك معنى وجهي الإطلاق والتقيد المعتر عنه بقوسي الوحدة والكثرة، وذلك قول بعض لعارفين، «فاحضر قلبك حتى تسمع ما يريد منه»، وهو قوله:

«وحها لإطلاق والتقيد هما جهتا اعتبار الذات بسقوط جميع اعتبارات وبحسب إثباتها، فإن ذات الحق هو الوجود من حيث هو وجود، فإن اعتبرته كذلك فهو المطلق أي لحقيقته التي

«مع كل شيء لا بمقارنه» [نهج 'بلاغه الحطية ١]
فإن غير لوجود لمحت هو العدم المحض فكيف يقارنه ما به موحود
وبدونه معدوم.

«وغير كل شيء لا بمزايلة». [نهج 'بلاغه سخطه ١]
فإن ما عداه هي، الأعيان المعدومه وهي غير الوجود فإن فارقها لم
كن نسباً، فالكُل به موحود وبدونه معدوم وهو الموحود بذاته، ومممع
العدم لذاته.

فإن قيده بالتحرد أي بقيد أن لا يكون معه شيء فهو الأحد الذي كان
ولم يكن معه شيء، ولهذا قال المحقق:
«الآن كما كان» (١٣٢).

وإن قيده بقيد أن يكون معه شيء فهو عين المقتد الذي هو به موجود
وبدونه معدوم، وقد تجنى في صورته فأضيف إليه الوجود، فإذا أسقطت
الإضافة فهو معدوم في ذاته وهذا معنى قولهم:
«التوحيد إسقاط الإضافات».

وقد صدق من قال: «إن الوجود عين لحقيقة الواجب وغير حقيقة كل
ممكن لأنه زيد على كل ماهية وعين، إذ لا نشك أن سوادية السواد
وإنسانية الإنسان مثلاً شيء غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم».
وقد قبل في محوية عين لعبد في عبده تعالى ومحو أفعاله في أفعاله،
ومحو جميع الممكنات في حضرة وحوبه وإطلاقه معنى يوافق هذا

معنى نذكره ونرجع إلى الغرض و:

«كُنَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» [هود: ١٢٠]

وهو قول بعض العارفين: «محو عين العبد ومحو العبودية هو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان».

فإن لأعيان شئون ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم القابلية فهي معلومات معدومة العين أبدًا إلا أن الوجود الحق ظهر فيها مع كونها ممكنات معدومة لها آثار في الوجود والظاهر بها وبصورها المعدومة، ولوجود ليس إلا عين الحق تعالى وإضافه نسبه ليست لها وجود في الخارج، والأفعال والتأثيرات ليس إلا تابعة للوجود، إذ المعدوم لا يؤثر فلا فاعل ولا موجد إلا الحق تعالى وحده فهو العابد بإعتبار تحيته وتقديده بصورة الخلق التي هي شأن من شئونه الذاتية وهو المعبود بإعتبار إطلاقه وعين الخلق على عدمها فالعبد محو والعبودية ممحوة كما قال:

«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» [الأنفال: ١٧].

الآثرى قوله تعالى:

«مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ» [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى:

«قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ» [المائدة: ٧٣]

فأثبت أنه رابع ثلاثة ونفى أنه ثالث ثلاثة، لأنه لو كان أحدهم لكان ممكنًا مشبههم تعالى عن ذلك وتقدس

أما إذا كان رابعهم فكان غيرهم بإعتبار حقيقة عينهم بإعتبار الوجود، أو غيرهم بإعتبار نعتياتهم عينهم بإعتبار حقيقتهم.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»

[الرّم ٢٧]

وإذا عرفت هذا وحصل لك الفرق بين الوجود المطلق والعفد
والممكن والواحب وقوسيهما وبحريهما المضافين إليهما فنرجع إلى بحث
«قاب قوسين» ونقول:

(في بيان مقام قاب قوسين)

علم أنّ لمناسبه بين هذا المقام والقرب المعنوي وبين الوجوب
والإمكان لمعتر عنهما بالقوسين وهي أنّ لقرآن نزل على فاعدة العرب
ولغابهم وإصطلاحاتهم فيحب أن يكون لهم نصيب من كلّ آية يحاطب بها
رئهم ولا يكون عشا ولا يكون بلسان قومه كما قال:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم ١٠)

وفد كانوا يعبرون عن قرب القرب بقاب قوسين فوجب على الله
تعالى إخبار قرب النبيّ بهم بعبارة تفهمون المفصود من تلك العبارة
ويعرفون قدرة وعظمونه بقدر معرفتهم به

وسبب تعبيرهم القرب القرب به «قاب قوسين» وهو الذي حكى
بعض الأيوّب (الأصحاب) عنهم. أنّهم إذ أرادوا الصلح بين الطائفتين
المتّين حرى بينهم خصومة وعداوة وقتل ومحاربة مثلاً كانوا يجعلون كلّ
واحدة من الطائفتين في قطر من الأقطار بحيث يكون كلّ واحدة منهما
محاذياً للآخر، ثمّ يحكمون على كبيرهما ورئيسهما أن ينزلان عن
هرسهما أو جمعهما (يجعلان، شيئاً في وسط ذلك المقام حتّى يلاقيان،
قد يلاقيان فكان عايه القرب بينهما أن يصل وثر (ور) قوس كلّ واحد
منهما بالآخر من دور ملاقاته البدن والمعنقة المعهودة بين لناس، وكانوا

يسمى هذا القرب قارب قوسين لقرب قوس كى واحد منهما إلى الآخر على الوجه المذكور.

فالحكيم الكامل جى جلاله حيث كان عالماً بهم وبعادتهم المعهودة بينهم أخير عن قرب نيته به بهذه العبارة ليفهمون المقصود منه ولعهدة عسى الروى

وقد ورد في هذا المعنى عند أهل التفاسير روايات كثيرة وليس هناك أنسب من هذا بالنسبة إلى هذه العبارة التي أخير الله به قرب نبيه ﷺ. وهذا مع دقته ولطافته يصيب أهل الظاهر وأرباب الفسور.

(مقصود العارف من الوجود)

وما أرباب اساطين وأهل اللب فلهم هاهنا إشارات أخر سسعرها إن شاء الله. وقد سبق بعضها ولبعض الآخر قبل الشروع في الدائرة والتشكيل وهو

أن لوجود عندهم دوري لدور كل نقطة من الوجود لإضافي إلى مبدأ بعد الوصول إلى النهاية المقصودة منه لقوله جى ذكره:

«كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» [الأنبياء ٤ ١]

وبيان ذلك على سبيل التفصيل والنوضيح وهو

إباً إذ فرضنا مثلاً ملاقة نقطتين متقابلتين الواحدة منهما مبدائية ولأخرى منتهاية لا بد أن تكون بينهما مسافة ودورة لإتصال كل نقطة منهما بالأخرى فذلك الدورة الواقعة بين النقطتين هو دوره الوجود لإضافي انمنهم للوجود الحقيقي إلى المطلق والمعيد والواجب والممكن والقديم والمحدث وذلك لفرض خط وهمي بين تلك الدائرة المعبر عنه

بالعالم والخلق وغير ذلك وإلا في الحقيقة ليس هناك وجود غير أصلاً كما بيناه غير مرة.

ومثال تلك الدورة في الحس والعقل دورة الشمس مثلاً من النقطة الحملية بعد قطع البروج كلها إليها ومع أنها كذلك يجوز أن يفرض فيها وفي حركتها لدورته كل نقطة مبدأ والأخرى منتهى، وكذلك الوجودات الدائرية على من المبدأ إلى المنتهى فافهم حدّاً.

فالعارف المحقق المطمئن على هذا السرّ كشفاً لا يشاهد أبداً إلا وجوداً واحداً قائماً بداته أولاً وأبداً، والوجودات القائمة به إلا وجوداً مجازياً إضافياً عارضياً في معرض الزوال والفناء والهلاك أولاً وأبداً كوجود الأمواج بالنسبة إلى البحر وهلاكها وزوالها آناً فاناً في نفسها من غير انفكاكها عن البحر وانفكاك البحر عنها، ويعرف سرّ قولهم في هذا من غير شك وشبهة وهو قولهم:

«البقي بق في الأزل والفني فن لم يزل»

وكذلك سرّ قوله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

[الرحمن: ٢٦ و ٢٧]

وسرّ قوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وسرّ قوله

﴿فَأَيُّكُمْ تَتْلُو فِتْنَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

وبالحملة يشاهد الوجود الحقيقي على ما هو عليه في لنفس الأمر من لبقاء والدوام والثبات، والوجود المجاري في الهلاك والزوال والفناء،

وليس للعارف مقصود في الوجود إلا هذا: رزقنا الله لوصول إليها.
ونظراً إلى هذا قال العارف المحقق نظاماً:

هذا الوجود وإن تعدّد ظاهراً وحياتكم! ما فيه إلا أنتم
وأنتم حقيقة كلّ موجودٍ بداً ووجود هذا (هذي) للكائنات توهم
وقد سبقَت هذه الآيات مرّة أخرى، والمقصود منها واحد. وقول
النبي ﷺ:

«إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات
والأرض». (١٣٣).

إشارة إلى هذا، وقد أُشرب إليه في الخطبة إجمالاً، وكذلك قوله تعالى:
«وإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ» (هود ١٢٣).
وقول العارف:
«منه بدء وإليه يعود». (١٣٤).

(١٣٣) قوله: إن الزمان قد استدار.

أخرجه مسلم في سننه ج ٣ كتاب القسامة الباب ٩، حديث ٢٩، ص ١٢٠٥
وأخرجه ابن كثير في تفسيره عن أحمد بن حنبل وغيره، ج ٢ ص ٥٧٤، سورة التوبة
الآية ٣٦.

ورواه الصدوق في المحصال ج ٢ ص ٤٨٢

راجع تفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٤٦٥ التبع ٢٥٢

(١٣٤) قوله: منه بدء وإليه يعود.

و في الصدوق في «علل الشرايع» باب ٢٤٠، عن أبيه عليه السلام.

(في أن الأزل عين الأبد، وشكل المستدير أفضل الأشكال)

ولعله الكبرى في أن الوجود دورى وهي أنه لا يمكن فرض نقطة مبدئية وإلا بإرائها بفرض نقطة منتهائية خصوصاً في الدائرة الكرية المحطة، لأن كل نقطة منها فرض مبدئاً تكون بالنسبة إلى النقطة الأخرى منتهى، أو كل نقطة فرضت تكون بإرائها نقطة أخرى منتهى، وفي الحقيقة المبدئ عين لمنتهى و لمنتهى عين المبدئ، كما قيل: الأزل عين الأبد ولأبد عين لأزل، ولأول عين الآخر والآخر عين الأول، وكذلك الظاهر والباطن، ولمبدئ وللمعبد، لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن وللمدئ وللمعبد، وليس في هذا نقص في وحدته ولا فح في تعديه، ومن هذا وقع أيضاً صورة جميع الأجسام الأفلاك والعناصر وبل العالم بأسره كرية، لأنها أفضل الأشكال، ولقولهم أيضاً: «أفضل الأشكال الشكل المستدير»، وسر ذلك وهو أنه لو أمكن شكل أفضل من شكل مستدير لظهر لوجوده بذلك لشكل بما تقرّر به: «ليس في الإمكان أبدع من هذا لعالم»^(١٣٥). لأنه لو أمكن لنزوم بما العجز من الله، أو البخل منه وحلّ حنايه عنهما.

❦ «وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتداء»

وراجع «تفسير لمحيط الأعظم» ج ٢ ص ٤٦٤ لتعليق ٢٥١.

(١٣٥) قوله: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم

فيه أبو حامد غزالي نقله عنه ابن العربي في «المعارج المكتبة» ج ٨ ص ٢٢١، طبع

عثمان يحيى، ورجع «شرح كلمات الصوفيّة» لمحمود أنور ص ٢٦٥.

عرفنا حينئذ أن ليس في الإمكان أفضل من شكك المستدير وهاهنا سرٌّ آخر بالنسبة إلى إحاطته بالكلّ الذي هو محاطاته من الموجودات والمخلوقات كما سبق ذكره عند قوله:

«إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» [فصلت: ٥٤].

لأنّ لإحاطة عبارة عن شمول المحيط جميع أطراف المحاط ولا لا يصدق لإحاطة، ومن هذا يلزم استدوير ولنحويط من غير خصوصيّة محكّر ومحلّ كإحاطة الدائرة المفروضة بالنقطة المركزيّة المفروضة أيضاً والوجوديّان وكلاهما صحيح، وإلى هذه الإحاطة أشار النبي ﷺ بقوله: «لو دليتم بحبل لّهبط على الله» (١٣٦)

وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

«مع كلّ شيء لا بمقدرة وغير كلّ شيء لا بمريّة» [نهج سلاعه

خطبة ١].

وفي قوله:

«وإنّه ليكلّ مكان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كلّ إنس وجنّ، ظهر

مبطّن، ويطن فعطن، ودان ولم يدن» [نهج سلاعه الخطبة ١٩٥ - صححي ولخطبه

١٨٦ - وص].

(١٣٦) قوله: لو دليتم بحبل

أخرجه الترمذي في سننه ج ٥ كتاب التفسير باب ٥٨ حديث ٣٢٤٨، في حديث

صويل عن النبي ﷺ

«وأنّني نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لّهبط على

الله، ثم قرأ: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»

ولغرض من هذه الاستشهادات في هذا الباب وهو أن لا يتوهم من هذه الأسرار في لباس هذه لأقول تحسيم وتحديد لأرم للحدوث وإمكان في حقّه تعالى حلّ ذكره، فإنه منزّه عن أمثال ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقد أشرنا إلى هذا المعنى وبالغ فيه مبالغة لا مزيد عليها، وما على الرسول إلاّ البلاغ لمبين.

وحيث إنّ بين الحسّ والعقل والكشف رابطة كسنة ومناسبة أزليّة وجوديّة تجعل هذه المعاني في صورة أشكال جمعيّة دوريّة كما شرطناه أولاً، لأنّ لحقائق لكشفيّة مثلاً إذا لم يمكن التعبير عنها كالدوقيات والبيديّات يجب إنزالها إلى المراتب العمليّة ليفهم بوسطتها لمقصود منها، وكذلك المعارف العقليّة إذا لم يكن التعبير عنها كالكشفيّات بالنسبة إلى لعمليّات يجب إنزالها إلى المراتب الحسيّة.

ليعرف بوسطتها لمقصود منها، سيّما في صورة دائرة مشكّنة محسوسة محدولة، وهذه هي صورة تلك لدائرة الموعودة انمساة بدائرة: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [الحج ١]

وبالله التوفيق والعصمة وهو يقول الحقّ وهو يهدي لسبيل

(ما كُتب في متن الدائرة)

وكيَّات هذا الوجود أربعة من الأسماء الأول، الآخر، الظاهر، الباطن وهذه لدائره هي الدائرة لَكَنِّيَّة لوجوديَّة المعبَّرة عنها بقاب قوسين. نهاية الدائرة ومحل اجتماع القوسين، بإرله بخطَّ لوهمي المشار إليه في المقدمات.

لمراد بالوجود ههنا لوجود الحقيقي الإلهي المعبَّر عنه بالوجود المصقَّى الَّذي يدخل تحته الوجودات كلها من الواجب والممكن، لأنَّه المقسم والباقي قسمه كما مرَّ ذكره.

هذا القوس الوحيي المشتمل على الوجود والعدم والأسماء والصِّفات والأفعال

هذا القوس الإمكانى المشتمل على اممكنات والمخلوقات كنهها روحانيَّة كات أو حسانيَّة

هذا هو الخطَّ لوهميَّ المعبَّر عنه بالعام والممكنات وغير ذلك الَّذي بإرله يحصل اجتماع القوسين ويتحدَّ الوجود بأمره.

قال تعالى،

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [نجم ٨ و ٩]

وهذه الدائرة وما اشتمل عليها ليست بغريبة في الوجود ومظاهره صوريَّة و لمعنوية، لأنَّ الوجود بحتمل هو وأكثر، ولكن وهي غريبة في سبَّوَه المطلقة و لمقَّدة، والدائرة التي وضعوها بالنسبة إلى لئبيَّ المطلق و نبيَّ المقيد، والنَّبَّوَه لمطلقة والنَّبَّوَه المقيدة، وكذلك إلى الولاية المطلقة و سبَّوته، و بوليَّ المطلق والمقيد وأمثال ذلك فإنَّها في غاية العرايه، وهذا

موضع ليس موضع جميع ذلك لكن نذكر بعضه في صورة دائرة مجدولة مشكّلة موضوعة لهذا المعنى خاصّة والمراد منه أنّه يعضد كلامنا السابق في بحث لوحود ولدائرة وغير ذلك، وهو قول بعض العارفين بعبارة هنا.

(نبوت النبي الخاتم ﷺ دائميّة غير منصرمة وحقيقته هي حقيقة الروح الأعظم)

اعلم، أنّ النبوة بمعنى الإنباء، والنبيّ هو المنبىء عن الله سبحانه وصفاته وأسمائه وأحكامه ومراداته، والإنباء الحقيقي الذاتيّ الأوّل ليس بالألّ للروح الأعظم الذي بعثه الله تعالى إلى النفس الكلّيّة أولاً، ثمّ إلى نفوس لحزنته ثانياً لينبئهم بسببه العقلي عن الذبّ الأحديّة ولصفاً لأرلّيه ولأسماء لإلهيّة والأحكام لقديمّة والمرددات الحسيمة.

وكنّ نبيّ من لدن آدم عليه السلام إلى محمّد ﷺ مظهر من مظاهر نبوة الروح الأعظم، ونبوته ذاتيّة دائمة، ونبوة المظاهر عرضيّة منصرمة إلّا نبوة محمّد ﷺ فبها دائمة غير منصرمة إذ حقيقته حقيقة لروح الأعظم وصورته صورته أنبيّ ظهرت فيها الحقيقة بجميع أسمائها وصفاتها، وسائر الأنبياء مظاهرها ببعض لأسماء ولصفات تجلّت في كلّ مظهر بصفه من صفاتها وسم من أسمائها إلى أن تجلّت في المظهر المحمّدي بداتها وجميع صفاتها وحنم به النبوة فكان الرّسول ﷺ سابقاً على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة متأخراً عنهم من حيث الصورة كما قال:

«نحن الآخرون السابقون» (١٣٧).

وقال:

«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» (١٣٨).

(سرّ ختم النبوة)

وذلك لأنّ نبوءة لروح الأعظم سابق على وجود الأرواح والأجساد. ومن يدرك هذا المعنى يفهم سرّ ختم النبوة، وأضرب لك مثلاً دائرة لها وجود في الذهن ووجود في الخارج وهو مطهر الوجود الذهني وصورته، والذهني حقيقته ومعناه متقدّم عليه، ووجودها الخارجي خط مستدير منآلف من نقطة منوصله، وجود كلّ نقطة منها مطهر وصف من أوصاف وجودها الذهني، ولا يوجد حقيقته في الخارج إلاّ عند تكامل الأجزاء ونوصلها بنقطة الأخيرة المتصلة بالنقطة الأولى، فالنقطة الأخيرة لإشمالها على سائر النقاط مظهر لحقيقة الدائرة وسائر مظاهر أوصافها. فكذلك مُثَل للنبوة دائرة لها وجود في لغيب هو حقيقته ومعناها،

١٣٧١، قوله: نحن الآخرون السابقون

ردّه المجسبي في «بحار الأنوار» ج ٢٤ ص ٤ لحديث ١١ عن ابن شهر آشوب.

وأخرجه مسند في صحيحه ج ٢ ص ٥٨ باب ٦ الحديث ١٩ و ٢٠ و ٢١

و جمع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٤٤١ وج ٢ ص ٤٥٩ وج ٣ ص ٢٥٠ تعليق

١٢٨

(١٣٨) قوله: كنت نبياً وآدم.

و جمع التعليق ٨٤

ووجود في شهادة هو مظهرها وصورتها، والحقيقه متقدمه على لصورة من حيث الوجود متأخرة عنها من حيث الطهور، ووجودها الخارجى حط مستدير متآلف من نقط وجودات الأنبياء المتواصلة، وجود كل نقطة منها مظهر صفة من أوصاف وجودها العيني ولا يوجد في الخارج إلا عند تكامل أجزائها من النقط بوجود النقطة الأخيرة التي هي الصورة لحرية المحمدية، وتم بها صورة دائرة النبوة، وظهر فيها حقيقتها بجميع أوصافها. وحقيقة هذه الدائرة هي الروح الأعظم الذي هو حامل معنى النبوة وله بداية هي أول نقطة الإنباء وهو وجود آدم عليه السلام وحركة دورية في نقط وجودات الأنبياء عليهم السلام، ونهاية منطبقة على البداية هي النقطة الأخيرة لمحمدية، والنبي ﷺ مثل النبوة بـ «حائط كمل إلا موضع لبنة واحدة هي وجوده» (١٣٩).

مسيراً إلى هذا المعنى، وهذا المعنى يرشد إلى معنى قوله

(١٣٩) قوله: حائط كمل إلا موضع لبنة.

روى بن شهر آشوب في «معاد الـ بي طاب» ح ١ ص ٢٣١ في فصل في سكر و (إشارات) عن جابر و أبو هريرة، عن النبي ﷺ «وإنم مثلي ومثل الأنبياء كرجل يسي داراً فأكملها واحسبها إلا موضع لبنة فجعل لباس يدخلونها ويعجبون بها ويقولون، هلاً وصحت هذه اللبنة؟ فإن اللبنة وأن حاتم النبي»

وراه أيضاً ابن أبي جمهور في «عولي لكالي» ح ٤ ص ١٢٢ الحديث ٢٠٣ وأخرجه مسلم بعد باب محبته ثم سبه ح ٤ كذب الفضائل باب ٧ ذكر كونه ﷺ حاتم لسيين، ص ١٧٩٠، الحديث ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣

«إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ السَّمَاوَاتِ
الْأَرْضَ». (١٤٠)

فظهر من صرب هذا المثل أَنَّ نبوة الرسول عليه أفضل صلوات ذاتية
دائمة لأنها لمنتهى والمنتهى عين المبتدأ، والمبتدأ هو الروح الأعظم
لمنحني في كل نقطة من نقط الإنبياء بوصف من أوصافها، وفي نقطة
الصورة المحمدية بذاتها، كظهور البذر في كل مرتبة من مراتب النمو
بوصف من أوصافه، وفي منتهى المراتب وهو الثمرة بالذات.

وحقيقة كل نقطة حاملة بوصف الإنبياء هي اللطيفة المتولدة من
إردوح (زوج) الروح والنفس الجزئيين ويسمى قلباً وهو محل نزول
الروح عليه بالإنبياء كما قال عليه السلام.

«كَرَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ» [اسعرء ١٩٤]

فهو عرش الروح لأعظم إذ لا يسعه إلا هو كما قال سبحانه:
«لَا يَسْعَى أَرْضِي وَلَا سَمِيٌّ وَلَكِنْ يَسْعَى قَلْبُ عَبْدِي
الْمُؤْمِنِ». (١٤١)

ولا يستوي إلا على عرش القلب المحمدي، لأنه لا يتحلَّى بالذات إلا

عنه

فلو قيل: يسعني بدل على أنه يسع الحق، والروح غيره.

(١٤٠)، قوله: إِنَّ أَرْضِي

وقد مرّت الإشارة إليه في التعليق ١٣٣، راجع

(١٤١)، قوله: لَا يَسْعَى أَرْضِي وَلَا سَمِيٌّ.

راجع التعليق ١٤

قلند كذلك لكنه خليفة الحق، والخليفة يحاكي لمخلف في الصفات،
 بن هو مظهر الحق، فيكون الاستناد إليه إستناداً إلى الحق حقيقة.
 وللقلب وجه إلى الروح ويسمى فؤاداً وهو محل لشهود كما نصّ عليه
 قوله تعالى:

﴿مَكَدَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].

ووجه إلى النفس يسمى صدرأ وهو محل صور العلوم، والقلب عرش
 رّوح كما أنّ العرش قلب الكائنات في عالم الشهادة، هذا بالنسبة إلى
 النبوة ومقطبها المهروصه ولوجوده في الدائرتين أي لوجودي والذهني.

(الولاية باطن النبوة)

وأما بالنسبة إلى الولاية فقال: «الولاية فهي التصرف في الخلق
 بالحق»، وليست في الحقيقة إلا باطن النبوة لأنّ النبوة ظاهر الإنباء،
 وباطنها لتصرف في النفوس بإحرء الأحكام عليها، والنبوة محنومة من
 حيث لإنباء إذ لا سي بعد محمد ﷺ دائمة من حيث الولاية والتصرف،
 لأنّ نفوس الأولياء من ممة محمد ﷺ حمة تصرف ولايته يتصرف بهم
 في الخلق بالحق إلى قيام الساعة.

فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود، وعلامة صحّة الولي منابعه
 نبي ﷺ في الظاهر، لأنهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد، إذ الولي هو
 مظهر تصرف النبي فلا متصرف إلا واحد.

ومن هذا الوجه تكلم بعض الأتباع عن نفسه بخصائص النبي ﷺ على
 سبيل لحكاية فزل نفسه من النبي منزلة لالة في تصرف نحو قول ابن
 فارض قدس الله روحه:

إِنِّي رَسُولٌ كُنْتُ مِنْهُ مَرْسَلًا وَذُتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتْ (١٤٢)
ونحو قوله:

وكتبهم عن سبق معاني دائر بدائرني أو واحد من شريعتي
وَبَيَّ وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ آدَمَ صُورَةً فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
وكما أنَّ النبوة دائرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الأنبياء كاملة
بوجود النقطة المحمدية. فالولاية أيضاً دائرة متألفة في الخارج من نقط
وجودات الأولياء كاملة بوجود النقطة التي سيختم بها الولاية وهو
المهدي عليه السلام، وخاتم الأولياء عسى ما ذكر لا يكون في الحقيقة إلا خاتم
الأنبياء وعليه تقوم الساعة.

وقد سق في اصطلاح الفوم في تعريف الخاتم: أنَّ خاتم النبوة هو
أدي حسم الله به النبوة ولا يكون إلا واحد وهو نبينا صلى الله عليه وآله، وكذا خاتم
الولاية وهو الذي يبلغ صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال، ويختل بموته
نظام لعالم وهو المهدي الموعود عليه السلام في آخر الزمان

وكذا في تعريف القطب فإنهم قالوا: «القطبية الكبرى هي مرتبة قطب
الأقطاب وهي باطن نبوة محمد صلى الله عليه وآله فلا تكون إلا لورثته لإختصاصه صلى الله عليه وآله
بالأكمية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم
النبوة»، وهو الآن ليس إلا مهدي عليه السلام، وسعره أوضح من ذلك في بحث
النبوة والولاية.

(١٤٢) قوله: إِنِّي رَسُولٌ

رجع «مساروق» ري» ص ٣٧٨ وص ٥٣٧، وديو رابن فارس (الهوري) ص ١٠٤

وص ١٢، و(عطوى) ص ٧٦ و ٩٤

وحيث فرغنا من هذه الأبحاث المتعلّقة بالنبوّة والولاية في صورة
لمعط والدائرة، فلنشرع في صورة الدائرتين المركبتين من نقط وحدودات
لأنبياء ولأولياء عليهم السلام توضيحاً للمبحث وتحقيقاً للمقصد وهو هداً وبالله
نوفق.

(متن الدائرة)

النَّبِيِّ - الرَّسُولِ - الْخَلِيفَةِ - الْإِمَامِ

هذه دائرة النُّبُوَّةِ المطلقة التي هي مظهر الرُّوحِ الأعظم

محمَّد ﷺ و آدم ؑ

هذه دائرة الولاية المطلقة التي هي مظهر النفس الكلية بالخلافة

المهدي ﷺ - شيث ؑ

العالم الوجوه

هذه دائرة أجزاء الولاية المطلقة ومظاهرها المقيّدة

هذه دائرة أجزاء نُبُوَّةِ المطلقة ومظاهرها المميّدة

وحيث إنّ هذه الدائرة وفعت مرمورة سديدة الفهم بعيدة الغور بشكل
دائرة أخرى في هذا المعنى وُضِعَ منها يسهل عليك وعلى غيرك إدراكها
وإدراك ما هي صحتها من الأمور والأسرار، لأنّ بطرنا ونظر أهل الله من
أصحاب دائماً على إيصال المعاني والمعارف إلى لأذهار والأسماع على
أيّ وجه يكون كما قرّناه قبل ذلك، لا على الإعلال والإشكال كما هو
عادة الغير من علماء الظاهر وأرباب المعقول

وبريد أن نضيف إليها جدولاً آخر فوق الجدولين محيطاً بهما مشملاً
على الأسماء الإلهية التي النُّبُوَّةِ والولاية مطلقاً ومقيّدة من مظاهرها
ومحليها بحيث نجعل موضع كلّ نقطة من نقط الدوائر الثلاث: إمّا اسم من
أسماء الله أو اسم سيّ من أنبياء الله أو اسم وليّ من أولياء الله موضوعه في

دائرة المصققة بالدائرة المحيطة بها. ونعين فيها الاسم لأعظم الذي كل
الأسماء نحتة. ونعين فيها أول مظهر منها من الأنبياء وكذلك آخر مظهر
منهم. ونعين أول مظهر من الأولياء وآخر مظهر منهم. ونعين أيضاً مظهر
النوة لمطلعه ولمقيدته ومظهر بولاية المطلقة والمقيدة ومحل لميض
الحاص والعام والتجلي الخاص والعام.

وحث نمر أن أول مظهر من مظاهر النبوة المطلقة بحكم لأسماء
الإلهية وهو أبونا آدم عليه السلام. نجعل أول نقطة ودائرة مخصوصة به في أول
الدائرة المحيطة بكل منهم.

(حاتم الولاية المطلقة والمقيدة)

وحث نمر أن آخر مظهر من مظاهر النبوة لمقيدته، محمد ﷺ نجعل
آخر نقطة ودائرة مخصوصة به في آخر الدائرة المحيطة بكل منهم.
وكذلك بالنسبة إلى الأولياء أعني نجعل أول مظهر من مظاهر الولاية
لمطلقة شيث عليه السلام. ونجعل أول نقطة ودائرة مخصوصة به في أول الدائرة
محيطه لكل منهم. ونجعل آخر مظهر من مظاهر الولاية
المقيدة المهدي عليه السلام. ونجعل آخر نقطة ودائرة مخصوصة به في آخر الدائرة
المحيطة لكل منهم.

ولخلاف ندي وقع بين المشايخ في تعيين خاتم الأنبياء وخاتم
الأولياء ونحصر بعضهم الولاية المطلقة بعيسى عليه السلام والمقيدة بأنفسهم
دون المهدي عليه السلام. وتخصص الولاية المطلقة بعلي أمير المؤمنين عليه السلام
والمقيدة بولده المعصوم المهدي عليه السلام عقلاً ونقلاً وكشفاً. فذلك سيجيء إن
شاء الله (كما مر) في المقدمة السادسة عند بحث النبوة والولاية ولرساله

والشريعة والطريقة والحقيقة وغير ذلك لأن النبي المطلق كما قال:
«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»^(١٤٣).

الولي المطلق قال أيضاً:

«كنت ولياً وآدم بين الماء والطين»^(١٤٤).

كما خصّ الأول بمحمد ﷺ بالاتفاق خصّ لثاني بعلي عليه السلام باتفاق أكثر المشايخ أيضاً.

وعدّلنا بذلك الشيخ الأعظم محيي الدين العربي قدس الله سره بأنه يرم من كلامه في الفصوص والفتوحات تعريضاً دون التصريح هذا بمعنى بعينه.

والدليل على ذلك من النقل قبل العقل و لكشف قوله ﷺ.

«خلق الله تعالى روعي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق الخلق بألف ألف عام»^(١٤٥).

وقوله ﷺ.

١٤٣١ قوله. كنت نبياً

راجع التعليق ٨٤

١٤٤١ قوله كنت ولياً

روى قريب منه المعيد في أماليه المجلس الأول من ١٥ الحديث ٣

ومعوالي الثاني ج ٤ ص ١٢٤، الحديث ٢٠٨.

وراجع «تفسير المحيط الأعظم» ج ١ ص ٢٦٧ التعليق ٤٦.

١٤٥١ قوله خلق الله روعي وروح علي بن أبي طالب.

راجع لتعليق ٩٣.

«بعث علياً مع كل نبي سرّاً ومعياً جهراً» (١٤٦)

لأنّ ذلك يدل على نسبة لمعنوية مع النبي دون نسبة الصورية وعلى
قربه لأبدي (لذاني) لأرلي دون قربه لإمكاني (الكمالي) الأبدى
وقد مرّر أنّ الولاية المطلقة عبارة عن باطن حقيقة النبوة المطلقة
ويعنى ذلك لا عليّاً بحكم النقل المذكور وغيره وذكر هذا المعنى بعينه
يسيح في لقنوحات وقد ألتزماء بكلامه في هذا المعنى، وهذا المقام له
سط عظيم من محتمل هذا المكان غير هذا سنبسط الكلام فيه في موضعه
كما شرطناه إن شاء الله.

وفى الحوص في لدائرة وتشكيها نريد أن نقرّر لك صابطه كليته نبتع
بها في هذا الباب وهي أن يعرف:

(الولاية ظاهر الألوهية)

أنّ الوجود دائر على حقيقة ثلاثة حقيقة لألوهية، وحقيقة الولاية
وحقيقة النبوة، وكلّ واحد من هذه الحقائق منوطة بالأخرى بحيث
يسحيل إمكاها عنها كاللورة المشتمة على لقشر ولب و لذهن، فإنّ
إمكاك كلّ واحد منها من حيث إنّها لورة مسحيل
فالنّوّه ظاهر الولاية، والولاية ظاهر الألوهية، وكما أنّ حصول النبوة

(١٤٦) قوله بعث علياً مع كل نبي

وهذا الخبر مر في «تقصص» ص ٩١ انساب بنابر في تخصيصه بـ الله صلح و
و. و صاحب كتاب «القدسيات» من علماء جمهور أنّه قال حرميل عليه
سبي ﷺ «إنّ الله بعث عليّاً مع الأنبياء باطناً وبعثه معك ظهراً»

دون لا تصف بصفة الولاية مستحيل، فكذلك حصول اولاية بدون
لا تصف بصفة الألوهية مستحيل، فالتَّيَّ لكامل، المعبر عنه بالرسول ولي
وسيِّ رسول، وكثر هـ من إنصافه بصفة لألوهية بقوله ﷺ
«من رأي فقد رأي الحق» (١٤٧)
ولفوله

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»
لأنَّ هذا إخبار عن حاله كان فيها متصفاً بصفات الحق تعالى، ولي هذا
أشار... العارف:

«تخلَّقوا بأحلاق الله واتَّصفوا بصفاته» ٤٨ .

(كيفية اتصاف العبد بصفات الرب)

وقد بيَّنت لك كيفية اتصاف العبد بصفات الرب هي مثال لنار ولحم
ومقير*

أَنَّ لِنَارٍ جَرَمَ نَوْدَانِي لَطِيفٌ يَحْصُلُ مِنْهُ الْحَرَارَةُ وَالضَّوْءُ وَالطَّبِخُ النَّصِجُ

١٤٧ قوله: من رأي فقد رأي الحق.

* حرجه النجاسة في صحيحه ج ٩ كتب تفسير الباب ٢٩ ١ حديث ١٨٣، وراجع

تفسير المحيط لأعظم ج ٢ ص ٦٥ التبعي ٣٥ وح ٢ ص ٥٣ لتعني ٢١

١٤٨ قوله بحلقوا بأحلاق الله

و هـ سلمى في «إرشاد قلوب» تب ٢٨ في لبصر ص ٢٧ و جمع «تفسير

المحيط لأعظم» ج ١ ص ٢٥٥ التبعي ٢٧، وح ٢ ص ٤٦٩ التبعي ٢٥٦، وح ٣ ص

والتحليل وأمثال ذلك، والفحم حرم ظلماني كدر ما يحصل منه إلا البرودة والطامة وعدم الطبخ والنضج لكن إذ حصل به قرب النار بالتدريج وأثرت النار فيه كما ينبغي صار هو هو، وكل ما يجيء من النار يجيء منه لأنه لا هو النار لا الفحم فافهم هذا حتى تعرف معنى قولهم: «سبحاني ما أعظم شأني» (١٤٩).

ومعني قولهم:

«أنا الحق وأنت الله» (١٥٠).

وغير ذلك وكذلك معنى قوله تعالى:

«وما زمنت إذ زمنت ولكن الله رمى» [الأنفال: ١٧].

(فناء الممكن في الواجب)

فإذا تدبرنا معنى هذا المثال في الواجب والممكن وأوصافهما، وفناء الممكن في الواجب والمقيد في المطلق كما تقرّر مراراً عرفت أن الملك المحدث المحذوق يتصف بصفات الواجب القديم الخالق وفيه قيل: أنت أم أن هذا العين في العين حاشاك من إثبت إثنتين*.

(١٤٩) قوله: سبحاني ما أعظم شأني

صدر من أبي يزيد بسطامي، ذكره أيضاً المؤلف الحميلي في مقدمات بعض النصوص ص

٣-٢، والبدوي في «شطحيات التصوف» ص ٣٠

(١٥٠) قوله: أنا الحق

فانه الحلاج، راجع نفس المصدر المذكور في التعليق السابق.

* هو: أنت أم أنا

و عرض أن النبي إذ إتصف بصفات الحق وأخلافه، يصدق عليه أنه
 وحي من حيث الولاية، وإذا تَصَف بالولاية يصدق أنه حق من حيث فدته
 في الحق وبقائه به كعناء الموح في البحر مثلاً فإنَّ الموح إذ فنى من بعينه
 وشخصه بإتحاده بالبحر صار بحر من غير خلاف
 وساء على هدا يحب أن يكون خاتم لأولياء غير منك عن خاتم
 لأنساء حقيقته ومعنى وكذلك حقيقته عن حقيقته، وليس هذا المعنى
 صادر إلا على علي عليه السلام عقلاً وتقالاً وكشفاً فيجب أن يكون خاتم الأولياء
 مصفاً هو لا غيره، وكذلك خاتم الأولياء مقيداً لا يجوز أن يكون إلا
 امهدي عليه السلام، فإنه منهم ومن حقيقتهم.

(الأنبياء جميعاً مظاهر لخاتمهم)

والحقائق الثلاث المذكورة في الحقيقة واحدة فجميع الأنبياء يحب أن
 يكون مظهراً لخاتم الأنبياء الذي هو محمد ﷺ، وجميع الأولياء يحب أن
 يكون مظهراً لخاتم الأولياء مطلقاً الذي هو علي عليه السلام، وخاتم الأنبياء
 لمقيدة يحب أن يكون عيسى عليه السلام، وخاتم الأولياء لمقيدة مطلقاً كذلك
 يحب أن يكون مهدي عليه السلام، وهذا هو الترتيب لمعنوي والصوري
 و مصق والمقيد وستعرفه أكثر من ذلك إن شاء الله.

فقد عرفت هذا فلنشرع في صورة الدائرة المودوعة وشكلها، وهي
 هذه، وبالله التوفيق (١٥١).

بقدر هذا المقام، وغير ذلك من الأبحاث الشريفة والأسرار الدقيقة، ويمكن تطبيق مجموع هذه الدوائر وما فيها بالنسبة إلى الآفاق ولأنفس لكن ليس هذا موضعه ويكفي في هذا الباب صورة الدترين اللتين سبقنا في تطبيق الإنسان لكبير المعتر عنه بالعالم والإنسان الصغير المعتر عنه بالأنفس صورة ومعنى وبين الأقطاب لسبعة لافاقية بالأقطاب السبعة المعنوية، ونطبق الكوب السبعة بالأقاليم السبعة وكذلك بالضوائف السبعة المتعلقة بذلك لأقاليم وعلوم السبعة لظاهرة بالعلوم السبعة الباطنة، وبيان دورة كل واحدة من لكواكب لسبعة في البروج الإثني عشرة ودورة كل واحدة من لأقطاب لسبعة المعنوية، ولروح لإثني عشرة المعبرة عنها بالآئمة الإثني عشرة من أهل بيت نبينا عليه وعليهم السلام

وحيث فرغنا من هذه كلها وقرّرنا هذه المسأحة بهذه الوجوه المحصنة ونبيئت هذه لقواعد هذه لأقوال لمسوعة منا ومن غيرنا ولا سيما بحث العالم وكتاب الكبير وإيجاده من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس، وكذلك بحث لإنسان والكتاب الصغير وإيجاده من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس، وبحث التطبيق سهما يهد لوحه وتطبيق القرآن الذي هو لكتاب لحامع بينهم صورة ومعنى المشمل عليهما ظاهراً وباطناً بهما.

(ترتيب العالم وإيجاده وترتيب الإنسان وتحقيقه)

فشرع في ترتيب العالم وإيجاده وكذلك في ترتيب الإنسان وتحقيقه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ وكلام أمير المؤمنين علي عليه السلام المشايخ على حسب طبقاتهم بكلام قطب العرفس سلطان المشايخ

و لمحققين محيي الحق.. لعربي لأندلسي الطائي قدس الله سرّه ون سبي
من كلامه كثيراً في الموضع المحتاح إليه، فإنّ به في هذا المعنى فصول
وبواب في الفتوحات المكيّة كما ستعرفه، والغرض من ذلك بعد لفراع
من هذه الأبحاث:

الأوّل لتأكيد صحة قولنا وقول غيرنا، فإنّ قوله حجّة في جميع ذلك
واثني إطمينان قلب سائلك ويضاح مقصوده فيه، وعنى هذا حرت
عاده لأنبياء وأولياء^(عليه السلام) وتابعيهم من المشايخ، لأنّ الإستشهاد
وسميتك يعبر كلام فائل وهو موحى لأطمينان لقلب وسبب لسكون
لنفس لقول أكمل الأنبياء^(عليه السلام):

«وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي» [القرة: ٢٨٨]

وبالجملة فذلك يكون بحسب لإتقان من غير مرتيت لكذب في
مضوء ولأبواب، فإنّه يمكن أن يكون لمأخر منه متقدّماً وبالعكس،
فإنّه يتكو على سبيل الإبتخاب بحكم المناسبة في لمواضع المحتاح إليها،
عظم لإحياء إليها أي إلى تلك لأبواب والفصول بحث لعالم وبحث
لإنسان وبحث لمنك والجن، لأنّ لتأويل في بعض الموضع يحتاج إلى
عده الأبحاث خصوصاً بحث لملك والجن وإيليس وآدم وغير ذلك.

ويسط لكلام في هذا، في ذلك الموضع غير مناسب به، فالأوّل
ولأيو أنّ يسط لكلام فيه هنا وشير في موضع الإحتياح الى هذا
المكان.

فالباب الأعظم منه من لمجد الأوّل لباب لسادس^(١٥٢) «في معرفة

بدؤ لخلق لروحاني ومن هو أول موجود فيه» وهو هذا، وهذا الباب وبـ
الأبواب الآتية بعده محتاج إلى ضابطه كميّة من ضوابطه وهي في أول
الكتاب بعد بحث الحروف، نذكرها أولاً ثم نشرع في الباب المذكور ثم
الأبواب بعده وهو قوله (١٥٣).

(إطلاق لفظ «الإختراع» على الحقّ تعالى)

(علمه تعالى بنفسه علمه بالعالم)

مسئلته، سألني ورد الوقت على إطلاق الإختراع على الحقّ تعالى، فقلت له: عدم الحقّ بنفسه عين علمه بالعالم إذ لم يرل العالم مشهوداً له تعالى وإن اتّصف بالعدم ولم يكن العالم مشهوداً لنفسه إذ لم يكن موجوداً، وهذا بحر هلك فيه لناظرون الدين عدموا الكشف، وبمنفسه لم يرل موحوداً فعلمه لم يرل موجوداً وعلمه بنفسه عدمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يرل موحوداً، فعلم العالم في حال عدمه وأوجد، على صورته في علمه، وهذا سرّ القدر الذي حفي عن أكثر المحققين.

وعلى هذا لا يصح في العالم الحقيقي لإختراع، ولكن يطلق عليه لإختراع بوجه ما، لا من جهة ما تعطيه حقيقة الإختراع، فإنّ ذلك يؤدّي إلى نقص في الجناب الإلهي، فالإختراع لا يصح إلا في حقّ العبد، وذلك أنّ مخترع على الحقيقة لا يكون مخترعاً إلا حتّى يخترع مثال ما يريد برره في الوجود في نفسه أولاً، ثمّ بعد ذلك تبرّره القوّة العلميّة إلى لوجود لحسّي على (شكل) ما يُعلم له مثل، (و) مى لم يخترع لشيء

في نفسه أولاً وإلا فندس بمخترع حقيقة
 فبأنك إذا قدرت أن شخصا علمت ترتيب شكل ما ظهر في اوجود له
 امثل، فعلمته، ثم يبرزته أنت للوجود كما علمته، فبست أنت في نفس
 الأمر وعند نفسك بمخترع له وإنما لمخترع له من خترع مثاله في نفسه،
 نعم علمك، وإن سب الناس الإخراع لك فيه من حيث إنهم لم يشاهدوا
 ذلك الشيء من غيرك.

ودرجع (أنت) إلى ما تعرفه أنت من نفسك، ولا ستفت إلى من لا يعلم
 ذلك منك، فإن الحق سبحانه ما دبر العالم ندير من يحصل ما ليس عنده،
 ولا فكر فيه، ولا يحوز عنده ذلك ولا اخترع في نفسه شيئاً لم يكن عنده،
 ولا قال في نفسه هل نعمته كذا وكذا؟ هذا كنه ما لا يجوز عليه، فإن
 لمخترع شيء يأخذ آخر موحودة متفرقة في الموحودات، فيؤلفها في
 دهنه ووهمه تأليف لم يسبق إليه، وإن سبق فلا يبالي، فإنه في ذلك بعترة
 لأول الذي لم يسبقه أحد إليه كما يفعله لشعراء وكتّاب ولفصحاء في
 اختراع المعاني المبكرة.

فتم أخراع قد سبق إليه فيختل لسماع أنه سرقة، فلا يسقى للمخترع
 أن ينظر إلى أحد إلا إلى ما حدث عنده خاصة إن أراد أن يبتدئ ويستمتع
 بتدرة لإخترع، ومهما نظر المخترع لأمر ما إلى من سبقه فيه بعد ما
 اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده.

وكثر علماء بالإخترع ليلغاء ولمهندسون، ومن أصحاب الصنائع
 السخارون والبنّاؤون، فهؤلاء أكثر لناس إخترعاً وأذكاهم فطرة وأشدّهم
 تصرفاً لعقولهم.

فقد صحت حقيقة لإخراع لمن سحرح بالفكر ما لم يكن بعسم قبل

ذلك، ولا عِلمه غيره بالقوّة أو بالقوّة والفعل إن كان من العلوم غايتها العمل.
والنارى سبحانه لم يزل عالماً بأنعلم (بالعالم) أولاً ولم يكن على حالة
لم يكن فيها بالعلم (بالعالم) غير عالم، فما خترع في نفسه شيئاً لم يكن
يعلمه.

فإد وقد ثبت عند العِماء بالله قَدَم علمه فقد ثبت كونه مخترعاً لنا
بالفعل لا أنه اخترع مثلاً في نفسه الذي هو صورته علمه بنا إذ كان
وجودنا على حدّ ما كنّا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرحنا إلى الوجود
على حدّ ما لم يعلمه، وما لا يعلمه لا يريد، وما لا يريد ولا يعلمه لا
يوجد، فكون إذن موجودين بأنفسنا أو بالإنشاق، وإذا كان هذا فلا يصح
وجودنا عن عدم، وقد دلّ لبرهان على وجودنا عن عدم، وعلى أنه عَلِمْنَا
وَرَد وجودنا وأوجدنا على لصورته الثابتة في علمه بنا، ونحن معدومون
في أعياننا فلا خراع في المثال، فم يبو إلاّ الإخترع في الفعل وهو
صحيح لعدم المثال الموجود في العين.

فحقّق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت وإن شئت وصفته بالإخترع
وعدم المثال، وإن شئت نفيت هذا عنه نفية، ولكن بعد وفوقك على ما
أعلمتكم به.

والله أعلم وأحكم ويقول الحق وهو بهدى لسبيل هذا آخر المسألة
المذكورة ولضابطة الكلّية.



الباب السادس

في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه وممّ
وجد؟ وفيه وجد؟ وعلى أيّ مثال وجد؟ ولمّ وجد؟ وما غايته؟
ومعرفة فلاك عالم الأكبر وعالم الأصغر

(العالم الأكبر والأصغر)

قال نظاماً:

نظر إلى هد لوجود لمحكم ووحودنا مثل الرداء المغلم
ونظر إلى خفائه في ملكهم من مفصح طلق انساان وأعجم
ثم قال:

(بدء العالم والإنسان وغايتهما)

بدء الخلق: لهباء، وأول موجود فيه الحقيقة لمحمدية الرحمانية ولا
يُنَّ يحصرها لعدم التحيز، وممّ وحد؟ وحد من لحقيقه لمعلومه (لتي) لا
تُتَّصف بانوجود ولا بالعدم، وفيه وجد؟ في لهباء، وعلى أيّ مثال وجد؟

(عسى) الصورة المعنوية في نفس الحق، وبم وحد؟ لإظهار الحقائق الإلهية، وبم غيبه؟ لتخليص من المرحلة ويعرف كل عالم خطه من منشئه من عبر متراج. فغانه طهار حقائقه ومعرفة الأفلاك الأكبر من لعالم، وهو ما عدا الإنسان في اصطلاح الجماعة.

ولعالم الصغير (لأصغر) يعني الإنسان روح العالم وعنده وسببه، وأفلاكه ومقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته، فهذا جميع ما يتصنعه هذا
أبواب

(لإنسان عالم صغير وهو خليفة الله سبحانه في العالم الكبير)

فكما أن الإنسان عالم صغير من طريق لحسم، كذلك هو أيضاً حقير من طريق لحدوث، وصح له تآله لأنه خبيمه الله في عالم، ولعالم مسخر له مألوه، كما أن الإنسان مألوه الله تعالى
و علم أن كمل نشأة الإنسان إنما هي في الدنيا، وأما الآخرة فكل (إنسان) من لفرقين عل النصف في لحال لا في العلم، من كل فرقة عدلثة بنفيس حالها، فليس لإنسان إلا المؤمن والكافر معاً، سعادة وشقاء، نعم وعذاب، منعم ومعذب، ولهذا معرفة لدنيا أتم، وتحلي لآخرة أعلى فافهم، وحل هذا القفل.

(معلومات الإنسان الوجودية أربعة) (العلم بالحق سبحانه ومعرفة)

بسط لباب وبيانه ومن الله التأييد والعون.

إِغْمُوا أَنَّ الْمَعْنُومَاتِ أَرْبَعَةٌ: الْحَقُّ نَعَالَى وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْوُجُودِ
لِطَبَقٍ، لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ لَيْسَ مَعْلُومًا لَشَيْءٍ، وَلَا عِلْمُهُ، بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ،
وَلَعَلَّمَهُ بِهِ عِبَارَةً عَنِ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ وَوُجُودِهِ لَيْسَ غَيْرُ ذَنْهِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ
مَعْلُومٍ لَذَاتِهِ، لَكِنْ يَعْلَمُ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ، أَعْنِي صِفَاتِ الْمَعْنَانِ
وَهِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ.

وَأَمَّا لَعَلَّمَهُ بِحَقِيقَةِ الذَّاتِ فَمَمْنُوعٌ لَا نَعْدَمُ بِدَلِيلٍ وَلَا بَرَهَانٍ عَقْلِيِّ، وَلَا
بِأَحَدٍ حَدٍّ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ لَا يَشْبَهُ شَيْئًا وَلَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ، فَكَيْفَ يَعْرِفُ مِنْ
شَيْءٍ لِأَشْيَاءٍ مَنْ لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُشْبَهُهُ شَيْئًا؟، فَمَعْرِفَتُكَ بِهِ إِنَّمَا هِيَ أَنَّهُ
«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [شورى ١١]

و
«يُخَذِّرُكُمْ ذَا اللَّهَ نَفْسُهُ» [ر. عمر ٢٨]

وَقَدْ وَرَدَ الْمَعْنَى فِي لُغَةِ فِي تَفَكُّرٍ فِي ذَاتِ اللَّهِ
وَمَعْلُومٍ ثَانٍ، وَهُوَ الْحَقِيقَةُ الْكَائِنَةُ أَيْ هِيَ الْحَقُّ وَلِلْعَالَمِ لَا تَتَّصِفُ
بِالْوُجُودِ وَلَا بِالْعَدَمِ وَلَا بِالْحَدُوثِ وَلَا بِالْقَدَمِ، هِيَ فِي الْقَدِيمِ - إِذْ وَصَفَ
بِهَا قَدِيمَةً، وَفِي الْمَحْدُوثِ (الْحَدَثِ) إِذْ وَصَفَ بِهَا - مُحَدَّثَةً
لَا نَعْدَمُ الْمَعْنُومَاتِ قَدِيمَةً وَحَدِيثَةً حَتَّى نَعْدَمَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، وَلَا نَعْلَمُ
(تَوْحِيدَ) هَذِهِ الْحَقِيقَةُ حَتَّى تَوْجِدَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْصُوفَةَ بِهَا، فَإِنْ وُجِدَ شَيْءٌ
عَنِ غَيْرِ عَدَمٍ مُتَقَدِّمٍ كَوُجُودِ الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ فَيَلِ فِيهَا مَوْجُودٌ قَدِيمٌ
لَا تَتَّصِفُ بِالْحَقِّ بِهَا، وَإِنْ وُجِدَ شَيْءٌ عَنِ عَدَمٍ، كَوُجُودِ مَا سِوَى اللَّهِ وَهُوَ
لِمَحْدُوثِ الْمَوْجُودِ بغيرِهِ قِيلَ فِيهَا مُحَدَّثَةٌ وَهِيَ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ بِحَقِيقَتِهَا،
فِيهَا لَا تَقِيلُ لِحَرِّيٍّ، فَمَا فِيهَا كُلٌّ وَلَا بَعْضٌ، وَلَا يَنْوَصُّ إِلَى مَعْرِفَتِهَا،
مَحْرَّوْدَةٍ عَنِ الصُّورَةِ بِدَلِيلٍ وَلَا بَرَهَانٍ، فَمِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَجَدَ لِعَالَمِ

بوسطه الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد أوجدا من موجود قديم فيثبت لنا القدم.

وكذلك لتعلم أبصاً أن هذه لحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا عالم بالتأخر عنها، ولكنها أصل الموجودات عموماً، وهي أصل الجوهر، وبذلك لحياه وحق مخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول. فإن قلت: إنها العالم صدق، أو إنها ليسب لعالم صدقت، أو إنها الحق و ليسب الحق صدقت، تقبل هذا كله، وتعدد بتعدد أشخاص العالم، ونسره بنسره لحق

وإن أردت مثالها حتى بقرب إلى فهمك فانظر في العودية في الخشب والكروسي والمحصرة والمنبر والتابوت.

وكذلك التربع ومثاله في الأشكال في كل مربع مثلاً من بيت وبابوب وورقه، والربيع والعودية بحقيقتها في كل شخص من هذه الأشخاص.

وكذلك لأنواع بياض الثوب والحوهر والكاعذ والديق والدهان من غير أن تتصف لبياضية المعقولة في ثوب بأنها حرة منها فيه، بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغذ. وكذلك العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وجميع الأشياء كلها، فقد بينت لك هذا لمعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيراً في كتابنا لموسوم بـ «نشب» لحداول والدوائر».

ومعلوم ثالث، وهو العالم كله: لأمالك والأفلاك وما تحويه من العوالم والهواء والأرض وما فيها من لعالم وهو الملك الأكبر.

ومعلوم رابع، وهو الإنسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم لمفهور تحت تسخير، قال تعالى:

«وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» [الحج ١٢]

فيه

فمن علم هذه المعلومات فما بقي له معدوم أصلاً يطلبه، فمنها ما لا
نعلم إلا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم أفعاله وصفاته بضرب من الأمثلة،
ومنها ما لا يعلم إلا بالمثال: كالعلم بالحقيقة الكلية، ومنها ما يعلم بهذين
لوحين وبالمهية والكيفية وهو العالم والإنسان.

وصل

«كان لله ولا شيء معه» (١٥٤)

ثم أدرج فيه

«هو الآن على ما عليه» (١٥٥)

ثم يرجع إليه من إيجاده العالم صفة لم يكن عليها. بل كان موصوفاً
لنفسه، ومسمى قبل خلقه بالأسماء التي يدعونه (بدعوه) بها خلقه، فلما
راد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه إتفعل عن تلك
الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، إتفعل
عنها حقيقة تسمى الهباء، (هي) بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما
شاء من الأشكال والصور، وهذا هو أول موجود في العالم، وقد ذكره علي
بن أبي طالب عليه السلام، وسهل بن عبدالله عليه السلام وغيرهما من أهل التحقيق، وأهل

(١٥٤) قاله كان لله ولا شيء معه

راجع التعليق ٨١ و ٨٢

(١٥٥) قوله هو الآن على ما عليه كـ

راجع التعليق ٥٦ و ١٣٢

الكشف والوجود.

نَ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ تَحْتَى نَوْرَهُ إِلَى ذَلِكَ الْهَبَاءِ وَيَسْمَوْنَهُ أَصْحَابَ الْأَفْكَارِ
لِهَيْوَلَى الْكُلِّ وَلِعَالَمِهِ كُلِّهِ فِيهِ بِالْقُوَّةِ وَلِصَلَاحِيَّتِهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ (عَالِي) كُلِّ شَيْءٍ
فِي ذَلِكَ الْهَبَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّتِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ، كَمَا تَقْبِلُ زَوَايَا السَّيِّدِ نَوْرَ
السَّرْحِ، وَعَسَى قَدَرُ قُرْبِهِ مِنْ ذَلِكَ النَّوْرِ يَشْدُدُّ ضَوْؤَهُ وَفِيُولَهُ، وَلِ تَعَالَى:

«مَثَلُ نَوْرِهِ كَمِثْقَلِ ذَرَّةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» [النور ٣٥]

فَسَبَّحَهُ نَوْرُهُ بِالصَّبَاحِ فَلَمْ يَكُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ فَبَوَّلاً، فَفِي ذَلِكَ الْهَبَاءِ، لِأَ
حَمِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَسْمُومَةِ بِالْعَقْلِ، فَكَانَ سَيِّدَ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، وَأَوَّلَ ظَاهِرٍ فِي
لَوْحُودِهِ، فَكَانَ وَحُودُهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْرِ لِإِلَهِيٍّ، وَمِنْ الْهَبَاءِ، وَمِنْ لِحَقِيقَةِ
أَنْكَبَتِهِ، وَفِي الْهَبَاءِ وَحْدَ عَيْنِهِ وَعَيْنِ نَعَامٍ مِنْ حَلَّتِهِ، وَأَقْرَبَ لِنَفْسٍ إِلَيْهِ
عَيْنِي سَ أَبِي طَالِبٍ وَسِرَّ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ، (عَسَى يَرَى نَبِيَّ طَالِبٍ ﷺ) إِمَامَ
الْعَالَمِ وَسِرَّ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ.

(أوجدان العالم بالعلم القائم بنفسه سبحانه)

وَمَا لِمَثَالٍ لَدِي عَيْنِهِ وَحَدِّ الْعَالَمِ كَنَّهُ مِنْ غَيْرِ نَفْصِينَ فَهُوَ الْعِلْمُ الْقَائِمُ
بِنَفْسٍ لِحَقِّ تَعَالَى فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ عَلِمْنَا بَعْمَهُ بِنَفْسِهِ، وَأَوْحَدْنَا عَسَى حَدِّ مَا
عَلِمْنَا، وَنَحْنُ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ أَمْعَيْنَ فِي عِلْمِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَمْرِ كَذَلِكَ
لَأَحَدْنَا هَذَا لِشَكْلِ الْإِتِّفَاقِ لَا عَنْ قَصْدٍ، لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ وَمَا يَسْمَكُنْ أَنْ
نَحْرَحَ صُورَهُ فِي الْوُحُودِ بِحَكْمِ الْإِتِّفَاقِ، فَدَرُ لَا أَنْ (هَذَا) الشَّكْلَ (الْمَعْنَى)
مَعْنُومٌ لَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَمَرَادُ لَهُ مَا أَوْجَدْنَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَأْخُذْ هَذَا الشَّكْلَ، مِنْ
غَيْرِهِ، إِذْ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ «كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ» فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَا بَرَزَ
عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مِنَ الصُّورَةِ فَعَلِمَهُ بِنَفْسِهِ عِلْمَهُ بِنَا أَرَلًا، لَا عَنْ عَدَمِ فَعَلِمَهُ بِ

كذلك فمثاننا، لذي هو عين عمه بنا فديم بقدم لحق لأنه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث حلّ الله عن ذلك.

(غاية الإنسان والجنّ والملك وأنّ العالم مطيع)

وأما قولنا: ولم وجد؟ وما غاية؟

يقول الله ﷻ

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة البقرة: ٢١]

فصرّح بالسبب الذي لأجله أوجدنا، وهكذا العالم كلّ، وخصّصنا
والجنّ بالذكر، ولجنّ هنا كلّ مستتر، من ملك وغيره، وقد قال تعالى في
حقّ السماوات والأرض:

﴿إِنِّي بَطَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالُوا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [السجدة: ١٦]

وكذلك قال

﴿فَأَبَيْنُ أَنْ يَخْمَلْنَهَا﴾ [الأحراب: ٣٣]

وذلك لما كان عرصاً، وأما لو كان أمراً لأطاعوا وحموه، فإنه لا
يصوّر منهم معصية، خيوا على ذلك، والجنّ الناري ولا ينس ما جبلا على
ذلك.

(العالم كلّ عاقل حيّ ناطق)

ولذلك (كذلك) من لانس أصحاب لأفكار من أهل النظر والأدلة
لمفصولة على لحوائس والضروريات وليديها، يقولون لابدّ أن يكون
لمكّن عاقلاً بحيث يفهم ما يخاطب به، وصدفوا.
وكذلك هو لأمر عندنا لعالم كلّ عاقل، حيّ، ناطق، من جهة لكشف

بحر و لعاده التي الناس عليها، عني حصول لعلم بهذا عندنا
غير أنهم قالوا: هـ جماد لا يعقل ووقعوا عندما أعطاهم بصريهم
والأمر عندنا بخلاف ذلك، فإذا جاء عن النبي أن حجر كتمه، وكشف شاه
وحدع بحلة وبهيمة. يقولون، خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت،
والأمر عندنا بس كذا بل سر الحياة في جميع العالم، وأن كل من يسمع
المؤثر من رطب وناس يشهد له، ولا يشهد ولا من علم، هـ عن كشف
عند، لا عن سننباط من نظر بما تقتضيه صاهر خبر ولا غير ذلك.

ومن أراد أن يقف عليه فليسلط طريق لرحال (وليكرم الحلوة)،
وحنوة والذكر، فإن الله سيضعه على هذا كله عيلاً، فبعلم أن لناس في
عمدة عن إدراك هذه الحقائق

وأوجد العلم سبحانه يظهر سلطان لأسماء، فإن قدرة بلا مقدور،
وحد بلا عطاء، ورزق بلا مرروق، ومغث بلا مغث، ورحيم بلا
مرحوم، حقائق معطاة لتأثير، وجعل لعالم في الدنيا ممرحاً.

(أوجد الله سبحانه العالم ليظهر سلطان الأسماء)

مرح القبضين في لعنة، ثم فصل لأشخاص منها، قدحل من هذه
في هذه من كل قبضة في أحتها فجعلت لأحول

وفي هـ تفاضلت لعلماء في استجراح الخبيث من الطيب، والطيب
من خبيث، (وإغاية لنخلص من هذه لمرجة، ومير لقبضتين) حتى
سرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى:

«لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ
فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي هَنَئِمٍ» [الأنفال ٣٧]

فمن بقي فيه شيء من لمرجة حتى مات عليها لم يحشر يوم لقيامه من (لامين) .

(من له نصيب من الشفاعة في يوم القيمة)

ولكنه منهم من ينخلص من لمرجة في الحساب، ومنهم من لا ينخلص منها إلا في جهنم فإذا نخلص أخرج، فهو لاهم أهل الشفاعة. ومم من تميز في أحدى القبضتين انقلب إلى الدر الآخرة بحقيقته، من فبره إلى نعيم أو إلى عذاب وجحيم فإنه قد نخلص.

فهد عاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان إلى صفة هو الحق عليها في ديه، ومن هاهنا يد يروه أهل النار معذباً، وأهل الجنة منعماً، وهذا سر سرب ربنا تقف عليه في لذار لاحرة عند المشاهدة إن شاء الله، وقد نالها السحقون في هذه الدار.

(تطابق العوالم العلوية والسفلية مع الإنسان)

وأما قولنا في هذا الباب. «ومعرفة أفلاك العالم الأكبر ولأصغر الذي هو الإنسان»، فأعني به عوالم كلياته وأجناسه، وأمرئه الذين لهم التأثير في غيرهم، وجعلتها مقابلة هذا نسخة من هذا.

وقد صرنا لها دوائر على صورة الأفلاك وترتيبها في كتاب «إنشاء دوائر وحداول» فنلق منه في هذا الباب ما يديق بهذا المختصر، فنقول: إن لعالم (لعوالم) أربعة: العالم الأعلى وهو عالم البقاء، ثم عالم الإستحالة وهو عالم الفناء، ثم عالم لتعمير وهو عالم لبقاء والفساد، ثم عالم التفسب. وهذه عوالم في موطنين في العلم الأكبر وهو ما خرج عن الإنسان،

وفي العالم الأصغر وهو الإنسان.

وأما العالم الأعلى فالحقيقة المحمّدية وفلكها حياة، نظيرها من الإنسان: اللطيفة و لروح القدس، ومبهم العرش المحيط ونظيره من الإنسان: الجسم. ومن ذلك الكرسيّ نظيره من الإنسان النفس، ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان: القلب، ومن ذلك لملائكة ونظيرها من الإنسان: الأرواح التي فيه ولقوى، ومن ذلك زُحل وفلكه نظيره من الإنسان القوة العلميّة والنفس. ومن ذلك لمشرى وفلكه نظيرهما: القوة الذّكرة ومؤخر الدماغ، ومن ذلك الأحمر وفلكه ونظيرهما: لقوة العاقلة والكبد (البفوخ)، ومن ذلك شمس وفلكها ونظيرهما: القوة المفكّرة ووسط الدماغ، ثم ابرهرة وفلكها نظيرهما القوة الوهميّة والروح الحيواني، ثم كنانب وفلكه ونظيرهما: لقوة بحاليّته ومقدّم الدماغ، ثم القمر وفلكه نظيرهما لقوة الحسيّة والجوارح التي تُحسّ (تُحس). فهذه طبقات العالم الأعلى ونظائرها من الإنسان.

وأما عالم الإسحالة فمن ذلك كرة الأثير وروحها الحرارة وليبوسة، وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة، ومن ذلك الهوا وروحها الحرارة والرطوبة ونظيره: الدّم وروح القوة لحاذبة، ومن ذلك الماء وروحها البرودة والرطوبة نظيره لبلغم وروح القوة اندفاعة، ومن ذلك نراب وروحها البرودة وليبوسة، نظيره: السّوداء وروحها القوة لماسكة.

وأما الأرض فسبع طباق أرض سوداء، وأرض غبراء، وأرض حمراء، وأرض صفراء، وأرض بيضاء، وأرض زرقاء، وأرض خضراء.

ونظير هذه السبعة من الإنسان في جسمه الحديد والشحم واللحم

والعروق والعصب ولعضلات ولعظام.

وَمَّا عَالَمُ التَّعْمِيرِ: فَمِنْهُمْ الرُّوحَانِيُّونَ نَظِيرُهُم: الْقَوَى الَّتِي فِي الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ عَالَمُ الْحَيَوَانِ وَنَظِيرُهُ: مَا يُحِسُّ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ عَالَمُ النَّبَاتِ نَظِيرُهُ مَا يَنْمُو مِنَ الْإِنْسَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَالَمُ الْحَمْدِ نَظِيرُهُ مَا لَا يَحْسُ مِنَ الْإِنْسَانِ

وَمَّا عَالَمُ النَّسَبِ: فَمِنْهُمْ الْفَرَضُ نَظِيرُهُ: الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَلْوَانُ وَلَاكُونِ، ثُمَّ الْكَيْفُ نَظِيرُهُ: الْأَحْوَالُ مِثْلُ الصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ، ثُمَّ الْكَمُّ نَظِيرُهُ: سَائِلٌ طَوِيلٌ مِنْ لَدَّرَاعٍ، ثُمَّ الْأَيْنُ نَظِيرُهُ: الْعُنُقُ مَكَارٍ لِرَأْسٍ وَالسَّاقُ مَكَانٌ لِنَفْسٍ، ثُمَّ الرِّمَانُ نَظِيرُهُ: حَرَكَةُ رَأْسِي وَقَدْ تَحْرِيكَ يَدِي، ثُمَّ الْإِصَافَةُ نَظِيرُهَا هَذَا: بِي قَاءَ ابْنِهِ، ثُمَّ الْوَصْعُ نَظِيرُهُ: بَغْنِي وَلَحْنِي، ثُمَّ أَرُ يَعْمَلُ نَظِيرُهُ: أَكْتَبْتُ، ثُمَّ أَنْ سَفَعْتُ نَظِيرُهُ شَبَعْتُ، وَمِنْهُمْ خِتْلَافُ لُصُورٍ فِي الْأَمْثَالِ كَالْفِيلِ وَالْحِمَارِ وَالْأَسَدِ وَالصَّرْصَرِ، نَظِيرُ هَذَا: الْقُوَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الَّتِي تَقْبَلُ لُصُورَ الْمَعْنَوِيَّةِ مِنْ مَسْمُومٍ وَمَحْمُودٍ. هَذَا فُطْرٌ فَهُوَ فِيلٌ، هَذَا يَلِيدٌ فَهُوَ حِمَارٌ، هَذَا شَجَاعٌ فَهُوَ أَسَدٌ، هَذَا جَبَانٌ فَهُوَ صَرْصَرٌ

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

هَذَا خَرَّ الْبَابُ^{١٥٦} وَقَدْ سَبَقَ (سَبَقْتُ) هَذِهِ الْمِطَابَقَةُ قَبْلَ هَذَا بِعَيْنِهِ

وَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّكْرَارِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعَصْمَةُ.

وَحَيْثُ فَرَعْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ نَشْرَعُ فِي بَابٍ آخَرَ عَنْهُ وَهُوَ هَذَا.

الْبَابُ لِأَحَدٍ وَلِثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْمَحَلِّدِ الْخَامِسِ فِي إِيجَادِ

المخلوقات العلوية والسفلية على الترتيب لمعلوم وهو من الفصل التاسع من فصوله (١٥٦)

في العلم - وهو كل ما سوى الله -
وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً
(وأنه علامة ودليل على المرجح)

بعم أن لعالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء
وحدت أو لم توجد، فإنها بذاتها علامة على عمنها أو على العلم بواجب
لوجود لذاته وهو الله.

فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو داني لها،
لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معدوم، وبهذا سمي عالماً من لعلامة لأنه
لدليل على المرجح فاعلم ذلك.

وليس لعالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها السماء
وطهرت فيه، فالعلم إن نظرت حقيقته إنما هو عرص رائل أي في حكم
لروال وهو قوله تعالى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَٰذَا إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص ٨٨]

وقال رسول الله ﷺ

«أصدق بيت قالته العرب وهو قول لبيد»:

في أرّ لعالم عبدة عن كلّ ما سوى الله ————— ٣٠١

«ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل».

يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك
قال عليه السلام .

«أصدق بيت قلته العرب»: «ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل».

(نسبة ما سوى الله سبحانه وتعالى من النّفس الرحمن
نسبة الصور من المرأة)

فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن، والعالم جميع ما
ظهر فيه من الصّور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها، وتلك الصّور هي
ممكّنات وسببتها من اعماء نسبة لصور من امرآه نطهر فيها العين
رأائي.

والحقّ تعالى هو بصر العالم فهو لرأائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك
إلا ما في عمه من الصّور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية
لحقّ فكان ما ظهر دليلاً عل الرأائي وهو الحقّ فتفطن واعلم من أمت.
وأما تضده على الظهور والترتيب فأدّوح نوريّة لهيّة مهيمه في صور
نوربه خلفيّة إبداعيّة في جوهر نفس هو العماء، من جملة الحقل الأوّل
وهو القم، ثمّ النّفس وهو اللوح المحفوظ ثمّ الجسم، ثمّ العرش ومقرّه
وهو الماء الحامد والهواء والظلمة، ثمّ ملائكته، ثمّ الكرسيّ ثمّ ملائكته، ثمّ
لأطلس ثمّ ملائكته، ثمّ فلك المارل ثمّ الجنّات بما فيها، ثمّ ما يختصّ بها
وبهذا الفلك من الكواكب، ثمّ الأرض ثمّ الماء ثمّ الهواء العنصري، ثمّ النّار
ثمّ الدخان وفتح فيه سبع سموات: سماء القمر، سماء الكاتب، وسماء
الرهره، وسماء الشمس، وسماء الأحمر، وسماء المشتري، وسماء المقاتل

ثُمَّ فَلَاحُهَا الْمَخْلُوقُونَ مِنْهَا، ثُمَّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ
 مَوْدِدَاتُ الْمَعْدِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ، ثُمَّ نَشْأَةُ حَسَدِ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ مَا ظَهَرَ مِنْ
 أَسْخَاصِ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ، ثُمَّ الصُّورُ الْمَخْضُوفَاتُ مِنْ
 أَعْمَالِ الْمَكْنُفِينَ وَهِيَ آخِرُ نَوْعٍ، هَذَا تَرْتِيبُهُ بِالظُّهُورِ فِي الْإِبْجَادِ.
 وَأَمَّا تَرْتِيبُهُ بِالْمَكَانِ الْوَحْدِيِّ أَوِ الْمُنَوَّهَةِ:

فَالْمَكَانُ الْمُنَوَّهَةُ الْمَعْقُولَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْحِسْمِ لِكُلِّ، ثُمَّ الْعَرْشُ
 ثُمَّ الْكَرْسِيُّ ثُمَّ الْأَطْلَسُ ثُمَّ الْمَكُوكِبُ وَفِيهِ لِحَبَّاتٌ، ثُمَّ سَمَاءُ زَحَلٍ ثُمَّ
 سَمَاءُ الْمُشْتَرِيِّ ثُمَّ سَمَاءُ الْمَرْيَخِ ثُمَّ سَمَاءُ الشَّمْسِ ثُمَّ سَمَاءُ لُزْهَرَةٍ ثُمَّ
 سَمَاءُ الْكَائِبِ ثُمَّ سَمَاءُ الْقَمَرِ، ثُمَّ الْأَثِيرُ ثُمَّ الْهَوَاءُ ثُمَّ الْمَاءُ ثُمَّ الْأَرْضُ
 وَمَا تَرْتِيبُهُ بِأَمَّاكَانِهِ فَالْإِنْسَانُ الْكَامِلُ ثُمَّ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ ثُمَّ الْأَرْوَاحُ
 الْمَهِيمَةُ ثُمَّ نَفْسُ نَبِّ الْعَرْشِ ثُمَّ الْكَرْسِيِّ ثُمَّ الْأَطْلَسِ ثُمَّ الْكَثِيبِ ثُمَّ
 لَوْسِيلَةُ ثُمَّ عَدَسٌ ثُمَّ لِفَرْدُوسٍ ثُمَّ دَارُ السَّلَامِ ثُمَّ دَارُ مَقَامِهِ ثُمَّ الْمَأْوَى ثُمَّ
 لِحَدِّدٍ ثُمَّ لِحَسْمَةٍ ثُمَّ هُنَاكَ الْمَنَازِلُ ثُمَّ لِبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَمَاءُ أَسْمَسٍ (ثُمَّ
 مَرْمَرٌ) ثُمَّ لِمَرْيَخٍ ثُمَّ الْمُشْتَرِيِّ ثُمَّ زَحَلٍ ثُمَّ لُزْهَرَةٍ ثُمَّ لِكَائِبٍ ثُمَّ لِقَمَرٍ (ثُمَّ
 لِمَرْيَخٍ) ثُمَّ الْهَوَاءُ ثُمَّ الْمَاءُ ثُمَّ التُّرَابُ ثُمَّ النَّارُ ثُمَّ الْحَيَوَانَ ثُمَّ لِنَّبَاتٍ ثُمَّ
 الْمَعْدِنِ.

وَفِي لِنَّاسٍ لِرَّسْلِ ثُمَّ لِأَنْبِيَاءٍ ثُمَّ لِأَوْيَاءٍ ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ سَائِرُ الْخَلْقِ.

الباب السابع*

في معرفة بدء الجسوم الإنسانيّة

وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات.

(عمر العالم الطبيعي)

إعدم - أيّدك الله - أنّه لقد مضى من عمر العالم الطبيعيّ، المقيّد بالزمان، المحصور بالمكان، إحدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا، وهذه المدة أحد عشر يوماً من أيّام غير هذا الاسم، ومن أيّام «ذى المعارح» يوم وخمّسا يوم. وفي هذه الأيّام يقع التفاضل، قال تعالى:

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» [المعارح ٤].

وقال:

*. فوه الباب التاسع

«وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» [الحج: ٤٧]

فأصغر الأيام هي التي نعدّها حركة فلّك لمحيط، الذي يظهر في يومه الليل والنهار فأفصر يوم عند العرب - وهو هذا - لأكر فلّك، وذلك لحكمه على ما في جوفه من الأفلاك، إذ كانت حركة ما دونه في الليل ولها حركة فسرية له قهر بها سائر الأفلاك لتي يحيط بها.

(الحركة الطبيعية والقسريّة للأفلاك)

وكلّ فلّك حركة طبيعيّة تكون له مع لحركة القسريّة. فكلّ فلّك دونه، دو حركتين هي وف واحد: حركة طبيعيّة وحركة قسريّة. ولكلّ حركة طبيعيّة في كلّ فلّك، يوم مخصوص يعدّ مقداره بالأيام الحادثة عن لفلّك المحيطة، المعبر عنها بقوله: «مِمَّا تَعُدُّونَ». وكلّها تقطع في الفلّك لمحيط، فكما قطعه على لكمال، كار يوما لها، ويدور لدور فأصغر لأيام منها هو ثمانية وعشرون يوماً «مِمَّا تَعُدُّونَ»، وهو مقدار قطع حركة لقمر في الفلّك المحيطة.

ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السماوات، ليدرك البصر قطع فلّكها في فلّك المحيطة، «النعيم عدد السنين ونحساب» قال تعالى.

«وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْمُرُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ» [يوس: ٥]

«وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا» [الإسر: ٦١]

«ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» [الأعد: ٩٦]

فلكلّ كوكب منها يوم مقدّر، يفضل بعضها على بعض، على قدر سرعة حركتها (حركاتها) لطبيعيّة، أو صغر أفلّاكها وكبرها

(خلق القلم واللوح)

فاعلم أن الله تعالى لما خلق القلم واللوح، وسمّاهما العقل والروح، فأعطى (وأعطى) الروح صفتين: صفة علمية وصفة عملية، وجعل للعقل لها معنماً ومفيداً، إفادة مشاهدة حائية، كما تستفيد من صورة اسكين المقطع، من غير نطق يكون منه في ذلك. وخلق تعالى جوهرأ دور لنفس لذي هو الروح المذكور، سمّاه الهباء - وهذه الإسمية له تقناها من كلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(خلق الهباء)

وأما لهباء، فمذكور في اللسان العربي وقال تعالى:

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [الواقعة: ١١]

كذلك لما رآها علي بن أبي طالب - أعنى هذه الجوهرة - منبثة في جميع الصور الطبيعية كنها، وأنها لا تخلو صورة منها، إذ لا تكون صورة لا في هذه الجوهرة سماها هباء. وهي مع كل صورة بحقيقتها، لا تنقسم لا تحرّى ولا تتّصف بالنقص. بل هي كاليياض الموجود في كل أبيض بذنه وحقيفته؛ ولا يقال: قد نقص من اليباض قدر ما حصل منه في هذا لأبيض. فهذا مثل حال هذه الجوهرة.

(المراتب الأربعة بين الروح والهباء)

وعيّن الله سبحانه بين هذ الروح، الموصوف بالصفتين (الصفة العلمية و لصفه العملية)، وبين الهباء أربع مراتب، وحل كل مرتبة منزلاً لأربعة

أُملاك، وجعل هولاء الأُملاك كالولاء على ما أحدثه سبحانه دونهم من العالم، من «عليين» إلى «أسفل سافلين»، ووهب كل ملك، من هولاء الملائكة، علم ما يريد إمضائه في العالم.

فأول شيء أوجده الله في الأعيان، مما يتعلق به علم هولاء الملائكة وندبيرهم الجسم الكلّي، وأول شكل فتح (الله) في هذا الجسم الشكل الكري المستدير إذ كان أفضل الأشكال ثم نزل سبحانه بالإيجاد والخلق إلى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة لهولاء الملائكة، وولاهم أمورها في الدنيا والآخرة وعصمهم عن المخالفة فيما أمرهم به، فأحبرنا سبحانه أنهم:

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سحر ٦]

(خلق المولّدات)

ولما إنتهى خلق المولّدات، والجمادات والنبات والحيوان، بأنتهاء إحدى وسبعين ألف سنة من سنّي الدنيا مما نعدّ ورتّب العالم ترتيباً حكماً، ولم يجمع سبحانه لشيء مما خلقه من أول موحود إلى آخر مولود وهو الحيوان - بين يديه تعالى إلاّ للإنسان، وهي هذه النشئة البدنيّة الترابيّة بل خلق كلّ ما سواها إمّا عن أمر إلهي، أو عن يد واحدة. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا قَوْلُكَ لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الحر ٤٠]

فهذا عن أمر إلهي وورد في الخبر:

«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الْمُرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ شَجَرَةَ

طوبى بيده».*

وخلق آدم الذي هو لإنسان بيده فقل تعالى لإبليس على جهة لتشريف آدم عليه السلام.

«مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي» [ص ٧٥]

(الفلك الأدنى والبروج الإثنا عشر)

ولما خلق الله لفلك الأدنى. الذي هو لأوّل المذكور أنفاً. قسمه إثني عشر قسمًا سماه بروجاً. قال تعالى: «وَلَسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» [البروج ١] وجعل كلّ قسم برجاً. وجعل تلك الأقسام ترجع إلى أربعة في الطبيعة. ثم كرّر كلّ واحد من الأربعة في ثلاثة موضع منها. وجعل هذه الأقسام كالمنزل ولعناهن. التي ينزل فيها المسافرون ويسير فيها لسائرون في حال سيرهم وسفرهم لينزل في هذه الأقسام عند سير الكواكب فيها وسباحتهم ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج. ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء أن يحدث من العالم الطبيعي والعنصري. وجعلها علامات على إثر حركة فلك البروج. فاعلم.

(الطبائع والعناصر الأربعة)

فقسم من هذه الأربعة. طبيعته الحرارة واليبوسة. والثاني اليبوسة

.* هو الله خلق حنة

جمع «محس» ح ١١٥. ١ تحديث ١١٨. باب عقيدة النبوت. ورجع بحار الأنوار. ح

٥٤ ص ٢٤٣ باب النادر من بات ٣٦. بممدوح من ليس و مدموم منها وعرضها

والبرودة، والثالث الحرارة والرطوبة، والرابع البرودة والرطوبة، وجعل الخامس والتاسع، من هذه الأقسام (= البروج)، مثل الأول، وجعل السادس والعاشر مثل الثاني، وجعل السابع والحادي عشر مثل الثالث، وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع، أعني (المثلية) في الطبيعة، فحصر لأجسام الطبيعيات بخلاف الأجسام العنصرية بلا خلاف، في هذه الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ومع كونها أربعة أمهات، فإن الله جعل اثنين منها أصلاً في وجود الإثنين الآخرين، فأنفعلت اليبوسة عن الحرارة، و(أنفعلت) الرطوبة عن البرودة، فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة، ولهذا ذكر الله، في هونه تعالى:

وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [نعام ٥٩]

لأن المسبب يلزم (عنه)، من (حيث) كونه مسبباً وجود السبب؛ أو (من حيث كونه) منفعلاً، (يلزم عنه) وجود الفاعل - كيف شئت عقل - ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب.

(الفلك الأطلس)

ولما خلق الله هذا الفلك الأول دار دورة غير معنومة الانتهاء إلا الله تعالى، لأنه ليس فوقه شيء محدود من الأحكام يقطع فيه، فإنه أول الأجرام الشفافة فتتعدد حركات وتتميز، ولا كان قد خلق الله في جوفه شيئاً فتميز الحركات وتنتهي عند من يكون في جوفه، ولو كان (قد خلق الله في جوفه هذا الفلك الأول شيئاً) لم تتميز (الحركات فيه) أصلاً (أيضاً)، لأنه أطلس لا كوكب فيه متشابه الأجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين، فلو كان فيه جرم محالف لسائر أجزائه عد به حركانه بلا

نسك؛ ولكن علم الله قدرها وانتهائها وكرورها، فحدث عن تلك الحركة ليوم ولم يكن ثمَّ ليل ولا نهار في هذا اليوم.

ثمَّ استمرت حركات هذا الفلك، فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكاً أضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك الستة عشر، فكان الجميع أحداً وحمسين ملكاً، من حمسة هؤلاء الملائكة جبرئيل وميكائيل وسرافيل وعزرائيل، ثمَّ خلق (الله) تسع مائة ملك وأربعاً وسبعين وأضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك، وأوحى إليهم وأمرهم بما يجرى على أيديهم في خلقه، فقالوا:

﴿وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وقال فيهم.

﴿لَا يَخْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦٦]

فهؤلاء من الملائكة، هم الولاة خاصة، وخلق الله ملائكة هم عُمَّار لسموات والأرض لعبادته، فما في السماء والأرض موضع إلا وفيه ملك؛ ولا برال لحقَّ يحق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين.

(خلق الدار الدنيا)

ولما انتهى من حركات هذه الفلك - ومدته أربع وخمسون ألف سنة «مما نعدون» - خلق الله الدار الدنيا، وجعل لها أمداً معلوماً تنتهي إليه، ونقصى صورها، وتسجيل من كونها داراً لنا وقبولها صورة مخصوصة - وهي التي نشاهدها اليوم - إلى أن:

﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَاسَّمَاوَاتُ﴾ [الرحيم: ٤٨]

وسمّا انتقصى من مدة حركات هذا الفلك ثلاث وسنون ألف سنة «مما تعدون»، خلق الله الدار الآخرة، الجنة والدار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والاشقياء، فكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسع آلاف سنة «مما تعدون»، ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا، وسميت الدنيا لأولى لأنها خلقت قبلها قال تعالى:

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [نصحي ٤]

بحطّ ببيته ﷺ ولم يجعل (الحق) للآخرة مدة ينتهى إليها بقاؤها، فلها البقاء الدائم.

(سقف الجنة الفلك الأطلس)

وحمل سقف الجنة هذا لفلك وهو العرش عندهم الذي لا يتعين حركته ولا تسمير فحركته دائمة لا تقضي وما من خلق ذكرناه خلق إلا وتعلّق قصد ثانى منه وجود الإنسان، الذي هو الخلقة في العالم، وإنا قلت: «القصد الثاني»، إذ كان القصد الأول معرفة الحقّ وعبادته التي لها خلق العالم كلّ، فما:

﴿بِشَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء ٤٤]

ومعنى لفصد ثانى والأوّل التعلّق الإرادى لا حدوث الإرادة، ولأنّ الإرادة لله صفة قديمة أرلية اتصفت بها ذاته كسائر صفاته.

(حركة السماوات وحركة الأرض)

ولمّا خلق الله هذه الأفلاك والسماوات

﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [نصيب ١٢]

وربب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بعلائقته، وحركها تعالى
محرّكت طائعة لله، آتية إليه طلباً بلكمال في العبودية التي تليق بها، لأنه
تعالى دعاها (أي السماء) ودعا الأرض؛

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ [قصت ١١]

لأمر خذلهم، ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فهما آتيتان أيداً، فلا تزالان
محرّكتين، غير أن حركة لأرض خفية عندنا، وحركتها حول الوسط لأنها
كروية. فأما السماء فأنت طائعة عند أمر الله لها بالإتيان، وأما الأرض فأنت
طائعه، لما علمت نفسها مقهورة، وأنه لا بد أن يؤتي (الله) بها بقوله: ﴿أَوْ
كَرْهاً﴾، فكانت المراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَرْهاً﴾، فأنت طائعة كرهاً،
﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾

[السجدة: ١٢].

(خلق الأرض وتقدير أقواتها)

وقد كان خلق الأرض ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [قصت ١٢]، من أجل
لمولدها، فجعلها خزانة لأقواتهم، وقد ذكرنا ترتيب نشوء العالم في كتاب
(عقله المستوفر)، فكان من تقدير أقواتها وجود الماء والهواء والنار وما
في ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية، و﴿ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، وخلق الجن من النار، والطيور والدواب البرية
ولبحرية والحشرات من عفونات لأرض، ليصفوا الهواء لما من بخارات
لعفونات التي لو خالطت الهواء، الذي أودع الله حياة هذا الإنسان
ولحيوان وعافينه فيه، لكان سقيماً مريضاً معلولاً، فصقّى له الحق سبحانه
نظماً منه بتكوين هذه المعقنات، فقنّت الأسقام والعدل

(خلق الإنسان)

ولم استوت المملكة ونهتأت، وما عرف أحد من هؤلاء المخلوقات كلها من أي جنس يكون هذا خليفة الذي مهد الله هذه المملكة لوجوده، فمما وصل لوقت المعين في علمه لإيجاد هذا خليفة، بعد أن مضى من عمر ندبا سبع عشر ألف سنة، ومن عمر لآخره الذي لانهاية لها في الدوم ثمان آلاف سنة، أمر الله بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أحناس تربة الأرض، فأتاه بها في خير طويل معلوم عند الناس، فأخذها سبحانه وخمّر بها بيده فهو قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَفْتُ يَدَيَّ﴾ [ص ٧٥].

وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة، الذين ذكراهم، وديعة لادم، وقال لهم: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص ٧١] وهذه الودائع التي بأيديكم له، «فإذا خفقت» فليؤد إليه كل واحد منكم ما عنده، مما منتمكم عليه.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر، ٢٩].
فمما خمّر الحق تعالى بيده طينة آدم حتى تعير ريحها - وهو المسنون، وذلك الحزاء الهوائي الذي في النشأة - جعل ظهره محلاً للأشقياء والسعداء من ذريته، فأودع فيه ما كان في قصتيه، فإنه سبحانه أخبرنا أن في قبضة يمينه السعداء، وفي قبضة اليد الأخرى الأشقياء «وكلتا يدي ربي يمين مباركة»*، وقال: «هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة

* قوله: كلتا يدي ربي

يعلمون، وهؤلاء للندى ويعمل أهل النار يعملون» *
 وأودع (الله) الكل طبقة آدم؛ وجمع فيه الأضداد بحكم المحاورة،
 وأنشأ على الحركة المستقيمة، وذلك في دولة السنية، وجعله ذا جهات
 ست: انفق، وهو ما يلي رأسه، والتحت يقابله وهو ما يلي رجله؛
 وليمين، وهو ما يلي جانبه الأقوى، والشمال يقابله وهو ما يلي جانبه
 الأضعف، والأمام وهو ما يلي الوجه، ويقبده القفا، وصورة سبحانه وعدله
 وسواءه، «ثم نفخ فيه من روحه» المضاف إليه، فحدث عند هذا النفخ فيه
 سرياه في أجزائه أركان الأخلاط التي هي الصفراء واسوداء ولحم
 والبدنهم.

فكانت الصفراء عن الركن الناري، الذي أنشأه الله منه، في قوله تعالى:
 «مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ» [الرحم ١٤]

وكانت اسوداء عن التراب، وهو قوله: «خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ»، وكان اللحم
 من الهواء، وهو قوله: «مَشْنُونٍ»، وكان اللغم من الماء الذي عجن به
 التراب فصار طيناً، ثم أحدث فيه القوة الحادثة التي بها يجذب الحيوان

روى المحسبي في بحر الأنوار، ج ٦٠، ص ٣٨٥، الحديث ٢ عن قرب الإسناد بإسده عن
 الصادق عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر كلف يديه يمين» وقال المحسبي في بيانه وروي: «أن
 كنت يدي الإمام يمين».

* روى المجلسي عن تفسير الرازي، عن رسول الله ﷺ قال:
 «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل
 فمن لحنه يعصون، ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل
 النار يعملون».

لأنه فيه، ثم لقوة المسكه، وبها يمسك ما ينغذي به لحيوان، ثم القوة بها صمد، وبها يهضم لغيره، ثم لقوة لدفعه، وبها يدفع الفضلات عن نفسه، من عرق وبخار ورياح وبرز، وأمثال ذلك.

وما سران الأبخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما يخصه كل جزء من الحيوان في القوة الجاذبة لا لدفعه، فحط القوة الدافعة ما تخرجه كما فسا من الفضلات لا غير، ثم أحدث فيه القوة الغذائية والمنمئة والحسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان، لا بما هو إنسان فقط، غير أن هذه القوى لأربعة: قوة الخيال ولوهم والحفظ والذكر، هي في الإنسان أقوى منها في لحيون ثم خص الله آدم الذي هو الإنسان بالقوة المصورة المفكرة والعائدة فميز عن لحيوان، وجعل هذه القوى كلها في هذا لجسم آلات لنفسه بطله لتصل بذلك إلى جميع مافعها المحسوسة والمعنوية.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

وهو الإنساني فجمع دراكاً بهذه القوى: حياً، عالماً، قادراً، مريداً، منكئاً، سمعاً، بصيراً على حد معلوم معتاد في انسابه ﴿فَسَيَّارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

ثم إنه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من لتحق بذلك الاسم حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به، ولذلك تأول بعضهم قوله عليه السلام:

«أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».*

على هذا المعنى، وأثر له خفيفة عنه في أرضه إذ كانت الأرض من عالم
تغيير ولاستحالات، بخلاف العالم الأعلى، فيحدث فيهم من الأحكام
بحسب ما يحدث في العالم الأرضي من لتغيير فيظهر لذلك حكم جميع
الأسماء الإلهية، فلذلك كان خليفة في الأرض دور لسماء والجنة، ثم كان
من أمره ما كان من علم الأسماء، وسجود الملائكة، وإباء إبليس، كما هو
معلوم لأهله، وسدكره بن شاء الله، (يأتي ذكر ذلك كله في موضعه، بن
شاء الله).

(الجسوم الإنسانية وأنواعها)

وذلك فإن هذا الباب مخصوص ببدء الجسوم الإنسانية، وهي أربعة
أنوع جسم آدم، وجسم حواء، وجسم عيسى، وأجسام بني آدم، وكل
جسم من هذه الأربعة، شؤه يخالف نشء لآخر في السببية مع الإجماع
في الصورة الجسمانية والروحانية، وإنما سقنا هذا ونبها عليه لئلا يتوهم
الضعيف العقل أن لقدرة الإلهية، أو أن الحقائق لا تعطى أن تكون هذه
النساء الإنسانية إلا عن سبب واحد يعطى بذاته لنشء، فرد الله هذه
التشبه بأل أظهر هذا النشء الإنساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم
حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم
ولاد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من
هؤلاء اسم الإنسان بالحد والحقيقة، ذلك «ليعلم أن الله بكل شيء عليم»،
وأنه على كل شيء قدير.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ لِأَنْوَاعِ مِنَ الْخَلْقِ، فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي «سُورَةِ الْحَجَرَاتِ» فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ» [الحجرات ١٣].
يريد آدم: «مِنْ ذَكَرٍ» يريد حواء: «وَأُنْثَى» يريد عيسى: - ومن
المحموع: «مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى» - يريد بني آدم بطريق النكاح والتوالد، فهذه
الآية من «جوامع الكلم» و«فصل الخطاب» الذي أوتي محمد ﷺ.

(جسم آدم وجسم حواء)

ولمَّا ظَهَرَ جِسْمُ آدَمَ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ شَهْوَةُ نِكَاحٍ، وَكَانَ قَدْ
سَبَى فِي عِلْمِ الْحَقِّ بِإِجَادِ التَّوَالِدِ وَالتَّنَاسُلِ وَالنِّكَاحِ فِي هَذِهِ الدَّارِ - النِّكَاحِ
فِي هَذِهِ الدَّارِ إِنَّمَا هُوَ لِبَقَاءِ النَّوْعِ - فَاسْتَخْرَجَ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الْمُصْطَرَى
حَوَاءَ، فَقَصَرَتْ (المرأة) بِذَلِكَ عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ كَمَا قَالَ نَعَامِي:
«وَلِلرَّجُلِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» [المرأة: ٢٢٨].

فَمَا تَلَحُّقُ (النساء) بِهِمْ (أَيُّ بِالرَّحَالِ) أَبَدًا، وَكَانَتْ (حَوَاءُ) مِنَ الضِّلَعِ
لِلْإِنْحِاءِ الَّذِي فِي الضِّلْوَعِ، لَتَحْنُو بِذَلِكَ عَلَى وَلَدِهَا وَزَوْجِهَا، فَحَنَوُ الرَّجُلِ
عَنِ الْمَرْأَةِ، حَنَوَهُ عَنِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا جِزءٌ مِنْهُ، وَحَنَوُ الْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ
لِكُونِهَا خَدِيقَتُهُ مِنَ الضِّلَعِ، وَالضِّلَعُ فِيهِ انْحِاءٌ وَانْعَاطَافٌ.

(حُبُّ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ)

وَعَمَرَ اللَّهُ الْمَوْضِعَ مِنْ آدَمَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ حَوَاءُ بِالشَّهْوَةِ إِلَيْهَا، إِذْ لَا
يَبْقَى فِي الْوُجُودِ خِلَاءٌ، فَلَمَّا عَمِرَ بِالْهَوَاءِ حَنَّ (آدَمُ) إِلَيْهَا حَنِينَهُ إِلَى نَفْسِهِ،
لِأَنَّهَا جِزءٌ مِنْهُ؛ وَحَنَّتْ حَوَاءُ إِلَيْهِ، لِكُونِهِ (أَيُّ دَمٌ) مَوْطِنُهَا الَّذِي نَشَأَتْ فِيهِ،
وَحَبَّ حَوَاءُ حَبَّ الْمَوْطِنِ، وَحَبَّ آدَمُ حَبَّ نَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ يَضْهَرُ حَبُّ الرَّجُلِ

للمرأة، إذ كانت عينه، وأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء هي محته الرجل، فقويت على الإخفاء لأنَّ الموطن لا يتحد بها، اتحد آدم بها. فصور (الحق) في ذلك الضلع، جميع ما صورته وخلقه في جسم آدم، فكان شيء جسم آدم في صورته، كنشء الفاحوري فيما ينشئه من الطين ولطبخ، وكان نشء جسم حواء نشء التجار فيما ينحته من الصور في حشوب، فلما نحتها في الضلع، وأقام صورتها، وسواها، وعدلها نفخ فيها من روحه، فقامت (حواء) حية، ناطقة، أنشئ ليجمعها محلاً للزراعة وحرث لوجود النبات لذي هو التناسل، فسكن (آدم) إليها وسكنت إليه وكاس لباساً له وكان لباساً لها». قال تعالى

﴿هَؤُلَاءِ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [سورة ١٨٧]

وسرت الشهوة منه في جميع أحرائه، فطلبها

(تكوين الجسم الثالث للإنسان)

فلما تغشاها (آدم)، وألقى الماء في الرحم، ودر بشك النطفة من الماء دم الحيض لذي كتبه الله على النساء، تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما نكون منه جسم آدم وجسم حواء، فهذا هو الجسم الثالث، فتولاه الله بالنشء في الرحم حالاً بعد حل بالانتقال من ماء، إلى نطفة، إلى علقة، إلى مضغة، ثم كسا الله العظم لحماً، فلما أتم (الله) شأنه الحيوانية، أنشأه حقاً آخر فنفخ فيه لروح لإنساني ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمن ١٤]

ولو لا طول الأمر لبينا تكوينه (أي تكوين الإنسان) في الرحم حالاً بعد حال، ومن ينوئ ذلك من الملائكة الموكنين بإنشاء الصور في

الأرحام إلى حين خروج، ولكن كان الغرض الإعلام بأن لأجسام الإنسانية، وإن كانت واحدة هي الحد والحقيقه والصورة الحسيّة والمعنويّة، فإنّ أسباب تأليفها مختلفة، لئلاّ يتخيّل أن ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع إلى فاعل مختار يفعل ما يشاء، كيف يشاء من غير تحجير ولا قصور على أمر دون أمر، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ال عمران: ١٨]

(تكوين جسم عيسى)

ولما قال أهل الطبيعة: إنّ ماء المرأة لا يتكوّن منه شيء؛ وأن الجنين الكائن في الرحم إنما هو من ماء الرجل، لذلك جعلنا تكوين جسم عيسى تكويلاً آخر، وإن كان تدبيره في الرحم تدبير أجسام البنين فإن كان تكوين جسم عيسى من ماء المرأة، إذ نمثل لها الروح بشراً سوياً أو كان عن نفخ بعير ماء فعلى كلّ وجه، هو (أعني جسم عيسى، جسم رابع، مغاير في لشرء غيره من أجسام النوع ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ [ال عمران: ٥٩]، أي صفة نشء عيسى، ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾، الضمير يعود على آدم، ووقع الشبه في خلقه من غير أب، أي صفة شئ (عيسى)، صفة نشء آدم، إلا أنّ آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن.

ثم إنّ عيسى، على ما قيل، لم يلبث في بطن أمّه (مريم) لبث اليسين المعباد، لأنّه أسرع إليه التكوين، لما أراد الله أن يجعله آية (للناس)، ويرة به على الطبعين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم من العادة، لا بما تقتضيه ممّا أودع الله فيها من الأسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف

بعض حذاق هذا لشأن الطبيعة فقال: «لا نعلم منها إلا ما أعطتنا خاصة، وفيها ما لا نعلم».

(الإنسان في الأرض نظير العقل الأول في السماء) (واتصال الإنسان به)

فهذا قد ذكرنا ابتداء الحسوم الإنسانية، وأنها أربعة أجسام، مختلفة لنشأ كما فررنا، وأنه (عني الإنسان) آخر المولدات، فهو نظير لعقل الأول، وبه ارتباط، لأن الوجود دائرة، فكان ابتداء لدائرة وجود العقل الأول، الذي ورد في الخبر أنه: «أول ما خلق الله العقل».*

فهو أول الأجناس؛ وانتهى الحق إلى لجسس إنساني، فكملت لدائرة، واتصل الإنسان بالعقل، كما يتصل آخر الدائرة بأولها، فكانت دائرة وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العالم بين العقل الأول، الذي هو القسم أيضاً، وبين الإنسان الذي هو الموحود الآخر.

ولما كانت الخطوط لحارحة من النقطة، التي في وسط الدائرة، إلى المحيط الذي وحد عنها، نخرج على السوء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى إلى جميع الموجودات نسبة واحدة، فلا يقع هناك تعبير ألبته، وكانت الأشياء كلها ناظرة إليه وقائدة منه ما يهبها، نظر أحرار

* فوه أول ما خلق الله العقل

المحيط إلى النقطة

وأقام سبحانه هذه الصورة الإنسانيّة بالحركة المستقيمة، صورة العمّد
أندي ضخمة، فجمع له هذه السماوات، فهو سبحانه يمسكها أن تزول
بسيبه، فعبرنا عنه (أي عن الإنسان، بالعمّد، فإذا فنيت هذه لصورة
(الإنسانية)، ولم يبق منها على وجه الأرض متمسك.

﴿وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقه ١٦]

لأنّ العمّد زال، وهو الإنسان.

ولما انتفتت العماره إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان إليها، وخربت
الدنيا بانتقاله عنها، علما قطعاً أن الإنسان هو العين المقصوده لله من
لعالم، وأنه الحلقه حقاً، وأنه محل ظهور الأسماء الإلهيّة، وهو الجامع
لصفات العالم كلّ من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات
وحبوان، (هذا، بالإضافة) إلى ما خصّ به من علم الأسماء الإلهيّة، مع
صر حجمه وجرمه، وإنما قال الله فيه: بأن.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [بعر ١٨٧]. لكون

لإنسان منوّلداً عن لسماء والأرض، فهم له كالأيوين، فرفع الله مقدارهما
(لأحله).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٨٧]

فلم يرد (لحق الكبر) في الجرميّة، فإنّ ذلك معلوم حسّاً.

(إبتلاء الإنسان الأكبر)

غير أن الله تعالى ابتلاه (أي الإنسان) ببلاء ما ابتلى به أحداً من خلقه،
بأنّ لأنّ يسعده أو (لأنّ، يُشقيه، على حسب ما يوقفه إلى استعماله، فكان

لبلاء أدي ابتلاء (الله) به أن خفى فيه قوه سمي الفكر، وجعل هذه القوة خادمه لقوة أخرى تسمى العقل، وحبر (الله) العقل مع سيده على الفكر أن يأخذ منه ما يعطيه، ولم يجعل (الله) لفكر محالاً إلا في القوة الخيالية، وجعل سبحانه قوة الخيالية محلاً جامعاً لم تعطيتها القوة الحساسة، وجعل له قوه يفل لها المصورة، فلا يحصل في القوة الخيالية (شيء)، إلا ما أعطاه الحس، أو أعطته القوة لمصوره ومادة المصورة من محسوسات، فركب صوراً لم يوجد لها عين، لكن أحزأها كلها موحدة حساً.

ودلك لأن العقل خفى سادحاً ليس عنده من علوم النظرية شيء وقيل بفكر متر بين الحق ولباطل الذي في هذه القوة الخيالية، فيطر (فكر) بحسب ما يقع له، فقد يحصل في شبهه، وقد يحصل في دليل عن غير علم منه شيء، ولكن في زعمه أنه عالم بصور لشبه من الأدلة، وأنه قد حصل عنى علم، ولم يصر إلى قصور المواد التي سنده إليها في قتنا العلوم، فتقبلها لعرض منه وبحكم بها، فيكون جهه أكثر من علمه بما لا يتقارب ثم إن الله كشف هذا لعقل معرفته - سبحانه - ليرجع إليه فيها لا إلى غيره ففهم العقل بقبض ما أراد به الحق بقوله تعالى.

«أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا؟ [الأعراف ٨٤] ، «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [نور ٢٤].

يستند إلى الفكر، وجعله إماماً يقتدى به، وغفل عن الحق في مراده بفكر أنه خاطبه أن يفكر، فيرى أن علمه بالله لا سبيل إليه إلا بتعريف لله فيكشف له عن الأمر عنى ما هو عليه، فهم كل عقل هذا لفهم، إلا عهول خاصة الله، من أنبيائه وأوليائه.

يا ليت شعري! هل بأفكارهم: «قالوا بني» حين تشهدهم (الحق) على

أنفسهم في «قبضة الدريّة» من ظهر آدم؟ لا، والله بل عناية (من الله) بشهادته إياهم ذلك، عند أخذه إياهم عنهم من ظهورهم، (والكن) لَمَّا رجعوا إلى الأخذ عن قواهم لمفكرة في معرفة الله، لم يحتنعوا قطّ على حكم واحد في معرفة الله، وذهب كلّ طائفة إلى مذهب وكثرت القالة في الجنب لآلهي لأحمي، واجتروا (أي أصحاب الفكر، لآخدون عن أفكارهم لا عن الله) غاية الجراء على الله، وهذا كلّ من الابتلاء لذي ذكرناه، من خلقه تعالى الفكر في الإنسان.

و(مّا) أهل الله (فقد) افتقروا إليه (تعالى) فيما كلّفهم من الإيمان به في معرفته، وعلموا أن المراد منهم رجوعهم إليه سبحانه في ذلك، وفي كلّ حل، فمنهم من قال «سبحان من لم يجعل سبيلاً إلى معرفته إلاّ العجز عن معرفته».

ومنهم من قال، «العجز عن درك الإدراك إدراك!».

وقال ﷺ

«لا أحصى ثناءً عليك».

وقال تعالى:

«وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» [طه: ١١٠].

فرجعوا إلى الله في المعرفة به، وتركوا الفكر في مرتبته ووقوفه حقّه؛ لم ينفوه إلى ما لا ينبغي له التفكير فيه وقد ورد الهمي عن التفكير في ذات الله، والله يقول: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» [آل عمران: ٢٨]

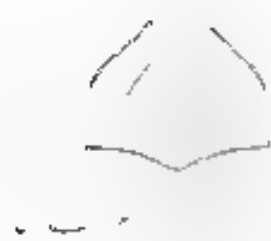
فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم، وأشهدهم من مخوقاتة ومظاهره ما أشهدهم، فعلموا أنّه ما يستحيل عقلاً من صريق لفكر، لا يستحيل نسبة إلهيّة

فاندي بسغي لمعاقل أن بدين الله به في نفسه أن يعلم أن الله على كل شيء قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ، لا فتد ر واسع العطاء، ليس لإيجادته تعالى تكرار، بل أمثال تحدث في جوهر أوجد، وشاء بقائه؛ ولو شاء أفناه مع الأنفاس.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

هد حر كلامه في هد الباب أي في إيجاد العالم وإيجاد آدم من علو إلى أسفل، ومن السفلى إلى العلو، وقد سبق من كلام مولانا وسيدنا ميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه في هذه المقدمة وأمثال ذلك بالنسبة لهما، وقد أمرت، فاعدنا في هد الكتاب وغيره، أعني إذا أخرى منا كلام في تحقيق شيء من لأشياء، لا بد وأن يقوم بالإستشهاد فيه أولاً كلام الله تعالى ثم كلام أنبيائه ثم كلام وبيائه، ثم كلام لمشايخ، ومن لمشايخ عظمهم وأشرفهم، ومعلوم أن الشيخ الأعظم محيي الدين لأعرابي (بن لعربي) قدس الله سرّه من أعظم المشايخ وأشرفهم من المتقدمين ولما أخر بن، وبرهانه في هذا وضع، ولا يخفى على أحد صحته إذا، اطع على علومه ومقاماته.

وإذا فرغنا من هذا ابواب من كلامه، فلنشرع في باب آخر من كلامه في هذا المعنى، أي في إيجاد العالم وتربيته، وإيجاد الإنسان وتحقيقه، هو هذا وبالله العصمة والتوفيق.



الباب ستون*

في معرفة العاصر وسلطان العالم العنوي على العالم السفلي
وفي أي دورة كن وجود هذا العالم الإنساني من دورات الفلك
الأقصى وآية روحانية لنا.

(الحقائق الإلهية الأربعة ومراتب العلوم الأربعة)

إعلم أن كل شيء من لأكوان لا بد أن يكون يستنده إلى حقائق إلهية،
فكل علم، مدرج في «العلم الإلهي»، ومنه تفرعت العلوم كلها، وهي
محصورة في أربع مراتب، وكل مرتبة تنقسم إلى أنواع معدومة محصورة
عند العلماء، وهو العلم المنطقي، ولعلم رياضي، والعلم الطبيعي، والعلم
الإلهي.

والمعالم يطلب من الحقائق الإلهية أربع سبب الحياة، وعلم، وإرادة،

* قوله، الباب ستون

مفردات المكية، ج ١، ص ٢٩٢، وح ٤، طبع عثمان يحيى

والقدرة، إذ ثبت هذه الأربع لنسب لواحد أوجود، صحَّ أنه الموحَّد لعالم بلا شك.

والحياة والعلم، أصلان في النسب، والإرادة والقدرة دونهما، ولأصل الحياة، فإنها لشرع في وجود العلم، ولعدم له عموم لتعلق فإنَّه يتعلَّق بالوحد الوجود، وبالممكن، وبالمحال، والإرادة دونه في التعلُّق، فإنَّه لا يتعلَّق لها إلا بالممكن، في ترجيحه بإحدى الحائنين من الوجود والعدم، فكأنَّ الإرادة بطلبها للحياة فهي كالمنفعة عنها فإنَّها أعم تعلُّقاً من القدرة، وانعده أحصَّ تعلُّقاً فإنَّها تتعلَّق بإيجاد الممكن لا بإعدامه فكأنَّها دالمة على عدم لآنها من الإرادة بمنزلة العلم من الحياة

(الأصول الأربعة لظهور صور العالم)

فما تميَّزت المرئيات في هذه النسب الإلهية، نميَّز لفاعل عن المفعول، خرج العالم على هذه الصورة فاعلاً ومنفعلاً، فالعالم بالنسبة إلى الله من حيث الحممة مفعول محدث والنظر إلى نفسه فمفعول فاعل ومنفعول وأوجد الله سبحانه العقل لأوَّل من نسبته للحياة وأوجد النفس من نسبته عدم، فكأنَّ لعقل شرطاً في وجود نفس كالحياة، شرط في وجود العلم، وكان المفعولان عن العقل والنفس - الهاء والجسم الكل، فهذه لأربعة أصل ظهور لصور في العالم.

(مرتبة الطبيعة وحقائقها الأربعة)

خير أن بين النفس ولها مرتبة الصبيغة، وهي على أربع حقائق، منها بين فاعلان واثان مفعولان، وكلُّها في رتبة لا تفعل بالنظر إلى من

في معرفة العنصر وستظن العالم يدوي على انعام السلي ————— ٣٢٧

صدرت عنه، فكانت الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، فاليبوسة
متفعلة عن الحرارة، والرطوبة متفعلة عن البرودة، فالحرارة من العقل
وبعض عن الحياة، وبذلك طبع الحياة في الأحسام العنصرية. الحرارة،
والبرودة من النفس، والنفس من لعلم ولهذا يوصف العلم إذا استقرّ ببرد
لنفس وبالثلج، ومنه قوله ﷺ، حين وجد برد لأنامل بين ثدييه.
«فعلّم علم الأولين والآخرين» (١٥٨)

ولمّا فعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة، طلبت لإرادته
يبوسة لأنها في مربتها، وطلب البرودة لأنها في مربتها، وتما
كانت لقدره ما لها تنو إلا بالإيجاد خاصة، كان لأحوالها طبع الحياة
وهي الحرارة والرطوبة في الأحسام، وظهرت لصورة والأشكال في الهباء
والحسم لكل فظهرت لسماء ولأرض مرتوفة غير مسمرة

(مراتب العنصر، وماهيتها، ومصدرها)

ثم إنّ الله تعالى توجّه إلى فتق هذا لرتق، يميز أعيانها، وكان لأصل
لما في وجودها، ولهد فال:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (الأنبياء ٣٠)

وحبانه وصف بالتنسيق، فنظم الله أولاً هذه الطبائع الأربع نظماً
مخصوصاً، فضة الحرارة إلى اليبوسة، فكانت لنار ليستطه المعفولة، فظهر

(١٥٨) قوله فعلم علم الأولين والآخرين.

در مرّ لإساره في مصدره في التعيين ٥، ورجع بفسر المحيط لأعظم ح ٢ ص ٧٣.

سفيق ٣٠

حكمها في جسم العرش الذي هو الملك الأقصى والجسم الكبر في ثلاثة أماكن منها . مكان لواحد سمّاه «حملاً»، ومكان لثاني وهو الخامس من لأمكنة مقدرة فيه سمّاه «أسداً» والمكان لثالث وهو التاسع من الأماكن المقدرة فيه سمّاه «قوساً»

ثم صمّ البرودة إلى اليوسه وأظهر سلطانهما في ثلاثة أماكن من هذا المكان . وهو التراب البسيط لمعقول ، فسّمى المكان الواحد «ثوراً» والآخر «سُنْبِيَّة»، والثالث «جذياً»، ثم ضمّ الحرارة إلى الرطوبة ، فكان هو البسيط لمعقول ، وأظهر حكمه في ثلاثة أماكن من هذا المكان لأقصى ، سمّى المكان الواحد «الحواء»، والآخر «المراس»، والثالث «اندلى»، ثم ضمّ البرودة إلى رطوبة ، فكان الماء البسيط ، وأظهر حكمه في ثلاثة أماكن من لملك الأقصى ، سمّى المكان الواحد «السرطان»، وسمّى الآخر «العقرب»، وسمّى الثالث «الحوت»، فهذا تقسيم ملك البروح على ثنا عشر قسماً مفروضة ، نعيّنها لكواكب لثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم .

(فتق دائرة الوجود بعد رتبه)

فتمّ أحكم (الله) صنعها وترتيبها وأدارها ، فظهر الوجود مرتوقاً ، فأرد الحق فتقه ، وفصل بين السماء والأرض ، كما قال تعالى :

«كَانَتْ رَتْناً فَفَتَقْنَاهُمْ» [الأنبياء : ٢١]

أي ميّز بعضها عن بعض ، فأخذت السماء عبواً دخلاً ، فحدث فيما بين السماء والأرض ركبان من لمركبات ، الركن لواحد الماء لمركب ممّا سى لأرض لأنّه بارد رطب فسمّ بكن له قوّه لصعود ، فيبقى على لأرض

نمسكه بما فيها من البيوسة عليها، والركن) لآخر، لنذر وهي أكره لأثير
ممتد بي لسماء لآله حار يابس، فممكن له طمع لنزول إلى الأرض،
قبلي ممتد بي السماء من أجل حررته والبيوسة نمسكه هناك
وحدث ما بين النار والماء ركن للهواء من حرارة النار ورطوبة الماء،
فلا يستطيع أن يلمح بالنار، فإن تقل الرطوبة يمتعه أن يكون بحيث نار،
ويرتد لبرطوبة (أر) تنزله إلى أن يكون بحيث ماء، تمنعه الحرارة من
لبرور، فتمتد ما بينهما يبقى: لأن أن يكون (الهواء) بين الماء والنار، لأنهما
يحادييه على السواء، فذلك المسمى هو فقد بين لك منب العناصر
وماهيتها، ومن أين ظهرت وأصل الطبيعة

(ظهور «الخليقة» في دورة العذراء)

وبما درست الأفلاك، ومحضت لأركان بما حمليه مما ألق فيها في
هذا «سكاح المعوي»، وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه
حمليه ذلك الركن، فظهرت أمم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة
لأفقيه فمما انتهى لحكم إلى «السلسلة» ظهرت النشأة الإنسانية، بتقدير
عرب لعسم فأنشأ الله ﷻ «الإنسان»، من حيث جسمه، خلقاً سويّاً
وعطاء بحركه المستقيمة وحمل لله لها (لدوره السلسلة = لعذراء)، من
لولاية في العالم العنصري، سبعة آلاف سنة.

(زمان القيامة - دولة الفضل والعدل -

في دورة الميزان)

ويسمى الحكم (بعد دورة استيه) إلى «لميران»، وهو زمان القيامة

وفيه يضع الله ﴿الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء ٤٧] ولما لم يكر الحكم له، مما أودع الله فيه من لعدل في الدنيا، شرع (الله) لموزين فلم يعص بها إلا القليل من الناس، وهم النبيون خاصة، ومن كان محفوظاً من لأولياء، ولما كانت لقيامه محل سلطان «الميزن» لم نظلم نفس شيئاً قال تعالى:

﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَلُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدٍ﴾ - يعنى من العمل ﴿أَتَيْنَا بِهَا وَكَهَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء ٤٧]

(رمزية لعدد: ٧ والعدد: ١٢)

وما كان للعدرة سبعة من الأعداد، كانت لها لسبعة ولسبعون ولسبعمئة من الأعداد، في تصاعف الأهور وصر ب لأمثال في انصاف، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة ٢٦٦] إلى سبعة آلاف إلى سبعين ألف إلى سبع مائة ألف إلى ما لانهاية له ولكن من حساب السبعة.

وإنما كانت الفروض المقدره في الفلك الأطلس اثنا عشر فرضاً؛ لأن منتهى أسماء العدد إلى إثني عشر اسماً، وهو من الواحد إلى العشرة، إلى مائة، وهو لحدى عشر إلى الألف وهو الثاني عشر، وليس ورائه مرتبه أخرى ويكون التركيب فيها بالتصعيف إلى ما لا نهاية له بهذه الأسماء خاصة.

في معرفه العصر وسطى العالم لعوى على العالم السمى ————— ٣٣١

(دولة لقرار والإستقرار بعد ذبح كبش الموت بين الجنة والنار)

وبدحل الناس الجنة والنار، وذلك في أول الحادية إحدى عشرة درجة من «مجاوراء» وتسفر كل طائفة في دارها ولا يبقى في «النار» من يخرج بشفاعه ولا بعناية إلهية، و«يذبح الموت بين الجنة والنار»^(١٥٩)، ويرجع

(١٥٩)، قوله: يذبح الموت بين الجنة والنار،

هكذا حدث معروف روه نرفين في كتبهم بألفاظ مختلفة وبأساليب معددة، أخرج
أحمد بن محمد بن معروف في كتاب تفسيره في سورة مريم باب ٤٠٥ حديث ١٠٥٥،
ص ٤٤٨ في قوله تعالى: «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ»، بإساده عن أبي سعيد خدرى،
عن رسول الله ﷺ قال:

«يأتى بالموت كهش أميح فيبدي مبادي أهل الجنة فيشترتتون ويظنرون،
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأه، ثم يبادي بأهل
الجنة فيشترتتون يظنرون، فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت، وكلهم
رأه، فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة حود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم
قرأ: «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» مريم

٢٩

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢١٨٨ حديث ٤ من كتاب الجنة الباب
١٣، وفيه أحاديث أخر قريب منه اعنى الحديث ٤٢ و٤٣، فراجع

ووى مشه مع شارب في بعض الألفاظ، الفقى في تفسيره ج ٢ ص ٥٠٥ مريم
لايه ٣٩ بإساده، عن الصادق عليه السلام، وحده المحسن في «بحار الأنوار» ج ٨ ص ٢٤٦

الحكم في أهل الجنة، بحسب ما يعطيه الأمر الإلهي الذي أودع الله في حركات الفلك الأقصى، وبه يقع التكوين في لحنه، بحسب ما يعطيه شأه اندر لآخره، فإن الحكم أبدأ في القبول، فإن لحركة واحدة وآثارها بخلاف بحسب القوابل وسبب ذلك حتى لا يستغل أحد من لخلق بفعل لا يأمر دون مشاركة، فتميز بذلك فعل الله الذي بفعل لا بمشاركة من فعل المحسوق، فالمخلوق أبدأ في محل لإفتقار والعجز، والله هو الغني العزيز ويكون الحكم في أهل النار، بحسب ما يعطيه الأمر الإلهي، أودعه الله تعالى في حركات لفلك الأقصى وهي الكواكب الثابتة، وفي سبحانه اندر رى السعة المضموسة، الأنوار، فهي كوكب لكنها ليست بثواب والحكم في النار خلاف الحكم في الجنة، فنقرب حكم الدر من حكم مدبره، فليس بعداب حائض ولا يسعيم خالص وهذا قال تعالى:

«لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» [طه: ١٧٤]

فسم يخصصه إلى أحد الوجهين وكذلك قال ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون»

وقد قد منا في لياب الذي قبل هذا صورة العيم ولعذاب، وسبب ذلك أنه نفي ما أودع الله عليهم، في الأفلاك وحركات لكواكب من الأمر الإلهي، وتغير منه عني قدر ما تغير من صور الأفلاك بالتبدل ومن الكواكب بالطمس والانتثار، فالحذف حكمها بزيادة ونقص؛ لأن التغيير

٥ بعداب، ٦ وعيه حلاية أخرى في لمقاء فرجع، وروى أيضاً قرب منه في ج ٧

عن «معنى لأحب» ص ٥٩ الحديث ٥، وروى أيضاً قريب منه في حديث طوبل ح

٦٠ ص ٢٦١، راجع «تفسير المحيط الأعظم» ج ٢ ص ٧٨، التعليق ٣١

وقع في الصور لا في الذوات.

(الملائكة المهمة:

الكروبيون: الحجاب، الكاتب، اللوح)

واعلم أن الله تعالى نَمَا تسمى بـ«الملك» رتب العالم ترتيب المملكة،
فجعل له خواص من عباده وهم «الملائكة المهمة» جلساء الحق تعالى
بالذكر.

«لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ» يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ» [الأنبياء: ١٩ و ٢٠].

(من الملائكة المسمى بـ: «النون» و «القنم»)

ثم اتخذ «حاجبا» من «الكروبيين» واحداً، أعطاه علمه في خلقه وهو
علم مفصل في جمال، فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسعى ذلك الملك
«نون»، فلا يزال معتكفاً في حضرة علمه ^{عنه} وهو رأس الدوان الإلهي
والحق من كونه «عليماً» لا يحتجب عنه.

ثم عين سبحانه من ملائكته ملكاً آخر، دونه في الرتبة (المرتبة) سماء
«لقلم» وجعل منزلته دون «النون» واتخذ «كاتباً» فبعلمه الله سبحانه من
علمه ما شاءه في خلقه بوساطة «النون»، ولكن من «العلم الإجمالي»
وما يحوى عليه «العلم الإجمالي» «علم التفصيل» وهو من بعض علوم
الإجمال، لأن العلوم لها مراتب، من جملتها «علم التفصيل»، فما عند
«لقلم الإلهي» من مراتب العلوم المجملة لأن «علم التفصيل» مطلقاً وبعض
العلوم المفصلة لا غير.

ونحذ (الله) هذ نملك «كاتب يوانه» ونحلى له من اسمه «لقادر»، فأمدّه من هذ التحيّي الإلهي وجعل نظره إلى جهة «عالم التدوين والسطر» فخلق له «لوحاً» وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يحريه في خلقه إلى يوم القيامة خاصه وأسرله منه منزلة لتسميذ من لأستاذ، فتوحّث عليه هنا الإرادة الإلهية فخصّصت له هذاً لقدر من علوم المفصّصة وله حليان من الحق بلا واسطة وليس له «التون» سوى حلّ واحد في مقام أشرف، فإنه لا يدل تعدّد انجليات ولا كثرتها على الأشرفه وإنما الأشرف من له «المقام لأعم».

فأمر الله : «لثور» أن يمد «لعلم» ثلاث مائة وسنين علماً من علوم الإحمال تحب كلّ علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم بعضه غيرها، بصمّن كلّ علم إجمالي من سك العلوم ثلاث مائة سنين علماً من علوم لتفصيل، فإن ضربت ثلاث مائة وسنين في منها فما حرجك فهو مصدر علم لله تعالى في خلقه إلى يوم القيامة خاصة، ليس عند «الأسوح» من العلم الذي كتبه فيه هذ، «القدم» أكثر من هذ لا يريد ولا يفص، ولهده لحقيقه الإلهية جعل الله الفيك الأقصى ثلاث مائة وسنين درجة وكرّ درجه محمده لما تحوى عليه من تفصيل الدقائق ولثوني وشوالت بي ماشاء الله سبحانه مما طهره في خلقه إلى يوم القيامة وسمّى (الله) هذ «بقلم» «الكتب».

(الملائكة المدبرة: لولاة الإثنا عشر لعلم الخلق)

ثم إن الله سبحانه وتعالى أمر أن يولّى على عالم الحق اثني عشر ولياً يكون مقرّهم في أفك لأقصى متاً في بروج فقسم سك الأقصى إثني

عشر قسماً جعل كل قسم منها برحاً لسكنى هؤلاء الولاة مثل أبراح سور المدينة، وأمر لهم الله إليها فنزلوا فيها كل واحد على تخت في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين «الدوح المحفوظ» فرأوا فيه مسطراً أسمائهم وأمرهم وما شاء الحق أن يحرره على أيديهم في عالم الخسوف إلى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علماً محفوظاً لا يتبدل ولا يتغير.

ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامره إلى نوابهم، وجعل بين كل حاجبين سفيراً يمشي بينهما بما يلقي إليه كل واحد منهما، وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجاباً لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وأمر لهم إليها هي الثمانية والعشرون منزلة التي تسمى «المنازل» التي ذكرها الله في كتابه، فقال: «وَالْفَمْرُ قَدْرُهُ مَنَازِلُهُ» [يونس ٥]

يعنى في سيره ينزل كل ليلة منزلة منها إلى أن ينتهي إلى آخرها، ثم يدور دورة أخرى «لِتَعْلَمُوا» بسيره وسير الشمس فيها و«الخنس» «عَدَّةُ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابَةِ»، وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلاً، فأسكن في هذه «المنازل» هذه الملائكة وهم حجاب أولئك الولاة الذين في الفلك الأقصى.

(نقبة الولاة الإثني عشر في السموات السبع)

ثم إن الله تعالى أمر هؤلاء الولاة أن يجعلوا نواباً لهم ونقبة في السموات السبع: في كل سماء نقيباً كالْحَاجِبِ لهم يطر في مصالح لعالم العصري بما يلقون إليهم هؤلاء الولاة، ويأمرهم به، وهو قوله: «وَأَوْحَى

فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا» [فصلت: ١٢٠]

وحمل الله أحسام هذه الكواكب لنقباء أحساماً نيرة مستديرة، وبقي فيها أواحها وأثرها في السماوات لسبع في كل سماء واحد منهم وقال لهم «قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء» (لاثنى عشر والياً)، بواسطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما يأخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ).

ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة لنقباء فكاً يسبح فيه، هو له كإنواد من كس وهكذا الحجاب لهم أفلاك يسبحون فيها، إذ كان لهم نصرف في حودث العالم ولا ينصرف عليه، ولهم سدة وعوان يزبدون على الألف، وأعطاهم الله من كس سماءها أفلاكاً، فهم أبصاراً يسبحون فيها وهي بدور بهم على الممكة في كل يوم مره، فلا نفوهم من الممكة سىء أصلاً من ملك السماوات والأرض، فدور الولاة وهؤلاء الحجاب و لنقباء ولسده، كلهم في خدمه هؤلاء الولاة، ولكن مسخرون في حقها، وكنا المقصود من لعلم، قال تعالى «وَسَخَّرَ لَكُم مِّن فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ» [الباقية: ١٣].

وأمر في سورة: «يا ابن آدم! خلقت الأشياء من أحلك وخلقتك من أجلى».

(الملك والملك والمملكة)

وهكذا ينبغي أن يكون لملك يستشرف كل يوم على أحوال أهل ملكه، بقول تعالى «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [الرحمن: ٢٩]

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على لعانم لسفلي ————— ٣٣٧

لأنه «يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، بسان حال ولسان مقال،
«وَلَا يُؤْوِدُهُ حِفْظُ الْعَالَمِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» [سورة ٢٥٥]، فما له شغل إلا
بها. يقول تعالى: «يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» [السجدة ٥]، «يُذَبِّرُ
لِأَمْرٍ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ» [الرعد: ٢].

ولو لا وجود الملك ما سُمي الملك مَكًّا. فحفظه لملكه حفظه لبقاء
إسم «الملك» عليه، وإن كان كما قال:

«قَرَنَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِ الْعَالَمِينَ» [ال عمران ٩٧] فما جاء باسم «الملك»
بأن أسماء الإضافة لا تكون إلا بالمضاف.

(كل سلطان منعزل عن قدرته بعدم عدله)

فكر سلطان لا ينظر في أحوال رعيته ولا يمشي بالعدل فيهم، ولا
يعاملهم بالإحسان ندي بليق بهم فقد عز نفسه في نفس الأمر
يقول لفقهاء «إن الحاكم إذا فسق أو جار فقد انعزل شرعاً»
ولكن عدنا نعزل شرعاً فيما فسق فيه خاصة، لأنه ما حكم بما شرع
به أن يحكم به، فقد أثبتهم رسول الله ﷺ ولاية مع جورهم، فقال ﷺ فينا
وفيهم

«فإن عدلوا فلکم ولهم، وإن جروا فلکم وعليهم» ونهى «أن يخرج
يدا من طاعة»، وما خص بذلك والياً من ول ولذلك زدنا في «عزله
شرعاً»: إنما ذلك «فيما فسق فيه».

فامتلك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج مما خذله من الأحكام في
رعاياه وفي نفسه، فإنه وال على نفسه.

«كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (١٦٠)

فالإنسان راعٍ على نفسه فما زاد ولذلك قال ﷺ:

«إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» - الحديث - فمن لم يَفِ
 بمن بايعه بما بايعه عنده، فقد عرل نفسه وليس بملك وإن كن حاكماً، فما
 كل حاكم يكون سلطاناً، فإن السلطان من نكون له الحجة، لا عليه.
 ولهذا جعل الله لأفلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاية ما تدعو
 حاجة الحقو إليهم، فيسدون لخلل وينفدون أحكام الله تعالى من كونه
 مريداً هي خلقه لا من كونه مراء، فينفذون أحكامه التي أمرهم سبحانه أن
 ينفذوها فيهم - وهو القضاء والقدر في زمان محله، «فكل شيء
 بقضاء وقدر حتى العجز والكيس»، «وكل صغير وكبير مستطر» في اللوح
 لمحفوظ فما فيه إلا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاية في العالم إلا ما فيه،
 «والله على كل شيء قبيح».

(١٦٠) قوله، كَلِّكُمْ رَاعٍ

خرجه السيوطي في جامع الصغير ج ٢ حديث ٦٣٧٠، ومسلم في صحيحه ج ٣ ص
 ١٤٥٩ حديث ٢٠، وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٨ الحديث ٤٤٩، وذكره المجلسي
 في بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٨، وبما الحديث كما يلي:

«أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته
 فالرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها
 وهي مسئولة عن رعيتها، ولخادم راعٍ في مال سيده وهو مسئول عن رعيته،
 والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن
 رعيته»

« مع هذا كله فإن الله له مع كل واحد من الممكة أمر خاص في نفسه
علمه بولاه والحجاب والنعبة، فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه. «ذلك
نعلمو» أن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأنه رقيب على كل نفس بما
كسبت» [رعد ٣٢]، و«إنه بكل شيء محيط» [فصلت ٥٤]

(الملائكة المسخرة تحت أيدي لملائكة الولاة)

وما جعل الله زمام هذه الأمور بأيدي هؤلاء الجماعة من الملائكة،
وأفعد من أقعد مهم في برحه ومسكته، نذى فيه تحت مسكه، ونزل من
نزل من حجاب والنساء إلى مد لهم في سماء بهم، وجعل في كل سماء
ملائكة مسخرة تحت أيدي هؤلاء الولاة (الملائكة المدبرة)، وجعل
تسخيرهم على طبقات، فمهم أهل الخروج بالليل والنهار من الحق إلينا
ومنا إلى الحق، في كل صباح ومساء، وما يقولون إلا خيراً في حقنا،
ومهم المستغفرون لمن في لأرض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة
لغيره لإلهية عنهم، كما غلبت لرحمه على المستغفرين لمن في الأرض،
ومهم لموكلون بإبصال الشرايع - ومنهم أيضاً لموكلون باللقاب -
ومهم لموكلون بالإلهام وهم المصلون عبود لي نكلوب ومهم لموكلون
بالأرحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون في لأرحام ومنهم الموكلون
بفتح لأرواح ومنهم الموكلون بالأوراق ومنهم لموكلون بالأقطار ولذلك
قالوا :

«وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَدِّمٌ مَّعْلُومٌ» [الصافات ٦٤]

وما من حادث يحدث الله في العالم إلا وقد وكر الله بإجرائه ملائكته،
وكسر بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة، كما منهم أيضاً الصافات ولزحرات

والناليات ولمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والنشاطات
والساعات والساعات والمطفيات ومديرات، ومع هذا فما يرالون (أى
الملائكة المسخرة) تحت سلطان هؤلاء الولاء، **لَا أَرْوَاحَ لِمَهِيْمَةٍ فَهَمُ**
حَصَائِصِ اللَّهِ وَمَنْ دُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَنْفَعُونَ أَوَامِرَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْعَامَّةَ مَا
تَشَاهَدُ إِلَّا مَنَازِلَهُمْ وَالْخَاصَّةُ يَشْهَدُونَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، كَمَا أَيْضاً تَشَاهَدُ
الْعَامَّةُ جِرَامَ الْكَوَاكِبِ، وَلَا تَشَاهَدُ أَعْيَانَ الْحَبَابِ وَلَا لِنَفْيَاءَ

(الرقائق والمناسبات بين عالم العناصر والولاء في الأفلاك)

وحمل الله في العالم العنصري خلقاً من جنسهم، فمنهم الرسل ولخفاء
وسلاطين وملوك وولاء أمور العالم، وحمل الله بين أرواح هؤلاء الذين
جعلهم الله ولادة في الأرض من أهلها بينهم وبين هؤلاء «الولاء» في
الأفلاك، مناسبات ورفائق تمتد إليهم من هؤلاء الولاء بالعدن، مطهرة من
الشوائب، مقدسة عن العيوب، فتقبل أرواح هؤلاء الولاء الأرضيين منهم
بحسب استعداد دانيهم، فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على
صورته طاهراً مطهراً، فكان والى عدل وإمام فضل، ومن كان استعداده
ردئاً، قبل ذلك الأمر نظاهراً، وردّه إلى شكله من الردائة والقببح، فكان
والى جور وبائب ظلم ويخل، فلا يدومن (أحد) لآ نفسه،

فقد أبست لك سلطنة العالم العلوى على العالم السفلي وكيف رتب الله
ملكه هذا الترتيب العجيب، وما ذكرنا من ذلك إلا الأمتهات لا غير، يقول
الله تعالى:

﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [قصص ١٧٢].

وقال:

﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]

ويكفي هذا القدر من هذا الباب، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

هذا آخر هذا لباب، وفي ضمته إلى الأبواب التي سبقت من كلامه قدس الله سره قبل هذا الباب كان لنا أغراض:

منها ترتيب العالم وتحقيقه من العلو إلى السفلى أو بالعكس. ومنها تحقيق لكتاب الإلهية وتعيين الدوت والقلم والصادر منهما من الأزل إلى الأبد حيث نحن في بحث القرآن وتعيين الكتاب الآفاقي والأنفسي. ومنها تعيين لملائكته، وبريبي طبعايم، ورتيب المملكة الإلهية، وتعيين لولاه بالحجبات، والنبياء والسدنة وغير ذلك، وتعيين الموكنين منهم على كل نوع نوع من أجناس العالم وأشخاصه وأصنافه ومنها تعدد الولاء الحقيقية الإلهية لعلوية المنحصرة في اثني عشر ولاية تطبيفاً بالأئمة الإثني عشرة من أهل بيت النبي ﷺ الذين سبق ذكرهم مفصلاً ومحملاً بوجوه مختلفة، وأعرض بعض الناس في تخصيص هذا العدد بهم دون غيره، وجوابه بالزوج الإثني عشرة والنبياء من بني إسرائيل وغير ذلك، فإنها كذلك ولدائرة الآفاقية والأنفسية التي مثلت به في صورة الجداول، وترتيب العالم لصوري بالعالم المعوي والأقطاب والأئمة في السبعة والإثني عشرة، فإن كلام الشيخ حجة في ذلك مع المعترض، فإنّ لشيخ عتيق في هذا الباب أنّ بعد الله تعالى والملائكة المهمة العالم كلّ في تصرف هؤلاء لولاية إثني عشره، وأرواح لأنبياء والرسل والخلفاء والأولياء والملوك والساطين فأخذ

مهم ومن فيصهم في هذا العالم العنصري الشهادي،
 فالشعبة من هذا فلو أن الأئمة الإثني عشرة ~~عشرة~~ عني عددهم، وجميع
 كمالاتهم وعمومهم وحقائقهم منهم، وهو مطاهر تلك الولاية ومجالهم
 ولا يحور أن يكون عددهم أكثر من ذلك إلا (أن) غيرهم من الولاية
 ليسوا كذلك ولا يوفق عددهم عددهم ولا أخلاقهم أخلاقهم ولا صفاتهم
 صفاتهم من لعصمة ولطهارة واعدل في الأعمال والقسط في الأقسام وغير
 ذلك كما ذكر الشيخ في قوله: وهي هؤلاء، الولاية هي لأفلاك منسيات
 ورفق تمتد إليهم من هؤلاء بولاية بالعدل، مطهرة من الشوائب، مقدسة
 عن العيوب، وهذا في الباب.

فأما في الفصل الثالث من باب أحد والسبعون وثلاثمائة من المجلد
 لحامس (الفتوحات لمكتبه ج ٣ ص ٢٣٣) في بيان الفلك الأطلس
 والبروج ... وهو قوله:

«أعلم أن الله خلق في جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسماً شفافاً
 مستدير، قسمه إثني عشر قسماً، سعى الأقسام بروجاً وهي التي أقسم بها
 الله في كتابه، فقال تعالى

«وَأَنشَأَ ذَاتِ الْبُرُوجِ» [روح]

وأسكن كل برج منها ملكاً هم لأهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا، فهم
 ما بين مائي، ورابي، وهوائي، وناري، وعن هؤلاء يتكوّن في لججيات ما
 يتكوّن، ويسنحيل فيها ما يسنحيل، ويفسد ما يفسد، وأعني يفسد بتغيير
 (بتغيير) طامه إلى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخيث، فهذا معنى
 يفسد فلا تتوهم.

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على لعالم السفلي ————— ٣٤٣

ومن هنا قالت الإمامية بالإثني عشر إماماً* فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت أحاطتهم، ومن كون هؤلاء الإثني عشر لا يتغيرون عن منازلهم، لذلك قالت الإمامية بعصمة الإثني عشر، لكنهم لا يشعرون، أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان وإذا سعدوا سرت أرواحهم في هذه المعارج بعد لفصل ولقضاء لأنها (النافذ بهم) إلى هذا الملك تنتهي لا تتعده، فإنها لا نعتقد سواه.

فهم وإن كانوا إثني عشر فهم عسى أربع مراتب، لأن العرش عسى أربع قوائم، وللمنازل ثلاثة: دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم ربيع، ولكل منزل من هذه منازل أربعة لا بد منهم، هم الحكم في أهل هذه المنازل، فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كن الخارج من هذا الصرب إثني عشر فذلك كانوا إثني عشر برحاً.

وهذا ليات وقصل فيهم أمثال ذلك كثيرة لا تعلق لها بهذا المقام غير هذا، وهذا انبجحت دلالة على صحة ما قلناه في المقدمة الأولى من فضلة لأئمتهم وتعدادهم في العدد المعين وغير ذلك.

وذا نقرر هذا وكان لغرض الأول من نقل هذه الأبواب بأسرها تحقيق لعالم ورتبته بعد أن يتناه مفصلاً ومجماً فديشرع في تعيين الملائكة وانحر وكيفية إيجادهم، لأن ذلك أيضاً من تمامه ترتيب لعالم وإيجاده، فبحث لملائكة قد سبق بعصه في خطبة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين

* قوله ومن هنا قالت الإمامية

هـ مرر لتعليق على هذه نعيان في تفسير لمحيط لأعظم ج ٣ ص ٥١٢ للنسقي ٢٣٢

وص ٥١٧ النسقي ٢٣٤، فراجع

على ﷺ وبعضه في هذا الباب، والزائد على ذلك يوجد في مظانه.

وما بحث الحرّ فله باب آخر في تعيين نخليقهم وتركيبهم وكيفية صدورهم من العلويات والسفليات نذكره ونرجع إلى غيره.

ولعرض لأعظم والأحوج إلى تعيين لملك والجنّ وهو أنّ في نفس التأويل سيجيء ذكر آدم وحواء والملائكة والجنّ وبليس والشيطان والسجود والترك، وذلك المكان يحتاج إلى تعيينهم ونفضيلهم وبخارج البحث عن المقصد فهذا المكان الأولي به. لأننا إذا وجدنا في التأويل إلى هذا المكان أمرنا الطالب أن يرجع إلى المقدمات وإلى الموضوع الفلاني ونظفر بمطوبه، وهذا أنسب وأليق من ذكرهم في نفس التأويل.

ولحمد الله الذي ألهمنا لهذا وهدانا إليه وما كنا لنهتدي لو لا هدانا الله، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

ولباب المخصوص يبحث الجنّ وهو هذا:

الباب التاسع

في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية المعبّر عنهما بلجنّ في الكتاب والسنة

يعلم أنّ هذا لباب ورن كان مخصوصاً ببحث لجنّ وسخّديهم لكن
يضم فيه علوم جمّة وأسرر كثيرة غير متعلّقة ببحث لجنّ من حيث العالم
وآدم والملائكة وإبليس وغير ذلك، وأوّل لباب قوله:

(خلق الجن والملائكة والإنسان)

قال الله تعالى:

«وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ» [الرحمن ١٥]

وورد في الحديث الصحيح:

«بَرَّ الله خلق الملائكة من نور، وخلق الله الجن من نار، وخلق الإنسان مما قيل لكم».*

فأما قوله - ﷺ - في خلق الإنسان:

«مما قيل لكم» ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجن، طبعاً للاختصار، فإنه:

* قوله بَرَّ الله خلق الملائكة

روى المجتبي عن إحصاص ص ١٠٩ في حديث عن أنس بن مالك قال «أَنَّ الله

خلق الملائكة من نور وخلق الجن من النار وخلق آدم من سفحة طين» بحار

الأنوار، ج ١ ص ١٠٢ الحديث ٨، وروى قريب منه عن: لدر المستور، بحار

الأنوار، ج ٦٠، ص ١٠٨، الحديث ٧٢

روى لنسح لعنه في الإختصاص ص ١٠٩ باب بفس بإساده عن أنس بن مالك قال

«بَرَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ فَعَالَ. خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَهُوَ عَدُوٌّ لِي وَمَا

جَعَلَ اللَّهُ فِي آدَمَ لَمْ يَفْتَحِرْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: بَرَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنَ النُّورِ

وَخَلَقَ الْجِنَّ مِنَ النَّارِ وَخَلَقَ الْجِنَّ صَعَةً مِنَ الْجَدَّةِ - مِنَ الرِّيحِ وَخَلَقَ صَنْفًا مِنَ

الْجِنِّ مِنَ الْمَاءِ، وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ سَفْحَةِ الطِّينِ، ثُمَّ أُجْرِيَ فِي آدَمَ النَّوْرُ وَالنَّارُ وَالرِّيحُ

وَالْمَاءُ».

«أوتني جوامع الكلم».*

وهذا منها، فإن لملائكة لم يخفف أصل حشيتها ولا إيمان، وأما الإنسان (عقد) اختلف خلقه على أربعة أنواع من الحق: فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بني آدم، وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا، فقص الرسول ﷺ الاختصار وأحال على ما وصل إلينا من تفصيل خلق لإنسان، فآدم من طين، وحواء من صلع، وعيسى من نفخ روح (القدس) وبنو آدم من «صَاءٍ مَّهِينٍ» [السجدة ٨].

(الالتحام المعنوي بين السماء والأرض)

ولمّا أنشأ الله لإركان الأربعة، وعلا الدخان إلى مقر فلك الكواكب اشابته، وفتى في ذلك الدخان سبع سماوات، مبرز بعضها عن بعض، «وَأَوْخَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» بعد ما «قَدَّرَ فِيهَا أُفُقَاتِهَا» [ص ٩] وذلك كله «فِي رُبْعَةِ يَوْمٍ» ثم قال تعالى لسماوات والأرض: «إِيتَيْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» [ص ١١] أي أجيب إذا دعيتما لما يراد منكما، مما أمّنتما عليه أن تُبرزا، «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»

فجعل سبحانه بين السماء والأرض التحاماً معوياً، وتوجّهاً لما يريد سبحانه أن يوحد في هذه الأرض من المولدات، من معدن ونبات وحيوان، وجعل الأرض كالأهل وجعل السماء كالبعل، والسماء تلقى إلى الأرض من الأمر لذي أوحى الله فيها، كما يلقي الرجل الماء بالجماع في

المرّة، وسرر الأرض عند لإلقاء ما خبأ، لحق فيها من التكوينات عسى طبقاتها

(العناصر الأربعة وتكوين الجن والإنسان)

فكان من ذلك أنّ الهواء لما اشتعل وحيى، اتقد مثل السراج، وهو اشعال النار، ذلك اللهب (أي ذلك هو اشتعال النار)، الذي هو إحترق لهو = (أي الناشئ عن احترق الهواء)، و(هذا) هو المارج وإنما سمي (الجان) مارجاً لأنّه نار مختلط بهو، وهو الهواء المشتعل، فإنّ المرح (هو) الاخلاط، ومنه سمي نمرج مارجاً لاحتلاط السات فيه

فهو من عنصرين، هوء ونار، أعني الجان، كما ذكر آدم من عنصرين، ماء وتراب، عجب به (بهما) فحدث له اسم لطين، كما حدث لامتزاج انار بالهوء اسم لمارج، ففتح سبحانه في ذلك المارج صورة الجان، فما فيه من لهوء، يشكل (الجان) في أي صورة شاء وبما فيه من النار، سحف وعظم لطفه، وكان فيه طلب القهر والإستكبار والعرة، فإنّ النار أرفع الأركان مكاناً وله سلطان عظيم على إحالة الأشياء التي تقتضيها الطبيعة، وهو السبب الموجب لكونه ستكبر عن السجود لآدم عند ما أمره الله ﷻ بنأويل أدّاه أن يقول:

«أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ» [الأعراف: ١٢]

يعنى يحكم لأصل الذي فضّل الله به بين الأركان الأربعة. وما عزم (الجان) أن سلطان الماء، الذي خلق منه آدم، أقوى منه، فإنّه دهبه، ونّ التراب ثبت منه (أي من النار) للبرد وليبس. فلآدم القوة والثبوت لعبية الركين النذين أوحده الله سبحانه، وإن كان فيه بقية الأركان،

ولكن ليس له ذلك لسلطان وهو الهواء والدار كما كان في الجار من بقية الأركان ولده سمى (الجان) مارجاً ولكن ليس له في نشأته ذلك السلطان.

وأعطي آدم التوضع للطينية بالطبع، فإن تكبر فلأمر عرض له، يقبله لما فيه من النارية، كما يقبل اختلاف الصور في خياله وفي أحواله (لما فيه) من الهوائية، وأعطي الجان التكبر بالطبع للنارية التي فيه، فإن نوضع فلأمر عرض له، يقبله بما فيه من لتربية، كما يقبل لثبات على الإغواء إن كان شيطناً واشبات على لطاعات إن لم يكن شيطناً.

(الجان عند تلاوة سورة الرحمن)

وقد أحبر النبي ﷺ لما تلا «سورة الرحمن» على أصحابه، قال «إني تلوتها على الجن فكانوا أحسن إستمعاً لها منكم، فكانوا يقولون. ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب! إذا قلت: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (فكانوا) ثبتين عليه، ما تزلزلوا عند ما كان يقول لهم ﷺ في تلاوته: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وذلك بما فيه (أي الجان) من انتراسة، وبما فيه من المائية (اللتين) ذهبتا بحمئة النورية، فمنهم الطابع والعاصي مثناً، ولهم التشكل في الصور كالملائكة.

(الصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحاني)

وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيرهم، ولما كانوا (أي الجان) من عالم السخافة والطف، قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية، فالصورة الأصلية التي ينسب

بيها الروح حاشي إنما هي أول سورة قبل عندما أوجده الله ثم تختلف عليه لصور بحسب ما يريد الله أن يدخل فيها، ويكشف الله عن بشارتنا حتى يرى ما بصوره القوة المصورة، التي وكلها الله بالتصوير في حبال المنحيل مث. رأيت مع الأنات لإنسان في صور مختلفة، لا يشبه بعضها بعضا.

(الناسل في الجان والإنسان)

ولما نفع الروح في البهت وهو (أى بهت) كثير لإضطراب سخافته - زده النفخ اضطرابا - وغيب الهوى عنه، وعدم قرره على حالة واحدة، طهر عالمه بجان على تلك لصوره، وكما وقع تناسل في البشر بإلقاء لماء في رحم فكايت لذريه ولتوالد في هذا لصنف البشري لأدمي، كذلك وقع لتناسل في لجان بإلقاء الهوى في رحم لأشئ منهم فكسب الذريه و سولد في صنف الجان، وكان وحوودهم بالقوس وهو ناري، هكذا ذكر الوارد حفظه الله

(ما بين خلق الجان والإنسان من السنين)

فكان بين خلق لجان وخلق آدم ستون ألف سنة، وكان ينبغي على ما يرغم بعض لناس أن ينقطع لتوالد من الجان بعد قضاء أربعة آلاف سنة، و(أن) ينفضى التوالد من البشر بعد إنقضاء سبعة آلاف سنة، ولم يقع الأمر على ذلك، بل الأمر راجع إلى ما يريد الله، فالتوالد في الجن، إلى اليوم باق، وكذلك (التوالد إلى يوم باق) فينا، ولم يتحقق منذ آدم (واكم له أى مديته) من لسين فتتحقق بهذا كم لادم وكم بقي من إنقضاء لدنيا وفناء لبشر عن ظهرها وإنقلابهم إلى الدار لأخرة؟ وليس هذا بمدى

لرسحين في العلم. وإنما قال به شذمة لا يعتد بقولها.

(الجان برزخ بين الملك والإنسان)

فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار، ووجان أرواح منفوخة في رياح، ولأناسي أرواح منفوخة في أشباح، ويقال: إنه لم يفضل عن الموجود لأوّل من لجان أنثى، كما فصلت حواء من آدم، قال بعضهم: إن الله خلق لموجود لأوّل من ايجان فرجاً في نفسه فنكح بعضه ببعضه، فولد مثل دريه آدم، ذكرانا وأنثانا، ثم نكح بعضهم بعضاً فكان خلقه حنثى، ولذلك هم (أى) لجان من عالم البرزخ: لهم شبه بالبشر وشبه بالملائكة، كالحنثى سبه الذكر والأنثى. وقد رويناها فيما رويده من الأخبار عن بعض أئمة لدين أنه رأى رجلاً ومعه ولدان وكان حنثى الواحد من ظهره ولآخر من بطنه. نكح فولد له، ونكح فولد، وسمى (خنثى) حنثى من لانحنات وهو الأسرحة والرخاوة، وعدم القوة والشدة، فلم تقو فيه (أى) في الحنثى) قوة لدكورية فيكون ذكراً، ولم تقو فيه قوة الأنوثة فيكون أنثى، فسرخى عن هاتين القوتين، فسمى خنثى - والله أعلم -

(غذاء الجان ونكاحهم)

ولما غلب على لجان عنصر الهواء ونار، لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم، فإن الله حاعل لهم فيها ررقاً، فأما شهد حوهر العظم وما يحمله من لحم لا ينتقص منه شيء، فعلمنا قطعاً أن الله حاعل لهم (أى للجان) فيها ررقاً، ولهذا قال النبي ﷺ في العظام:

«إِنَّهَا زَادَ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجَنِّ». وَفِي حَدِيثٍ:*

«إِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَهُمْ فِيهَا رِزْقًا»

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْمَكَاشِفِينَ أَنَّهُ رَأَى الْجَنَّ يَأْتُونَ إِلَى الْعِظَمِ فَيُشْمُونَهِ كَمَا
نُشِمُ السِّبَاعَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ وَقَدْ أَخَذُوا رِزْقَهُمْ، وَغَدَاؤَهُمْ فِي ذَلِكَ الشَّمْسِ،
فَسَبَّحَانَ الطَّيِّفَ الْخَبِيرَ

وَمَا أَحْسَمَاعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، عِنْدَ لِنِكَاحٍ، فَالنَّوَاءُ مِثْلُ مَا بَصُرَ الدِّخَانَ
لِخَارِجٍ مِنْ لَأْتُونَ أَوْ مِنْ فَرْنِ الْفَخَّارِ، يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، فَيَلْتَذُّ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْ لَشَحْصِينَ بِذَلِكَ التَّدْخُلِ، وَيَكُونُ مَا يَنْقُوهُ كِنْفَاحِ النَّخْلَةِ بِمَجْرَدِ
الرَّائِحَةِ، كَغَذَائِهِمْ سَوَاءً (بِسَوَاءٍ)

(قِبَائِلُ الْحَاثِ وَعَشَائِرُهُمْ)

وَهُمْ قِبَائِلُ وَعَشَائِرُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ مُحْصَوْرُونَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ قَبِيلَةً
أَصُولًا ثُمَّ يَنْفِرُونَ إِلَى أَفْخَاذٍ وَتَقَعُ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ عَظِيمَةٌ، وَبَعْضُ الرِّوَابِعِ قَدْ
يَكُونُ عَيْنَ حَرْبِهِمْ، فَإِنَّ الزُّوْبَةَ (هِيَ) تَقْدِلُ رِيحِينَ، تَمْنَعُ كُلَّ وَاحِدَةٍ
صَاحِبِهَا أَنْ تَخْتَرِفَهَا، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ لَمَنْعٍ إِلَى الدَّوَرِ لِمَشْهُودٍ فِي الْغَيْبَةِ فِي
لِحْسٍ، الَّتِي تَارَهَا تَقَابِلُ الرِّيحِينَ لِمُتَصَادِينَ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يَكُونُ حَرْبُهُمْ، مَا
كَانَ زُوْبَةً حَرْبِهِمْ، وَقِصَّةُ عَمْرِو الْحَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَشْهُورَةٌ مَرْوِيَّةٌ، وَقَتْلُهُ فِي الزُّوْبَةِ
لَتِي نَصَرَتْ فَانْقَشَعَتْ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمَوْتِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ مَاتَ كَانَ عَبْدًا
صَالِحًا مِنَ الْجَانِّ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ مَبْنَاهُ عَلَى يَرْدِ أَحْصَارِ وَحِكَايَاتِ

لذكرنا منها طرفاً، وإيّم هذا كتاب علم المعاني. فسنظر حكاياتهم في
تواريخ الأدب وأشعارهم.

(تشكل العالم الروحانيّ)

ثمّ برجع ونقول إنّ هذا العالم الروحانيّ إذا تشكل وطهر في سورة
حسيه، يقبّده البصر بحيث لا يقدر (الروحانيّ) أن يخرج عن تلك الصورة
مادام ليصر بنظر إليه بالخاصيه، ولكن من الإنسان، فإذا قبّده (البصر من
الإنسان) ولم يبرح ناظر إليه، وليس له (أي للروحانيّ) موضع يتوارى
فيه، طهر به هذا الروحانيّ صورة جعلها عسيه كالسّر، ثمّ يحيل
(الروحانيّ) له مشي، تلك الصورة إلى جهة مخصوصة، فينبعها (الإنسان)
بصره فإذا أتبعها بصره خرج (الروحانيّ) عن تقييده، فغاب عنه، بمعبيده
تروى تلك الصورة عن نظر الناظر لذى أتبعها بصره، فإنها (أي الصورة)
للروحانيّ، كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره، فإذا غاب جسم
لسراج، فقد ذلك لنور، فهكذا هذه الصورة، فمن يعرف هذا ويحب تقييده
(أي تقييد الروحانيّ ببصره) لا تتبع الصورة بصره، وهذا من الأسرار
لإلهيّة لئلي لا تعرف إلاّ بتعريف الله، وليسب الصورة غير عين الروحانيّ،
بل هي عسيه ولو كانت في ألف مكان، أو في كل مكان ومختلفة لأشكال.
وإذا تفقّ قتل صوره من تلك نصور وماتت (الصورة) في ظاهر الأمر،
سفل ذلك الروحانيّ من حياة الدنيا إلى بررح، كما تنتقل بحر بالموت،
ولا يبقى به في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء (بسواء)، ونسمى تلك
نصور لمحيوسة التي تظهر فيها لروحانيّات، أحساداً وهو قوله تعالى:
﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ [ص: ١٦].

وقوله

﴿وَمَا خَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨]

ولم يفرق بين الجن والملائكة وإن اشتركوا في الروحانية، أن الجن عداؤهم ما نحمده الأحسام لطبيعية من المطاعم، والملائكة ليست كذلك،

ويهد ذكر الله في قصة ضيف إبراهيم الخليل:

﴿فَلَمَّ رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]

يعني إلى لعجل لحنيد، أي لا يأكون منه وحاف.

(نشأة عالم الجن)

وحين جاء وقت إنشاء عالم الجن، توجه من الأماء الذين في الفلك الأول من الملائكة ثلاثة، ثم أخذوا من نوابهم من السماء الثانية ما يحتاجون إليه منهم في هذا الشأن، ثم نزلوا إلى السموات، فأخذوا من البواب اثنين من السماء لثانية والسادسة من هناك، ونزلوا إلى الأركان، فهينوا المحل، وأتعتهم ثلاثة آخر من الأماء، وأخذوا من (السماء) الثانية ما يحتاجون إليه من نوابهم ثم نزلوا إلى السماء الثالثة ولحامسة من هناك، فأخذوا ملكين، ومرّوا بالسماء السادسة، فأخذوا نائباً آخر من الملائكة، نزلوا إلى لأركان ليكنموا التسوية فزيت الستة الباقية وأخذت ما بقي من لبواب في السماء لثانية وفي السموات، فاجتمع لكل على تسوية هذه نشأة، بإذن العليم الحكيم.

فمما تمت نشأته (أي نشأة عالم الجن)، واستقامت بيته، توجه الروح من عالم الأمر فنفع في تلك لصورة روحاً، سرت فيه بوجودها الحياء، فقام ناطقاً بالحمد ولثناء لمن أوجده - جنة حبل عليها، وفي نفسه عمره

وعظمه لا يعرف سببها ولا على من يعزبها، إذ لم يكن ثم محبوق آخر من عالمه لطبائع سواه، فيبقى عابداً بربه، مصرّاً على سزته، متواصلاً لربوبته موحده، بما يعرض له مما هو عليه في نشأته، إلى أن خلق آدم، فمما رأى بحال صورته غيب على واحد منهم - اسمه الحارث - بغض تلك النشأة، ووجهه لرفيقتة تلك الصورة لأدمية، وظهر ذلك منه لجنسه، فحنبوه لذلك لما رآه عليه من الغم والحرر لها، فمما كان من أمر آدم ما كان، أظهر حارث ما كان يجد في نفسه منه، وأبى عن مثال أمر حالقه بالسحود لادم وسنكبر على آدم بنشأته، واقتخر بأصله، وعاد عنه سر قوة الماء لدى جعل الله منه كل شيء حي، ومنه كانت حياة بحار وهم لا يشعرون.

(خلق آدم ونشأة الإنسان)

وتأمل، إن كنت من أهل الفهم، قوله تعالى:

«وَكُنَّ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [عود: ٧]

فحيى العرش (بالماء) وما حوى عليه من لمحات فات.

«إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» [الإسراء: ٤٤]

فحاء بالكرة، ولا يسبح إلا حي، ورد في لحدث الحسن عن رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ: يَا رَبِّ! - في حديث طويل -

قوله: عن رسول الله - أشد من الماء

وي مر بب منه الصدوق في «حصول» ح ٢، ص ٢٤٠ حديث ٣٣، عن أمير المؤمنين.

فهو حديث طويل مر جع، وعنه بحار لأبو، ح ١٠، ص ٢٣٨ الحديث ١

«هل خلقت شيئاً أشدَّ من النار؟ قل نعم! الماء».

فجعل الماء أقوى من النار، فلو كنَّ عنصر لهواء في شأه الحان غير مشعل بالنار، لكان لكان أقوى من سى آدم، فإن الهوء أقوى من الماء فإن الملائكه قالت في هذا الحديث:

«يا رب! فهل خلقت شيئاً أشدَّ الماء؟ قال. نعم الهوء، ثم قالت: يا رب! فهل خلقت شيئاً من لهواء؟ قال. نعم! ابن آدم»، نحديث.

فجعل (الله) شأه الإنسانية أقوى من الهوء، وجعل الماء أقوى من النار، وهو (أى الماء) العنصر لأعظم في لإنسان، كما أن لسا (هسي) العنصر لأعظم في الحان، ولهذا قال تعالى في الشيطان:

﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [اسماء] ١٧٦.

فم بسب إليه من لقوة شيئاً، ولم يردَّ على الخزر (عزيز مصر) في

قويه

﴿إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف] ٢٨

ولا أكذبه مع ضعف عقل، لمرأه عن عص الرحل،

«فإن النساء ناقصات عقل ودين»^{*}، فما طنك بقوة لرحل؟

* فبه فإن بساء

عن ابن سى لحدثه فى «شرح بهج البلاغه» ح ١٨ ص ١٩٩ فى حديث المرفوع

«يُنَّ ناقصات عقل ودين»

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال بعد فراغه من حرب بجملى:

«معاشر لاس! إن لساء نواقص الإيمان، نواقص الحفظ، نواقص لعقول»

بهج البلاغه المحطبة ٨٠

وسبب ذلك أن أنشأة الإنسان تعطي لتؤده في الأمور والأداة والفكر
ولذلك، عبه لعصرين لماء ولتراب عني مزاحه، فيكون (الإنسان) وافر
عقل لأن التراب ينطه ومسكه، ولماء ينشئه ويسهله، والجان ليس كذلك
فإنه ليس لعقله ما بمسكه عليه ذلك الإيساك الذي للإنسان، ولهذا يقال،
فإن خفيف العقل وسحيف العقل إذا كان ضعيف لرأى هباحة! وهذا هو
سبب الجان وبه صل عن طريق لهدى، بخفة عمه وعدم تثبته في نظره،
فقال

«أنا خيرٌ منه»، فجمع بين الجهل وسوء الأدب، لخفته.

(الشیطان الأول من الجان)

فمن عصي من الجان كان شیطانياً، أي معبود، من رحمة الله، وكان أول
من سمي شیطانياً من نحن الحارث، فأبسه الله أي طرده من رحمته، طرد
لرحمة عنه، ومنه تفرغت الشياطين بأجمعها، فمن من منهم مثل هامة بن
لهام بن لافيس بن إبليس، التحق بالمؤمنين من الجحش، ومن بقى عني كفره
كان شیطانياً، وهي مسألة خلاف بين علماء شريعة، فقال بعضهم، إن
شیطان لا يسسم أبد، وأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القريب الموكل به.
«إن الله أعاده عليه فأسسم» (١٦١) - روى برفع الميم وفتحها أيضاً -

(١٦) قوله: إن الله أعاده

مبي: كسف عنه، ح من ٥١٣ وروى أن دم عليه السلام «إني لست بشي يوم القيامة
إلا رجس من دبري بي من الأنبياء، يقال أحمد، يصل علي باثنتين زوجته عاوتة

فتأول هذا القائل الرفع بأنه قال (مَنْعًا)؛ فأقسم منه، أى ليس له على سبيل،
وهكذا تأوله محالف وتأول لفتح فيه على لانقياد، قال فمعناه انقاد مع
كوبه عدوا، فهو يحبه لا يأمرنى إلا بخير، خبراً من الله وعصمة لرسول
الله ﷺ، وقال لمحالف معنى فأسلم - بالفتح - أى من بالله، كما سلم
لكفر عندنا فيرجع مؤمناً وهو الأولى والأوجه.

(إبليس أول الأَشقياء من الجن)

وكرر الناس يرفعون أنه (أى حارث) أول لجن، (وهو) بمنزلة آدم من
الناس وليس كذلك (لأمر) عندنا، بل (الحارث) هو واحد من الجن، وأن
لأول فيهم، (بدي) بمنزلة آدم من البشر إنما هو غيره، ولذلك قال تعالى
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]

أى من هذه الصف من المخلوقين، كما كان قابيل من البشر وكنبه الله
سفا، فهو أول لأشقياء من البشر وإبليس أول لأشقياء من الجن، وعذب
لسبب من لجن في جهنم أكثر ما يكون بالرّمهرير لا بالحرور، وقد
يعذب (الشيطان) بالنار، وبنو آدم عذبهم بالنار.

ووقف يوماً على محيول العقل من الأولياء، وعبيد تدمعان وهم
يعول الناس «لا نفو مع قوله تعالى

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ [ص: ٨٥] لإبليس فقط، بل بطروا على إشارته

٥ وكنت له عود وكنت زوجتي علي عود، وإن الله أعانه على شيطانه فأقسم، وكرر

سبحانه لكم، بصوته لإيليس: «جهنم منك»، فإنه محبوس من النار، فيعود -
 هذه الله - إلى أصله، وإن عُدَّت (إيليس، به، فعذب الفخار بالنار شد
 فحفظوه، فما نظر هذا الولي من ذكر جهنم إلا لنداء خاصه، وغفل عن أن
 جهنم سم بحرورها وإمهر برها، ولجهنمتها (بحمتها) سميت جهنم، لأنها
 كريهة لمضر، و جهام (هو) السحب قد هرو مانه، والعيث (هو) رحمة
 الله، فما زال الله لغث من السحاب بإنزائه، أطلق عليه اسم الجهم، لزوال
 رحمة - أذى هو العيث - منه كذلك لرحمة: أزالها الله من جهنم
 فكاس كريهة المظر والمخير، وسميت بضاً جهنم لبعدها قعرها، يقال
 «ركبة جهنم»، إذا كانت بعيدة القعر، نسأل الله لعطية لنا ولبمؤمنين لأمن
 منها، ويكفي هذا لقدر من هذا الباب»

وحدوده^(١٦٢)، ويمتنع بإيداعه في لفظة لإنسانيته وركره فيها، لأن
 ظهوره وبروره إلى الفعل بنفصيل ما جمع فيه وصيرورته فرقاناً إنما يكون
 بحسب نهاية ما ذكر لفرقان كما ذكره في قوله:

«تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» [سفر ١]

لأنه من باب لرحمة الرحيمية لا الرحمانية، «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» [رحم ٢]
 أي لما أيدع فطرته وأودع العقل القرني فيها وأبرزه في هذه لنشأة
 بخلفه في هذه بصورة عجيبه، «عَلَّمَهُ لُبَّانًا» أي التطق بمميز ياه عن
 جميع ما سواه من المحنوفات سحر به عما في باطنه من لعن لقرآني

(تعليم الإنسان الأسماء وجعله مظهراً للإسم الله والرحمن)

وإذا عرف هذا فمفول فيه أني هو معناه الحقيقي وهو.
أن الحق تعالى الذي هو لمعلم الحقيقي ولأستاذ الأقدم الأسبق
والشيخ الأعظم الأكمل لقوله:
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]
ولقوله:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [البقرة: ١٢٩]

(الإنسان هو نفس العقل والعرش)

بما فرغ من تعليم آدم الحقيقي والإنسان الكبير الآفاقي المخلوق على
صورته لقول لبيك
«خلق الله تعالى آدم على صورته» (١٦٣).

وجعله من حيث معنى مظهراً لإسم الله ومن حيث الصورة مظهراً
لإسم الرحمن، وسماه بالنسبة إلى الأول العقل الأول وبالنسبة إلى الثاني
العرش، أمره بتعليم أولاده وذريته لمعنويته والصورة المسماة
بالموجودات والمخوقات قوة وفعلاً، خصوصاً بتعليم ولده لحاض وهو
مظهر إسم الرحيم المسمى بالإنسان الصغير وبخيه الأصغر.

وهو لنعيم رل لأزل وأبدا لأباد يكون على هذا الوجه من غير
تغيير ولا تبدل:

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ» [الأنعام ١١٥]

(إيجاد الإنسان في عالم الدن)

وتقديره: أن لزحمس الذي هو المعلم الثاني والحليقة الأول «عالم
عر» أي لعلم بجمعي لإجمالي لإلهي ذريته المعنوية ولصورية أولاً
في عالم لقوة وإلهيته بطريق الإبداع والأمانة أعني ودع لعدم كلها في
طريهم وجبلتهم بالقوة وأخذ العهد منهم بظهورها بالفعل ليصروا به إسداً
كاملًا ويظهر العلة لعائته من إيجادهم لقوله:

«وَوَدَّ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
نَفْسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» [الأعراف ١٧٢]

ثم وأوجدهم نائب في عالم الشهادة والصورة بالفعل، وطلب منهم إظهار
ذلك لعدم والحقائق من طريق لبيان و تبرهان ليصروا بها كاملاً مكتملاً
سلباً حقيقياً مستحقاً لخلافه والوراثة جمعاً الله منهم، ومن صعب عليك
هذه العبارة، فعبارة أخرى نقول حتى تعرفه كما ينبغي:

إعلم أنه تعالى لما أوجدهم في ظهر آدم الحقيقي كالذر مثلاً وعندهم
لعلم المذكور أعني ركزه في جبلتهم وفطرتهم بالقوة فقال لهم:
«أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» [الأعراف: ١٧٢].

أي ألسب بموحدكم ومعلمكم ومربيكم ومخرجكم من العدم إلى
نوجود، ومن العدم إلى العين، ومن القوة إلى الفعل؟ قالوا: «بلى»، ولما

«بَلَىٰ» هاهنا جواب تقديرِي مرصِيٍّ بمعنى أَنَّهُم لو كانوا موجودين
وكان لهم بطون «قَالُوا بَلَىٰ» و جواب حمفي وجودِي واقع بمعنى أَنَّهُم
«قَالُوا بَلَىٰ» بدسار لعفل أو لنفس أو للروح، كما رُ لمراد بـ «الظهر»
يصاً ليس بظهر انصوري من دم الصوري، وإن كان ذلك أيضاً صحيح، بل
نمرد بالظهر عالم لحيروت مسمي بالعفل وعالم الإحمال والريق
وعلى هذه التفسير بالنسبة إلى هذا العام يكون تعميمهم عبارة عن
سويتهم وتعديلهم من حيث لقابليته ولإسعد المعبر عنه بالخلق لقوله
«فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» [الحجر ٢٩]
عني بد علمهم لمراد في مظهر لإسم لرحمن وعدلهم إعدلاً
حقيقياً وقوتهم تقويماً معنوياً المشر إليه في قولنا
«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» [سب ٤]

(خلق الإنسان في عالم الشهادة وتعليمه البيان)

حمهم في عام لشهادة مرة أخرى دون عالم لغيب على الوضع
معلوم ولشكل المستقيم الموضوع امشار إليه في قولنا:
«ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [سب سور ١٤]
«وَعَلَّمَهُمُ الْبَيِّنَاتِ» أي بيار العلم القرآني الحمعي ولعرفاتي لحيقي
التفصلي حتى إذ كملت صورهم لمعنوية ولصورية، وظهرت علومهم
الفعية والإنعالية، إسحقو خلافتي في ممكتي وسعدو لسر إلى
حصري، وأمرت لكايبات بسجودهم سيما لملك نذي هو شرف الكل
لفونا

«فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقُولُوا لَهُ سَاجِدِينَ» [الحجر ٢٩]

(المراد من سجدة الملائكة لآدم: المطاوعة والمراد من آدم نوع الإنساني)

وهذه لسجدة يُصا ليست سجدة صورتي شخصية وضعية، بل السجدة
عنده عن الانقياد ولطاعة، وادم عن النوع للإنساني مطلقاً.
ومعلوم أن جمع لموحدات مطيع مسدد له بالطبع وهو رئيسهم
وكبيرهم و آمرهم وباهيهم لقوله تعالى

«سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» [ممن ٢٠ ونحاشه ١٣]

فالمراد بـ «آدم» أبو النوع الإنساني، و- «إبليس» أبو نوع انحنى
وهذه لتقابل لا براد كذلك، وكذلك.

«جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْحَيَّةِ» [الأعام ٢ ١]

شاهد على صدقه.

وقد سبق هذا البحث في المقدمات ولا يحتمل هذا المكان أكثر من
هذا فارجع ونقول:

(إنسانية الإنسان بعلمه بالقرآن،

اعلم أن صعوبة هذا البحث من صعوبة تركيب لقرآن لأن قوله تعالى

«الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ» [خلق الإنسان] «عَلَّمَهُ لُبَّانًا» [الرحمن ١-١١]

بحسب لظاهر يس على الترتيب التركيبي العرفي، لأن الترتيب
التركيبي يفرضي أنه يقول الرحمن خلق الإنسان ثم علمه القرآن ثم علمه
اللسان، وجل حنايه عن استهو والنسيان وحاشا من الغلط ولزيادة في
الفرس، لكن يحتاج بحقيقه إلى نظر دقيق وفيه ثلاثة أوجه مما سح لنا

من الله الجواد غير ما مر.

الأولى بالنسبة إلى آدم الحقيقي والرحمن الذي هو المعنى الحقيقي، وهو أن الرحمن ما علم القرآن لهذا الخليفة لقوله:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [المرة: ٣١]

صار إنساناً أولاً لم يكن قبل التعليم إنساناً بالحقيقة وإن كان له لإنسانية فصدق حينئذ أنه عظمه القرآن، ثم جعله إنساناً حقيقياً وعالماً ربانياً، ثم سمى البشري أي نكمل الغير وعديمه بتلك العلوم والمعارف فلا يرد منه لإخلال بالواجب المذموم عقلاً وشرعاً لقوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُشِّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

[ل عمران: ١٨٧]

والثانية، بالنسبة إلى آدم الصوري الذي هو أبوهم فإنه ما صار نبياً ولا إنساناً ولا خليفة حتى علم من آدم لحصبي لذي هو مطهر بسم الرحمن لقرآن الحقيقي الذي هو العلم بالموجودات بحملاً وتفصيلاً بقدر لفابية والاستعداد.

والثالثة، بالنسبة إلى كل واحد واحد من أولاده وذريته، لأن الإنسان مادام عارياً من لعمود سيمما من علم القرآن فهو ليس بإنسان بل هو حيوان وأخس من الحيوان لقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ كَلَّا نَبْغِ بِأَنَّهُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

ولقوله

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]

فأما إذا تعلم العلم المعبر عنه بالقرآن لذي هو العلم لإجمالي بالله

ودته وصفاته وأفعاله، واعلم التفصيلي بالمخلوقات و لموجودات صار
علماً كبيراً وانساناً شريفاً مستعداً للبيان و لبرهان ومسنحاً للنبيان
و سرحمان، وجعله خليفة في أرضه كما كان خليفة في سمائه، ونائباً
ووزيراً في بلاده وعباده لقوله فيهم:

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأسماء

[٦٥]

وإن قلت إنَّ لحقَّ نعتي جلَّ ذكره نفى الولد والسل عن الرَّحمن
هو له

«قُلْ إِنْ كَانَ لِِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» [رحمى. ٨]

وإن ثبت وهذا تناقض.

أحتج بأنَّ مظهر الرحمن (على) خلاف الرحمن لأننا إذ قلنا إنَّ الرحمن
من حيث هو الرحمن أنَّ لاسم غير المسمى ما أردنا به إلا الله الذي هو
عين الذات لقوله:

«قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»

[الأنعام: ١١٠].

وما إذا قلنا مظهر الرحمن فأردنا به الإنسان الكبير المسمى بالعن
و لروح وغير ذلك كما إذ قلنا مظهر الرحيم أردنا به الإنسان لصغير
مسمى بالنفس الكلِّية وللوح المحفوظ وغير ذلك ممَّا يطول ذكره

وهاهنا أبحاث بالنسبة إلى القرب (القربة) الحقيقى والميراث الحقيقى
وكيفية حصول ذلك الميراث بالنسب الصوريَّة والمعنويَّة وأمثال ذلك
تركناها خوفاً عن الإطالة واحترازاً عن الملال فارجع إلى كتابنا الموسوم

بحامع الأسرار فإن فيه تجده والله أعلم وأحكم
هذا أحر الوجوه الثلاثة، وإذا تقرّر هذا وعرفت هذه المقدمات فلنشرع
في المقصود الذي هو لتعظيم الرحمانى وكميئته ذلك لعليه

(الوحي والتعليم الرحمانى)

إعلم أنّ الوحي لإلهى والإلهام للربانى والعنوم اللدنيّه والحقائق
الكشفيّه كلّها ظهور عن حصره هذا الرحمن نازلة على قلوب الإنسان
نبياً كان ذلك الإنسان أو ولياً أو وصياً أو غيرهم، وكذلك إلى الملك والحق،
وعند التحقيق إلى الكلّ كما بيّناه في المقدمه شانه

وسان ذلك وهو أنّ هذا «لرحمن» لسان الحقّ تعالى وترجمانه لقوله
«الرَّحْمَنُ» عَلَّمَ الْقُرْآنَ «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» عَلَّمَهُ الْبَيَانَ «[الرحم ٤]»
ولقوله

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [الحج ٣ و ٤]

وهذا لكلام وإن كان لمراد به نبياً ﷺ لكن هو أيضاً يرجع إليه وإلى
حقيقته، لأنّ حقيقة الرحمن حقيقته وعلمه علمه، ولا يصدق عليه:
«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» (١٦٤)

إلا في هذه الحالة، فكلّ ما يصدر عنه عند التحقيق يكون صادراً عن
لحقّ حلّ ذكره، لقوله أيضاً:

«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ» [الهاج ٧]

لأنَّ الرَّحْمَنَ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ الْكَبِيرُ حَقِيقَةُ نَبِيِّ مُطَوَّقٍ، وَنَبِيِّنَا الَّذِي هُوَ
الْإِنْسَانُ الصَّغِيرُ صُورَةُ نَبِيِّ مُقَيَّدٍ وَالْكَنُّ وَاحِدٌ لِقَوْلِهِ ﷺ
«أَنَا أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ خَلَقْتُ وَآخِرُهُمْ بَعَثْتُ» (١٦٥)
وَالأَوَّلُ صُورَةُ الرَّحْمَنِ وَالْآخِرُ صُورَةُ الرَّحِيمِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَإِنَّكَ
«بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [التوبة: ١٢٨].
وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ الصَّدُورِ:

(نَفْسُ الرَّحْمَنِ وَنَفْسُ الْإِنْسَانِ)

فَاعْنَمِ أَرْصَادُورَ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِعَيْنِهِ صُدُورَ الْعُلُومِ الطَّاهِرِ
مِنَ الْإِنْسَانِ، أَوْ صُدُورَ وَحُودِ الْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ مِنْهُ كَصُدُورِ أَنْوَاعِ
الصَّنَائِعِ وَالْأَعْمَالِ مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ لِرَّحْمَنِ لِسَانَ وَبَيَانَ وَخُطُوطَ وَرَقُومَ
كَمَا لِهَذَا الْإِنْسَانِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] و

إِشَارُهُ إِلَى هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ وَمُظْهِرُهُمَا، لِأَنَّ الْقَلَمَ إِشَارَةً إِلَى «الرَّحْمَنِ»
وَمُظْهِرُهُ الَّذِي هُوَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ وَالْإِنْسَانُ الْكَبِيرُ، وَلَنُتَوَّنِ إِلَى «الرَّحِيمِ»
وَمُظْهِرُهُ الَّذِي هُوَ النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ وَالْإِنْسَانُ الصَّغِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»

[عنق ٣٠٥]

وَلِقَوْلِهِ ﷺ

(١٦٥) قَوْلُهُ: أَنَا أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ حَقِيقًا وَآخِرُهُمْ بَعَثْتُ

دَكَرَهُ أَيْضًا الْفَيْضُ فِي «عَمَدِ الْيَقِينِ» ج ١ ص ٤٥٧

«وَلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ: أَكْتُبْ وَكُتِبَ مَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ». (١٦٦)

وقال:

«جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ». (١٦٧)

وَلْتَوْنِ كَاللُّوحِ عَلَى هَذَا لِتَقْدِيرِ، وَالْقَلَمُ كَمَا كَاتِبٌ وَمَا بِصَدْرٍ مِنْهُمَا، وَسَطَرٌ عَلَى أَوْرَقِ الْوُجُودِ كَالْخَطِّ الصَّادِرِ بِوَسْطِهِ لِللُّوحِ وَالْقَلَمِ مِنَ الْكَاتِبِ لَصُورِي، وَهَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي إِصْطِلَاحِهِمْ مَسْئُورًا إِلَى النَّفْسِ لِرَحْمَانِي وَهُوَ قَوْلُهُمْ: النَّفْسُ الرَّحْمَانِي الرَّبَّانِي هُوَ الْوُحُودُ لِإِصْطِفَائِي لَوْحَدَانِي لِحَقِيقَتِي (لِحَقِيقِي) الْمَتَكَثِّرُ بِصُورٍ مَعَانِي، الَّتِي هِيَ الْأَعْيَانُ، وَحَوَالِهَا فِي الْحَضَرَةِ لَوْحَدِيَّةٍ، سَمِّيَ بِهِ شَيْهًا يَنْفَسُ الْإِنْسَانُ الْمُحْدَفُ بِصُورِ الْحُرُوفِ مَعَ كَوْنِهِ هَوَاءً سَادِجًا فِي نَفْسِهِ، وَنَظَرًا إِلَى لَغَايَةِ النَّسْ هِيَ تَرْوِيحُ الْأَسْمَاءِ الدَّخِلَةِ تَحْتَ حَيْطَةِ الْإِسْمِ «لِرَحْمَنِ» غَيْرِ (عَنْ) كَوْنِهَا وَهُوَ كَوْنُ الْأَشْيَاءِ فِيهَا، وَكَوْنُهَا بِانْقُوَّةِ تَرْوِيحِ الْإِنْسَانِ بِالنَّفْسِ

هَذَا إِجْمَالٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ.

فَاعْلَمْ أَنَّ الْكِتَابَ الْقُرْآنِي كَمَا أَنَّ لَهُ دَوَاتٍ وَقَلَمَ وَكَاتِبَ وَوَرَقَ مَعَيَّنَةً مَخْصُوصَةً، وَكَمَا أَنَّ لَهُ حُرُوفَ وَكِمَاتٍ وَآيَاتٍ مَخْصُوصَةً مَعْدُودَةً وَكَذَلِكَ الْكُتُبُ لَا فَا فِي فَإِنَّ لَهُ أَيْضًا دَوَاتٍ وَقَلَمَ وَكَاتِبَ وَوَرَقَ مَعَيَّنَةً مَخْصُوصَةً

(١٦٦) قَوْلُهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ

رَجَعَ التَّعْلِيلُ ٢٩

(١٦٧) قَوْلُهُ: جَفَّ الْقَلَمُ.

رَاجَعَ التَّعْلِيلُ ٣٠ وَ ٣٣

كثيرة لا حريته وكذلك له حروف وكلمات وآيات من حيث لكليات لا من حيث الحريته لقوله تعالى -

«وَوُكِّلَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِثَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (النس ٢٦)

ومعلوم أن هـ لا تنساع في الكلمات لا بصوت على كلمات لقرينة، فإنها معدودة معلومة.

وما دوت القرن وأعلامه وأورفه وكذلك آياته وكلماته وحروفه معلوم مشهور غني عن التعريف.

وأما دوت الكتب الأفاضي عند لبعض عالم الحبروت، وأعلامه، عالم نمسكوب، ووراه عالم الملك، أو صفحات الوجود مطلقاً أو صفحات لوحود لإصاحي المتقدم ذكره، وعند البعض، بدوت عبارة عن الجوهر لأوّل، ولقسم عن لعقل الأوّل، ولورق عن النفس الكلية وما تحتها من العوالم، وعند البعض الدوت هو لعقل الأوّل ولقلم النفس الكلية، ولأوراق ما تحتها من الأهلak والأحرام والعناصر والمواليـ

والأوّل أنسب وأليق لأن الذي ورد في لشرع يشهد بأن القلم هو العقل لأوّل وللوح هو نفس الكلية إذ كانت الكلمات والآيات معنوية، وما بد كانت صورته فاللوح والأورق لا يصدق إلا على الهيولى الكلية أو لحسم لكل أو لوحود لإضافي أو غير ذلك من الوجودات، وعلى هذا سفير لا يكون بدوت إلا عالم الحبروت لأنه ليس قو لمسكوت إلا لحبروت لأن قو لأروح والنفس لا يكون إلا لعقول والمحزذات، ولعله دائماً لا يأخذ إلا من لدوت، والقيص لا يكون إلا من طرف لأعلى إلى الأسفل كقيص الجبروت على الملكوت، وللمسكوب على

المسك، فالعقل حيث يكون كالقلم لأخذه من النون لذي هو لجبروت
و محروك يكون له كالذو لقصه على لعقل لأول، و لمرد بعالم
الحبروت بآفاق أهل لله عالم لأسماء والصفات، بالمسكوت عالم الأرواح
و نفوس مقدسة، وبالمسك عالم الأجساد و لحيثيات.
و قد أشر الشيخ لأعظم قدس الله سره في فتوحاته إلى هذا القلم
والذوات وعظمة شأنهما وهو قوله:

«لنوح هو محل لإبقاء لعقل بمنزلة حو لآدم عليه السلام، ونونه لتي هي
بذات عبدة عما بحمله من داته من لعلوم بطريق لإحمال فلا يظهر لها
فصل إلا في النفس التي هو اللوح فهو محل التحمل والنفس محل
تفصيل».

وهذا القلم له ثلاث ماء وستون سب من حيث ما هو قلم، وثلاث ماء
وستون وعيا من حيث ما هو عقل، وثلاث ماء وستون لسانا من حيث ما
هو روح حتى حم عن الله تعالى ويستمد كل سن وثلاث ماء وستين بحراً
وهي أصناف العلوم وسميت بحراً لاتساعها.

وهذا البحور هي بحمال بكلمات لتي لا تفقد و للوح قلم لما دونه
هكذا كل فاعل ومنفعل

و لمراد بهذه الكتابة من هذه الذوات بالقلم المعنوي تعين الأشياء .
عالم الحبروت مطلقاً لذي هو بمثابة لدواب في الطاهر، ثم تعينها في
عالم العقول والمحركات إجمالاً الذي هو بمثابة القلم في الطاهر، ثم في
عالم نفوس والأرواح تفصيلاً الذي هو بمثابة اللوح، وبن شئت عبرت
بذات والقلم بالعقل كما مررتاه أولاً، والنفس باللوح والموحودات
بالأوراق، ووالعقل بالقلم والنفس بذوات و لحسم بذوات لأن لكل واحد

في انحقيقه.

ونظر إلى هد المجموع وإلى هذا الكتاب فال

«وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» [الأعام: ٥٩]

وقال:

«يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» [الرعد ٢٩]

والذي ورد أيضاً:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَعَ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْأَجَلِ»

بشارة لى هد أو إلى كليات لأمر وكماتة النامة وأدي نور آله.

«كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [الرحمن: ٢٦]

ونزل:

وهو الذي: «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ».

إنارة إلى جزئات لأمر وفصيل لانات والكلمات (التكون) لعوالم

لسمينة مطابقاً لما سبق في العدييات ويسمى لأوليات الكليات بالقضاء

والأمر و لأخرى الحرييات بالقدر والتدير لأنّ لقضاء عبارة عن تعين

لأنشاء في العقل الكني جمالاً ولقدر عن إخرجها مطابقاً لم في العقل

في لعالم السمل بفصلاً، وفوله تعالى

«وَالطُّورُ» وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ [الطور ٣-١]

بى آخره إشارة إلى هد التريب كدنة عن هد التركيب، لأنّ «نصور»

كما سبق ذكره في المقدمات إشارة إلى لعرش لحقفي ألى هو العقل

لأول ولزوح لأعظم لعن شأنه وعظم منزله، «وكتاب مسطور» إشارة

إلى لوح المحفوظ ولنفس الكلية المسمى بالكرسی، و«الرق منشور»

إلى الوحد الإصافي لوحداني بداته بمكثراً بأوصافه، و الهیوی الكلیه

القابل للصور ولأشكال، «والبيت المعمور» إلى قلب لإنسان الكامل
 المائض منه هذه العلوم والمعارف على من تحتها من العقول والنفوس،
 و«السف المرفوع» لى هذه لأفلاك لعاليه الرفيعه وما شتمل عليها من
 لأحرم والكواكب، و«لبحر لمسجور» إلى لعناصر لأربعة البسيطة
 لصادرة منها هذه المخلوقات لغير لمتنهية لسماء عند هل الله
 بالكتاب الإلهة، و مناسبة بينها وبين بحر بكثرة ما فيها من الصور
 والحقائق.

ون شئ تطبق فالطور يكون إشارة إلى الروح لحرثي لإنساني
 أدى في الدماغ لأن ندماع بمثابة العرش في لإنسان لصغير، كما أن
 لعرش بمثابة للدماغ في الإنسان الكبير، و«الكتاب المسطور» إشارة إلى
 نفسه لحيوانية لتي هي بمثابة اللوح لقبولها النفوس والصور، أو إلى العقل
 الحرثي لقبوله بضاً لعنوه والحقائق وصور المعلومات مطلقاً، و«الرق
 المنسور» إلى لجسد ومادونه قبل الفتق فإنها هي حالة رتقها يكون كالرق
 لقابليها الصور والأشكال أو إلى الهيولى العنصرية المختصة بالمواليد
 الثلاثة دون غيرها من لهوى لبدنية، و«بيت لمعمور» إلى قلبه الذي هو
 عمر لبيوت وأحسها، لأن بيت الله الأعظم والمسجد الأقصى عنه
 لتحقيق هو القلب الحقيقي المسمى بعرش الله لقوله.

(قلب المؤمن عرش الله). (١٦٨)

(١٦٨) قوله قلب المؤمن عرش الله

شرح قريب منه «جامع الصغير» ج ١ ص ٢٦٤ حدث ٢٣٧٥، و«كبر لعقال» ج

ولموله.

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكس يسعني قلب عبي المؤمن» (١٦٩).

و«لسف المرفوع» إلى صورة هذا القنب بحسب الظاهر المشار إليها في البحث السابق بالشكل الصوري المعلق في طرف اليسار من البدن لأنه أرفع عضو وأشرف حوارح في بدن لإنسان لقول النبي ﷺ «في جسد ابن آدم لمضغة لو صلت لصلح بها جميع الجسد وإن فسدت فسدت به جميع الجسد ألا وهي القلب».*

وورد عن أبي يزيد لبسطامي رحمة الله عليه بالنسبة إلى القلب لحقيقى دون الصوري أنه قال:

«لو أن العرش وما حواه في رابية من رواب قلب العارف ما أحس به».

٥ ص ٢٤١ لحديث ١٢٠٧

١. رجم «تفسير المحيط الأعظم» ج ٣ ص ٣١٣ اسعيق ١٥٦

(١٦٩) قوله لا يسعني أرضي

راجع التعليق ٤٠

٢٠ قوله: هي جسد بن آدم

في بحار الأنوار ج ٦٦ ص ١٠٣ قال عليه السلام

«... في الجسم لمضغة إذا صلت صلح سائرته وإذا فسدت فسدت سائرته وهي القلب» ويص في ج ٧١ ص ١٩٠ ورواه حص «عوى الثاني» ج ٤ ص ٧ وابن أبي

حديده في «شرح نهج سلاعه» ج ١١ ص ١٨١

ولبحث في القلب أكثر وأعظم من أن يحتمل هذا الموضع ولا أمثاله بأضعاف أضعافه، ويكفي في إتساعه وشرفه الحديث انقدسى السعادي، لأنه إذ اتسع الحق تعالى مع عظمة شأنه فلم يبق هناك اتساع آخر ينسب إليه، وإذا صار هو بيناً له ومحلاً لكماله وجلاله فلم يبق هناك شرف ينسب إليه، وذلك لا يحفى على أهله، وإليه أشار بقوله:

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»

[و ٣٧]

وإذا تحققت هذا وعرفت كيفية تعليم الرحماني فلا بد لك من أن تعرف كيفية نزول الوحي والقرآن على الأنبياء والرسل عليهم السلام وكيفية نزول العلوم للدنية والكشفية على غيرهم من نوع الإنسان، وحيث إنه بحث طويل وبه بسط عظيم نجعله في معاله أخرى برأسه ليكون مجال الكلام فيه متسع وهو هذا وبالله التوفيق.

المقالة الخامسة

في بيان نزول القرآن والوحي والعلوم كلّها بطريق الفيض

إِعلم أن الله تعالى إذ أراد إيجاد أمر من الأمور بمقتضى قوله.
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سجدة ٥]
يحكم بنزول ذلك الأمر أولاً من حصرة أحديته وحاب صمديته التي
هي حصرت الدّاب، وحاب لإطلاق إلى حضرة واحديته وألوهيته التي
هي حضرة الأسماء وصفات وعالم الجبروت وإحمال لمسمّى بالعقل
لأوّل ولعرش لحقيقي، ثمّ إلى نفّس الكلّيّة المسماة باللّوح تفصيلاً، ثمّ
إلى الأفلاك السبعة تدرجاً، ثمّ إلى لعوالم لسفليّة والمواليد الثلاثة كونيّاً
وصوريّاً وتكسيه على أيدي خزّان الطّبيعة كسوه مناسبه لحاله من
لحوهر لأربعة التي هي جوهر لماء وجوهر التراب وجوهر الهواء وجوهر
لنار، بقوله فيهم:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّن لَّبِثٍ فَبِحَلْفَيْنَاكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ ثُمَّ

مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۖ

بحج ١٥

ونفوله

«كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۖ

[بحج ٣٨]

ونفوله الحامع لجميع هذه المراتب:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ نَسَنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَرُ الْخَالِقِينَ ۖ

موسور ١٤ ١٢

هذا إذا كن برول ذلك الأمر موكولاً إلى لأسباب لخارجيته والأركان
بطبيعته التي هي عبارته عن حركته أعضاء الإنسان الكبير وحورجه المعبر
عنها بالسموات والأرض وما بينهما من الموجودات، لأن السموات
إشارة إلى يده اليمنى لقوله

«وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ۖ [الرمر ٦٧]

و لأرضون إلى يده اليسرى لقوله

«وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ۖ [الرمر ٦٧]

وقد تقدم هذا البحث في المقدمات عند بحث آدم، وقوله تعالى:

«خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ [ص: ٧٥]

فإن اليدين إما إشارة إلى لسموات والأرض أو إلى الأسماء الجلالية
و بحمالة الذين هما أيضاً بمثابة اليدين كما مر وكلاهما صحيح لأن
السموات والأرض هما مظهر الإسمين المذكورين، و.

«بَيْنَ يَدَاهُ مَبْثُوثَتَانِ» [سورة ٦١]

أيضاً إشارة إليهما.

وأما إذ كان موكولاً إلى لأسباب الداخلة و آلات القولية دور المعلية
عني حركات اللسان ولحنك ومخرج الحروف للإلهية من الإنسان
كبير الذي هو عقله المترجم عنه بلسان الحال، يكسيه الله تعالى أيضاً
عسى أبدى الخزان لمعوية كسوة مناسبة بحاله من العقل والروح والقلم
والأمر ويسميه كلاماً وقولاً ووحياً وإلهاماً، وكل هذا صادق على القرآن
وعلى كتب الله لسماوية، وكذلك بالنسبة إلى الكلمات والآيات دون
الكلام والقول.

وباحمده الأمر نازل من تلك الحضرة له وجودان:

وجود في عالم الغيب ولأمر وملكوت، ووجود في عالم الشهادة
والخلق والملك الذي يارائه.

فالوجود الأول سمي كلاماً وقولاً ووحياً وإلهاماً، وحياً في حضرة
قدس وعالم العمل وإلهاماً في حضرة السكوت وحضرة النفس لكبيته،
وكلاماً في عالم الأفلاك العلوية، وقولاً في حضرات العوالم السفلية
وصويرة على الكلام عنماً، وعلى القول أمراً، وعلى الإلهام حدساً،
وعلى لوهي كشف، ويجوز أن يسمى أيضاً: الأول حروفاً، والثاني كلمات،
وثالث آيات، والرابع حركات من انصب والرفع ولجر الآتي بياها عند
بيان الحروف والكلمات.

ووجود الثاني يسمى كتاب الله الآفافي وقرآنه التفصيلي المعبر عنه
بالمقرآن، ويحلف باسمها باختلاف احصارات والعوائم، لأن اسمه في
الحضرة لعقلية: «أم الكتاب»، وفي احصرت لسفسيه: «الكتاب

المبين»، وفي الحضرت الملكوتية والعوالم العلوية: «الكتاب لحكيم»، وفي لحضرت العنصرية والعوالم السفلية: «الكتاب المسطور» وكل هذه الأسماء وردت (واردة) في القرآن.

أما «أم الكتاب» فلقوله:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد ٢٩]

وَمَا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فلقوله:

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [العام ٥٩].

وَمَا الْكِتَابُ الْحَكِيمُ فلقوله:

﴿لَمْ يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ

[عام: ٣-١]

وَأما الكتاب المسطور فلقوله:

﴿وَالطُّورِ﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي زَيْفٍ مَشْشُورٍ [الطور ٣-١].

وقد عرفت تفصيل هذا البحث في المقدمات مراراً

ولدي ورد في تعين (تعين) الكمات وتحقق لآيات يشهد بذلك

وهو قولهم:

«لكلمه يكى بها عن كل واحدة من الماهيات ولأعيان والحقائق

والموجودات الخارجية، وفي الحمة عن كل منعين، وقد تخص

المعقولات بين الماهيات والحقائق والأعيان والموجودات بالكلمة

المعنوية ولغيبية، والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات

والمشاركات بالكلمة الباطنة».

وقد سبق هذا البحث أيضاً مبسوطاً عند بحث الكمات في المقدمة

هذا بالنسبة إلى كتاب الآفافي وكلماته وآياته. وأمّا بالنسبة إلى
الكذب الأنفسي وكلماته وآياته صورة ومعنى

فدعهم. أمّا الكلمات الصادرة من لإنسان مثلاً لا يحلو من وجهين. إمّا
أن يكون لها وجود في اللفظ والقول. وأمّا في الرقوم والكتابة، فإن كان
الأول قبل ذلك للكلام من حصرة روحه إلى حصرة قلبه، ومن حضرت
فيه إلى حصرة حذله، ومن حضرت خياله إلى حضرت شهادته، ومن
حصرت شهادته إلى حضرت حواسه، ثم لها طريفان فإن رُد ظهوره
وبروره من طريق تنطق وتلفظ بالسان فيعطيه لباساً مناسباً بحاله من
الحلل الأربعة التي هي الهواء والنفس والحرف والصوت ليصر بذلك
علاماً ووقلاً وينفع بهما المستمع والمخاطب، ويكون بقاء هذا النوع من
الكلام بقاء لقاتل ولناطق ولقابل ومستمع

وإن كان ثانياً فإذا مرل ذلك المعنى من لخصرت المذكورة على
الترتيب، فإن راد ظهوره وبروره من حيث لكاتبه والرقوم فيعطيه لباساً
مستاسباً بحاله من الحلل الأربعة التي هي الرّج والصمغ والعفص والدّخان
المستسّى بالمداد ليصير كلماته وكتاباً ويبقى بعده بين بني النوع زماناً
طويلاً (أو) ما قبصر على قدر ما شاء الله بقاءه

فكذلك لكلمات لآلهية لآفاقية فإنها إن ظهرت من حيث اللفظ
ولقول من نفس الرّحمن مخاطباً لبعض الرّوحانيات لعويّات وتبقى بقاء
القبل والمستمع وتسمّى هذه الكلمات كلمات معويّة.

وإن ظهرت من حيث الكتابة والرقوم من نفس الرّحمن المذكور
محاصباً بعض السفليّات الجسمانيّات وتبقى بقاء ذلك المخاطب ويسمّى
هذه بكلمت، كلمات صورية وإلى هذين القسمين من الكلمات أشار

الحق تعالى في كتابه وقال.

﴿قُلْ لَوْ كُنَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَّتْ بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف ٩ ١٠]

والى بقائها ودوامها أشار أيضاً وقال:

﴿وَتَقَاتُ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام ٥ ١٧]

وإذا تقرر هذا فعلم أن لقرآن لنازل من حصرث. . النفس الرحمنى لدى هو حقيقته. ينزل أولاً إلى العقل الأول الذى هو حيرئيل عند الأكثرين ووسطه بين الأنبياء والرسل ﷺ فى إيصال الوحي إليهم. ثم إلى النفس الكلية بطريق الفيض والاستفاضه.

ثم إلى لأفلاك السبعه كذلك، ثم إلى اعناصر والمواليد، ثم إلى الإنسان، ويسمى هذا إفاضه العقل الكلى إلى لحرني بدرجاً وهذا معنى قوله تعالى.

﴿تَنَزَّلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [السجده ٩٣].

وفد سبق من (فى) كلامنا وكلام الغزلى.

(تعريف الوحي والإلهام)

إن الوحي عباره عن إفاضه العقل الكلى العلوم ولمعارف على العقل لحرني لذى هو عقل لأنبياء والرسل ﷺ وإلهام عارة عن إفاضه النفس. بكية العلوم والمعارف على النفس الجزئية التى هي نفس الأولياء والأوصياء صلى الله عليهم أجمعين.

هذا إذ فلنا أن حيرئيل عندهم، العقل لأول أو العقل الفعّال، وأما إذا

فما نَحْبِرُ نَبِيَّكَ مِنْكَ مَقَرَّبَ يَنْزِلُ بِشَحْصِهِ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ عَلَى نَبِيٍّ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَيُوحِي إِلَيْهِ الْوَحْيَ لِحَامِلٍ مِنَ اللَّهِ هَذَا حَسْبُ نَبِيٍّ كَوَاحِدٍ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ مَثَلًا لَّذِي اسْتَفِيدَ مِنْ أَسْتَاذٍ مِثْلِهِ وَيَفِيدُ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ جَبْرِئِيلَ
سَتَعْبِصُ مِنَ الْعَمَلِ لِأَوَّلٍ وَلِرَّحْمَنِ لِمَذْكُورٍ لَّذِي هُوَ أَسْنَاذُهُ وَيَفِيضُ إِلَى
الْأَنْبِيَاءِ وَلِرَّسْلِ الدِّينِ هُمْ تِلَامِذَتُهُ مَثَلًا بِوَسْطَةِ رُؤُلِهِ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى
الْأَسْفَلِ وَ... إِلَيْهِمْ.

وعلى هذا ليس بين القولين مغايرة وهذا معنى قوله

«عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى» [سج ٥ و ٦].

وهذا الممكن يحتاج إلى بيان أربعة أشياء ليحقق هذا البحث لأوّل
إلى بيان الوحي ثمّ إلى بيان الإلهام ثمّ الكشف ثمّ الحدس المسمّى
بالفراصة والتوسّم، هذه الأنواع قد سبق
وأما تقسيمها:

(في بيان الوحي والإلهام والحدس والتوسّم)

فدَعَلِمَ أَنَّ الْوَحْيَ عَلَى فُسْمَيْنِ جَنِّي وَخَفِيٍّ، أَمَّا الْجَنِّي فَكَوَحْيِهِ إِلَى
الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ بِوَسْطَةِ وَغَيْرِ وَسْطَةٍ، بِوَسْطَةِ كَقَوْلِهِ

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا لِكِتَابٍ وَلَا

الْإِنشَانِ» [شورى ٥٢]

وبعبارة وسطه لقوله.

«فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» [النجم ١٠].

ومّا اِجْمَعِي فَكَقَوْلِهِ.

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» [النحل ٦٨]

وكفوله.

«وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» (فصل ١٢).

والإلهام أيضاً على قسمين خاصّ وعام أمّا الخاص فهو للأولياء خاصة لقوله:

«وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» فَلَهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا [شمس ٧ و ٨]

وأمّا لعام فهو لجميع المخلوقات لقوله

«رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» (احه ٥)

أي بمصاحبه ومفاسده وحفظه أبدد والنوع لينتظم أحوال لوجود

وجودهم

وأمّا الكشف فإنه أيضاً على قسمين صوري ومعنوي

أمّا الصوري فهو عام لأنه حاصل للكفر والمسلم والمؤمن ولما هو وعرف ذلك من مطائنه، وهو طريق مشهور وقد بسط الكلام فيه في كنيته بمدكورة وهو قد يحصل للبراهمة والرهيبانيين والسحرة ولكهنة إماما للرباضة أو بخواص بعض النفوس الشريرة، وما يحصل للأنبياء (للأخيار) والأولياء والذين في مرهم بسبب من لأسباب.

وأمّا لمعنوي فهو خاصّ بالأنبياء والرسل والأولياء والأئمة وتابعهم

على قدم الصدق والعمل لقوله تعالى:

«فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (ق ٢٢)

وأمّا الحدس المسمّى في الشرع بالفرسة والنوسم فهو أيضاً على

قسمين: عام وخاص:

أمّا عام فهو يكون للمؤمن والكافر والمشرّك ومحافق، فإنه قريب إلى

كشف الصوري.

في بيان نزول القرآن ونوحه والعلوم كلها بطريق النيص ————— ٣٨٣

وإنما لخاصّ لمسمّى بالفراصة فهو مخصوص بالأنبياء والرسل
و مؤمنين من تابعهم لقوله تعالى فيهم:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر ٧٥]
والمؤسّم هو لمتفرّس ولقول النبي ﷺ:
«إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ».^(١٧٠)

١٧٠-١، قوله: إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ

حديث مشهور و د عر رسول الله ﷺ وعن الأئمة أهل البيت عليهم السلام بأسناد محتشم، في
تفسير قوله تعالى

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر ٧٥]

أخرجه ابن أبي حري في «جامع الأصول» ح ٢ ص ٢٠٥ الحديث ٦٨٣، و أبو بكر
بهيمى في مجمع روند ح ١٠ ص ٤٧٣ الحديث ١٧٩٣٩، وابن كثير في تفسيره ح ٢
ص ٩٠٣ في تفسير الآية المذكورة، بأسناد محتشم عن النبي ﷺ

وقال سيوطى في «در المنثور» ح ٥ ص ٩٠ في سورة الحجر في تفسير لايه،
و أخرجه البخارى في «در ربحه والنرمدي وابن جرير وابن حاتم وابن السني وأبو بصير
في نصب، وابن مردويه ولحطيب، عن أبي سعيد خدرى قال

عن رسول الله ﷺ: إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثم مر

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

وفيه بطرق أخر أيضاً،

«إِجِدُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَيَبْطِئُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ».

و زاد أيضاً الطبرسي في «مجمع البيان» في تفسير لآيه المذكورة وقال

عن مجاهد. وقد صحح عن النبي ﷺ قال

«إنّوا عرّسه انمو من قبّاته ينظر بمرور الله، وفـ» «إنّ الله عباداً يعرفون الناس بالنوّم»، ثمّ قرأ هذه الآية.

وقال الطبرسي بعد ذلك: وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال
«نحن المتوسّمون والسبيل فيهم، والسبيل طريق الجنة»
ذكره عيسى بن أبي هاشم في تفسيره.

وروى أحمد في «الإحصاء» ص ٢٠٦ بسنده عن الباقر عليه السلام في قول الله ﷻ
«إنّ في ذلك لآياتٍ لمنّوسّمين»

قال: «هم الأئمّة، قال رسول الله ﷺ: «إنّوا برسة المؤمن منّه ينظر بمرور الله»
وروى أيضاً فيه ص ٢٠٢، بسنده عن سائر عليّ عليه السلام قال

«إنّه ليس من محبوق إلّا بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، ذلك محجوب عنكم
وليس بمحجوب عن الأئمّة من آل محمد ﷺ ثمّ ليس يدخل عليهم أحد إلّا عرفوه
مؤمن أو كافر،

ثمّ بلا هذه الآية

«إنّ في ذلك لآياتٍ لمنّوسّمين»

هم المتوسّمون»

روى الحمصاني في «بحار الأنوار» ج ٢ ص ٢٤ عن «عبد الوهاب الرضا» بسنده عن
عن الحسين بن محمد قال سئل الرضا عليه السلام وجه حجابكم بما في قلوب الناس؟
قال: إما بلغك قول رسول الله ﷺ:

وإذا تحقق هذا فنرجع إلى العرض فنقول:

(الولاية أعظم من النبوة كما أن النبوة أعظم من الرسالة)

يعلم أن كل مبي نبوته متقدمة على رسالته، وأن كل نبى ولايته متقدمة على نبوته، لأن النبوة لا يمكن حصولها إلا بعد إولايته، والرسالة لا تصور وجودها إلا بعد النبوة، لأن كل رسول مبي، وليس كل نبى برسول، وكل مبي ولي وليس كل ولي نبى وإن كانت الولاية أعظم من النبوة والنبوة من الرسالة، مع اعتبار هذه الثلاث في شخص واحد لا بالانفراد كما سبق تحفيقه.

فإن لولاية أعظم من النبوة وإن كان النبي أعظم من الولي، وكذلك نبوة والرسالة، فإن النبوة في نفس الأمر أعظم من الرسالة وإن كان الرسول أعظم من النبي وهكذا، لأن النبي له نبوة وولاية وليس للولي إلا

﴿ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ﴾

في حال فاف من مؤمن الأ وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه وميلع سبصاره وعممه، وقد جمع الله للأئمة ما قرره في جميع المؤمنين، وقد كان في كنه

﴿ في ذلك آيات للمتوسمين ﴾

فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ثم علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القامة

اقول لأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً فراجع بحار الأنوار ج ٢٤ كتاب الإمامة

ب ١٢٢ إمام عليهم السلام، وح ٢٥ ص ٢١ حديث ٣٢ وح ٣٨ ص ٧٩ حديث ٢

الولاية فقط فيكون حينئذ النبي أعظم، لأن له مرتبين والولي له مرتبة واحدة، وكذلك النبي ورسول، لأن الرسول له نبوة وولاية ورسالة فيكون أعظم من النبي والولي، لأن له ثلاثة مراتب ولهؤلاء (ثنتان) و الفرق كبير بينهما وهو لا يحفى على أهله.

وهنا أبحاث واغرض أن كل رسول مرسل إلى الحق كسبنا وغيره من الأنبياء، والرسل لهم أربع مقامات

الأولى حالة غلبة لولاية () إلى وجود الغرض والغرض التام فكل ما يصدر عنهم هي هذه الحالة يسمى وقول نبينا ﷺ.

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه منك مقرب ولا نبي مرسل».*

كان في تلك الحالة، وكذلك قول جبرئيل:

«لو دنوت أنملة لأحترقت»^(١٧١٢)

والثانية حالة عبيد النبوة ومطالعة حقائق لأشياء على ما هي عليها
ثاني هي من اقتضاء وصوهم إلى مرتبة الملكية ومقام لتنزيه والتقديس
فكل ما يصدر عنهم من هذه لحاله يسمى حديثاً قدسياً إلهياً لقول نبينا ﷺ
محيراً عنه تعالى:

* قوله: لي مع الله وقت

راجع لتعديق ٢٧٠

(١٧١١) قوله لو دنوت أنملة

رواه ابن شهر آشوب في كتابه «مناقب أبي طالب» ح ١ ص ١٧١ عن ابن عباس في

حديث المعراج

وقد مر تفصيله في تفسير المحيط الأعظم ح ٣ ص ١٢٢، لتعديق ٢٢، مرجع

«عُدَّتْ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (١٧٢)

والثالثة حاله غيبه لرسالة و بلاغ ما حصل له في طرف النبوة و لولاية بي طالبيها ومستحقيها ليكملهم ويهديهم به، فكل ما يصدر عنهم في هذه لحالة يسمى حديثاً نبوياً، لقوله

«قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (ال عمران - ١٦٤)

و لرابعة حالة الشريعة ونكمل قوى الشهوة والغضبة على صريق الاعتدال لتلا يترجح أحدهما على الآخر ويتصف صاحبهم بطرفي لإرط والفريط، فكل ما يصدر عنهم في هذه لحالة يسمى حديثاً نصيبياً وكلاماً شريعياً لقوله تعالى فيه.

«قُلْ إِنَّا أَنَا شَرُّ مِثْلِكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ»

[كهف - ١١٠]

وقوله من لسان أمته:

«مَلِ هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ» [الفرص - ٧]

وحيث إن شدة هذه المراتب وضعفها يتعلّق باستعداد لشخص وضعفه وشدته فكل ما كان النبي أعظم يكون مقامه أعظم، وكل ما كان مقامه أعظم يكون كلامه أعظم، وكل ما كان كلامه أعظم كان كدبه أعظم، ولهذا

صار كتاب نبينا ﷺ الذي هو القرآن عظم الكتب وأشرفها، ونسخ الكل بوجوده، وهو باق إلى يوم القيامة

والمراد من أول البحث إلى هذا المقام أن يتحقق عندك وعند غيرك أن جميع هذه العنوم والتحقات نازلة عن حضرت الرحمن الذي هو الإنسان الكبير إلى حضرت الرحيم الذي هو الإنسان الصغير، وأن الكتاب الكبير الآماني كما تم وكمل بوجود الرحمن صورة ومعنى، كذلك الكتاب القرآني تم وكمل بوجود الرحيم صورة ومعنى، وليس في الوجود غير هذه ثلاث ومظهرها حقيقة أعني «الله» و«الرحمن» و«الرحيم» المعبر عنها بالحق والعالم والإنسان.

وبدا تحقق هذا وعرفت مرتبة إسمي الرحمن والرحيم وعظم شأنهم وسبب إلحاحهما بالإسم الأعظم الأقدم، فلتشرع في البحث السادس من لأبحاث السلسلة المذكورة بعون الله وحسن توفيقه.

البحث السادس

في تطبيق حروف بسم الله الرحمن الرحيم بالعوالم
الكليّة ومراتبها منحصرة في تسعة عشرة مرتبة كليّة

إعلم أنّ «بسم الله الرحمن الرحيم» تسعة عشر حرفاً في الكتابة، وأنّ
كلّ حرف منها بمثابة عالم من العوالم الكليّة كما مرّ بناه وبينناه وسنبيّنه إن
شاء الله. وأمّا الخير الذي يشهد بصحّة ذلك فهو الذي سبق ذكره وورد عن
لبيّ بن ربيعة

«من أراد أن يحييه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ «بسم الله
لرحمن الرحيم» ليحعل الله لكلّ حرف منها جنة من واحد منها»^{١٧٣}

(١٧٣) قوله: من أراد أن يحييه الله من الزبانية.

شرح السيوطي في «درر المشور» ج ١ ص ٢٦، في تفسير «بسم الله الرحمن

الرحيم»، عن وكيع وشعبي، عن ابن مسعود

«... الطبرسي في «مجمع البيان» ج ١ في تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» عن ابن

وهها بالنسبة إلى هذا الخبر لطيفة شريفة تقرّرها ثم نرجع إلى الغرض،
وتلك الطيفة وهي:

أنّ الربانية والجسيم والحدود والجنة وما شتمل على أمثال هذه
لإشارات إشارة إلى تعلّقات الانسان واحتجابها لآله لو لم يكن كذلك
لكانت الربانية عشرة أو عشرين، والجسيم إمّا ثمانية أو تسعة أو أقلّ أو
أكثر، وكذلك لحدود وجنة (...) (١٧٤) هذه المراتب ونعداد هذه الأصناف
لا بد وأن يكون من حكمة ربّانية وأسرار إلهية وقد تقدّم بحث التعلّقات
ونعدها (سبعة وسبعين) ألفاً عند الخبر النبوي:

«أنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن» (١٧٥)

وطيفه في الافاق في المقدّمة الأولى مبسوطاً ما نحتاج إلى تكرارها

٥ مسمو-

ورواه جامع لأخبار ص ١١١ حديث ٢١٥ ٣ فصل النامي والعشرون عن ابن

مسعود، عن النبي ﷺ، عنه «بحر الأنوار» ح ٩٢ ص ٢٥٧، حديث ٥٢

١٧٤

يُها الهاء لغير سترى هذه العلامة (بوحدها كثير من ها إلى آخر الكتاب، فاعلم
تسميه ذلك كلّ موضع وصعب هذه العلامة فيه من في ذلك موضع بوحده سقط في
نسخه الكتاب بخطوطه، وذلك سقط كثيراً ما كان أكثر من كنهه أو أكثر من سطوره
وبما عدد لا بوحده لأنسخة وحده وهي مخطوطة بيد المؤلف الجليل لمشاركة له
تستطيع تصحيح أسود كلها وإن صحتنا في بعضها بالسمعي الكثير.

(١٧٥) قوله: أنّ للقرآن ظهراً وبطناً

راجع التعليق ٣.

مرّة أخرى لكن قوله:

«من أراد أن يحييه الله من الزبانية تسعة عشر» الحديث
 بشدة إلى أن من يريد أن يختص من الربانية بمعونة التي موحية
 لسعديت في الحشر والمعاد فليخلص من لتعلقات تصويرية التي هي ياراء
 تلك المعدّبات لمعنوية، وذلك لأنّ المدبّرات في البرازخ العلوية والعوالم
 لسفينة سعة المشار إليها في القرآن لقوله تعالى
 «وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا» فَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا «فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا»

[الرعد ٥-٣]

ولقوله

«لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ كُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» [الحجر ١٤٤]
 وهذه السبعة سورها وحركاتها هي هذه البروح السماوية التي هي تتنا
 عشر برجاً لقوله:

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» [البروج. ١].

لتنظم بها أحوال العالم بحسب الظاهر والباطن أيضاً فيكون لمجموع
 تسعة عشر من تعلق لشخص بكلّ ما يتعلق بهذه التسعة عشر يحصل له
 ملكوت رده وأخلاق ذميمة تكون في لمعاد معدّب بها فكلّ من تخصّص
 من هذه يخلص من ذلك وقد عرفت ترتيب تلك التعلقات وتقسيمها في
 مقدّمة الأولى وكيفية لخلص منها، وبها الإشارة في قوله:

«عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» [مدثر ٣٠]

وحيث إنّ حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» مطابقة لهذه العوالم وكلّ
 حرف منها ياراء كلّ عالم من تلك لعوالم، فهذا أيضاً شاهد على صدق هد
 لمعنى، وإشارة إلى كلّ من يقرّ «بسم الله الرحمن الرحيم» على هذا

نوحه ويعرف معناها على هذه الصورة ويحتهد في خلاصه من المعلق
بهذه معالمة يسجيه الله تعالى من الزبانيه المذكوره. وهذا صحيح واقع
صدق رسول الله، هذا بالنسبة إلى الآفاق.

وَمَا بِالنَّسَبِ إِلَى الْأَنْفُسِ فَالْمَدَرَاتُ لِسَعَةِ فِيهَا لِقْوَى سَبْعَةٍ مِنْ
حَدِيدٍ وَالْمَاسِكَةُ وَلَهَا صَمَةٌ وَمَدَافِعُهُ وَلَمْعِيرَةٌ وَتَغَادِيَةٌ وَالنَّامِيَةُ لَيْيَ هِيَ
بِأَنَّ كَوَاكِبَ لِسَبْعَةٍ لِسَيَّارَةٍ وَلِبُرُوحٍ لِاثْنَيْ عَشَرَ وَلِحَوَاسٍ لِعَشْرَةٍ الَّتِي
هِيَ بِحَسَبِ طَاهِرٍ لِلَامَسَةِ وَالذَّائِقَةُ وَلِشَّامَةِ وَلِسَامَعَةٍ وَالْبَاصِرَةُ، بِحَسَبِ
لِطَائِفٍ. الْمُحِبَّةُ وَالْوَهْمُ وَالْحَسَنُ الْمُشْتَرِكُ وَالْحَافِظَةُ وَلِذِكْرَةٍ مَعَ قَوَى
السَّهْوَةِ وَالْعُضْيَةِ الَّتِي هِيَ بِأَرْءِ هَذِهِ لِبُرُوحٍ

وَكَمْ مِنْ مَخْلُصٍ مِنْ بَقْتَضَاءِ هَذِهِ نَهْوَى وَلِحَوَاسٍ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَخْلُصُ
مِنْ مَرِيَانِيَةٍ مَذْكُورَةٍ أَمْرَتِيهِ عَلَى الْعَبَقَاتِ الْآفَافِيَةِ وَالْأَنْفُسِيَةِ، حَلَّصَا اللَّهَ
وَبِأَنَّ مَهَا بِفَصْلِهِ وَكَرَمِهِ لِأَنَّ مِنْ نَكُونٍ فِي هَذِهِ السَّحْنِ مَسْعُفَةٍ بِهِدٍ
لِعَبْدَتِ السَّعَةِ عَشْرٍ مَحْبُوسَاتٍ فِي الظُّلُمَاتِ الطَّبِيعَةِ وَالشَّهَوَاتِ بِسَبَبِهَا فَبَعْدَ
حُرُوحِهِ مِنْ هَذَا السَّحْنِ بِتَعْطِيلِ هَذِهِ لآلَاتٍ وَلِأَدْوَابٍ لِقَوْلِهِ.

وَوَإِذَا الْعِشْرَةُ عُطِّلَتْ [التكوير ٤]

بكون مبره وموه السحين وقرسه وفرنه لزبانية المذكورة لقوله

عاسي

«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ» وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ «كِتَابٌ
مَرْقُومٌ» وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ «الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ» وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِ إِلَّا كُنْ مُعْتَدِئِينَ «مُطَفِّفِينَ» ١٢ ٧

و كتاب هو النفس الأمارة، والزقوم أفعالها الرديّة المرقومة في ألوح
النفس الشريرة بفهم لملكات المذمومة الزاسحة فيها رسوخ لخط في

لوح من حديد، ولذلك قال في إزائه بالنسبة إلى من ينقلع عن نفسه هذه
 التعلقات ومعرح إلى أعلى عليين التراء واشحريد من جميع جهات
 «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ
 مَرْقُومٌ شَهِدَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَنْبَاءَ لَنُفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرْكَانِ
 يُطَرَّوْنَ تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ
 حَمِيمٍ مُسْكٍ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» [المطففين ٢٦ ١٨]

وهذا إشارة إلى كليات لتعلق والآ جزئياتها غير معدودة في عدد مع
 كليات وضبطناها بقدر لوسع عند الخير لتبوي، وذلك لأن هذه لتسعة
 عشر من مراتب لكلية إذ أسقطت منها لمرتب لانسائة التي إليها
 (...) كلها.



نبي هناك ثمانية عشر مرتبة وهي عبارة عن العقل و النفس و لعرش
 و لكرسي والأفلاك السبعة والعناصر الأربعة والمواليد الثلاثة () عرش
 و لكرسي والأفلاك لتسعة مع العناصر و لموليد وذا اعتبرت هذا في
 لعرش و لكرسي و عتبرت مثل هذا في الباطن و لمسكوت طابق بينهما
 حرج ك ست و ثلاثون مرتبة وستة وثلاثون (سبعة وسبعون) يسقط منها
 ثمانية مرتبة الإنسان وعالمه بعد بصر خمسا و ثلاثين عالما بضاف إليها
 من ذلك بصير سبعين ألفا كلياً و يطبق قوله تعالى:

«ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً» [الحاقة ٣٢]

وإذا عيرت كل كلي من هذه لكليات مشتملة على ألف حزني بحكم

قوله تعالى

«وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» [الحج ٤٧]

حرج لك سبعين ألف عالم وسبعون ألف تعلق معبر عنها سبعين ألف

حجاب لهُوَ النَّبِيُّ ﷺ

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ سُورٍ وَظُلُمَةٍ. لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْتَرَقَتْ سَبْحَتِ وَجْهَهُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خُفِّهِ» ١٧٦.

(.) إِبْنِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ عَالَمٍ أَيْضاً فَبَصَدَقَ قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ
رَ الْعَالَمِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ لِأَنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ كَالْكَلِّيَّاتِ الْمَشْتَمِلَةِ
عَلَى الْجَزْئِيَّاتِ الَّتِي () وَ«وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
لُْعَالِمُونَ» [العنكبوت ١٠٢].

وإذا عرفت هذا وفرغنا من اللطيفة المتعلقة بالخير، النبوي فلنشرع في
طبقيق حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» بأعوالم الكليّة على ما شرطه
طرق متعدّدة بعون الله وحسن توفيقه.

مَا الصّوْفِيَّةُ فَأَحْسَنَ مَا قَالَتْ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهَا مَوْلَانَا كَمَالٍ
لَدِينٍ فِي «وَلِ نَاوِيهِ الْمَذْكُورِ، وَقَدْ عَرَفْتَ بِرَبِّيهِ وَتَفْسِيرِهِ عِنْدَ الْبَحْثِ
لثَالِثٍ مِنَ «الْبَحْثِ السَّعَةِ الْكَلِّيَّةِ فِي تَعْيِينِ السِّينِ وَالْمِيمِ الَّذَيْنِ هُمَا بَعْدَ
«بِسْمِ اللَّهِ» وَتَطْيِيبِهِمَا بِعَالَمٍ مِنَ الْعَوَالِمِ لِكَلِّيَّةِ الَّتِي هِيَ عَالَمُ الْحَبْرَةِ
وَعَالَمِ الْمَكُوتِ وَلِعَرْشِ وَلِكُرْسِيِّ وَلِسَّمَائِاتِ السَّعِ الَّتِي () وَاحِدَةٌ بَعْدَ
آخَرٍ وَالْعَادِصَرِ الْأَرْبَعَةِ وَلِمَوْلِدِ اثْنَلَاثَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ لِعَوَالِمِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
بَارَةً ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ حُرُوفِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَاعَالَمِ الْإِنْسَانِي
لَدِي هُوَ فَنَا (قَدَمْنَا) بِإِرَاءِ حَرْفِ الْآخِرِ الَّذِي يَبْقَى مِنَ التَّسْعَةِ عَشَرَ، هَذَا
عَنِ سَبِيلِ الْإِحْمَالِ وَمَا عَنِ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ

(١٧٦) قوله: إِنَّ اللَّهَ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ.

في تطبيق حروف بسم الله الرحمن الرحيم بالعوالم الكونية ————— ٣٩٥

ومن ذلك الباء «بسم الله» فإنها بإزاء عالم الحيوات الذي (... المشار إليه بالحصرة الواحدة والحصرة الإمكان ولعين لأول وغير ذلك
ومن ذلك السين من «بسم الله» فإنها بإزاء عالم الملكوت الذي (...
لأرواح لمحيطه ولنفس الناطقة العامة (... المشار إليه بالحصرة
الربوبية وحصرة الأفعال والمظهر الثاني
ومن ذلك الميم من بسم الله بإزاء العرش الذي (... أعظم المخلوقات
فيها ومظهر الاسم الرحمن ومحل (إمارة) صورة ومعنى لقوله تعالى
«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه ٥]
ولقوله

«حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» [قصص ٢-١]

ومن ذلك الألف من اسم «الله» فإنها بإزاء الكرسي الذي هو الملك
الثامن والمحيط (... وهو مظهر اسم الرحيم ومحل (إمارة) صورة
ومعنى ليس (... عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال. قال النبي ﷺ.

ما لسموات سبع ولأرضين سبع في الكرسي لا كحقيقة
ومن ذلك اللام الأولى من اسم «الله» فإنها بإزاء لفلك لسابع الذي
هو فلک رحل (... مقام إبراهيم الخليل عليه السلام إذا عرج إلى السماء (...).
من ذلك اللام الثانية من اسم «الله» فإنها بإزاء لفلك السادس الذي
هو فلک لمشتري. مظهر للاسم العليم ومعنى العلم والمعارف (... مقام

قوله قال النبي ﷺ ما سموات

راجع التصحيح ١٦.

موسى صلوات الله عليه.

ومن ذلك إلهاء من إسم «الله» فإنها بارء الفلك لخامس لذي هو
فلك المريخ مظهر إسم لقهار () الملك الحبار (..) لشكوة () الإقندر
مقام هارون عليه السلام

ومن ذلك الألف من «الرحمن» فإنها بارء الفلك لرباع الذي فبك
لشمس مظهر الإسم لمحيي والنور أما المحيي (...) فلائها لسبب الأعظم
في حياة لصورته الجسمانية، وأما التور فلائها أعظم المنيرت وأشرها
يهم يحصل لأبور الجسمانية كلها، مقام عيسى روح الله ﷺ وقيل مقام
دريس عليه السلام وسبب ذلك إختلاف الروايات.

ومن ذلك اللام من «الرحمن» فإنها بارء الفلك لثالث الذي هو فبك
الرهرة مظهر الإسم (لمصور) معدن لحسن والملاحه ومنبع الأحلاق
لحميه والأوصاف الحميده، ومقام يوسف عليه السلام

ومن ذلك الراء من «الرحمن» فإنها بارء الفلك لثاني الذي هو فبك
لطارد مظهر الإسم الباري لذي (بير) برائة عمله من تفاوت والإختلاف
كما قال.

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ [سك ٣]

والبارىء تحت لإسم «الرحمن» لئماسية لأنه قريب إلى لخالق فهو
إسم الأفعال مقام يحيى عليه السلام.

ومن ذلك الحاء من «الرحمن»، فإنها بارء الفلك لأول الذي هو فبك
القمر مظهر لإسم لخالق الذي () لخلق على إختلاف صورهم، لأن كل
إسم من أسماء الله تعالى هو مخصوص بفعل من أفعاله كما عرفت ذلك
عند بحث الأسماء مقام آدم عليه السلام.

(١) لصفة الغالبية على لزوحاتية الملك لمسوب إليه ذلك الاسم وكذلك الأشياء المدكودة لمسويون إليها (٢) كثر العارفين وكثر الحكماء لتألهين ومن هذ عيّن الشارع الحنّات في لثمانية والحجيمية سبعة لأنّ لثمانية الجنابية إشارة إلى الأفلاك الثمانية المدكورة والتاسع فيها سقف جنة الثمانية وبالجمة سقف الجنة وقيل صحن الجنة الفلك الثامن وسفها التاسع، والسبعة الحجيمية إشارة إلى أبواب لسبعة (٣) قوله:

«لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْشُورٌ» [سحر ٤٤]

إشارة إلى هذ فافهم (٤) في رسالتنا الموسوء برساة المعاد (٥) رجع إليها (٥٥٥).

ومن ذلك الميم من «الرحمن»، فإنها برء كرة النارالني هي أول العناصر لأربعة وعالم الحن والأبناسة.... ولفوس الشريره المخصوص بعزرائيل عليه السلام كما أشرنا إليه عند بيان حروف «الله» لأربعة ومن ذلك النون من «الرحمن»، فإنها برء كرة الهواء التي هي لثانيه من لعناصر وعالم طيور والحيوانات الهوائية المخصوص بإسرافيل عليه السلام لأنّ لهواء هو سبب الحياة الصورية كما أن إسرافيل سبب الحياة الصورية والمناسبة بينهما ظاهرة.

ومن ذلك الألف من «الرحيم»، فإنها برء كرة الماء التي هي الثالثة من لعناصر وعالم الحيوان ولذوات ببحرته لمخصوص بحرئيل عليه السلام، لأنّ لماء كما أنه سبب الأرواى الصورية، بحرئيل عليه السلام سبب الأرزق المعنوية التي هي العلوم والحقائق لأن بقاء الصورة كما أنه من لماء الصوري لقوله:

«وَجَعَلْتَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» [الأنبياء: ٢٠]

وكذلك بقاء المعنى (١٠) بالماء لتحقيقي لمسمى بالعلم أعني بقاءه كما أنه بالماء فكذلك بقاء الرّوح فإنها يعلم وهاهنا أبحاث.
ومن ذلك اللّام من «الرحيم»، فإنها بإزاء كرة الأرض التي هي الرّبعة من العناصر وعالم لدّوات ولحشرات الأرضيّة، ومرجع الموتى، ومصدر الأرقاق، لمخصوص للميكائيل عليه السلام لأنّ ميكائيل كما أنّه سبب الأرقاق الصوريّة لدخول، وكذلك الأرض فإنها سبب الأرقاق الصوريّة للخلق ومعدنها ومنبعها.

ومن ذلك لراء من «الرحيم»، فإنها بإزاء المرتبة لحيويّة آتني أوّل نمو لدّاشلاثة وبها تتعلّق جميع حيوانات من الإيس واحسنّ والبهائم و لصور، وكلّ ما يصدق عليه إسم لحيوان من الدّواب والحشرات أيضاً.
ومن ذلك الحاء من «الرحيم» فإنها بإزاء المرسه لنبيّته آتني هي لنسه من مواليد وبها ينعلّق جميع لنبات و لأشجار وكلّ ما يصدق عليه النبات.

ومن ذلك الياء من «الرحيم» فإنها بإزاء المرتبه لمعدنيّة من المواليد، وبها تتعلّق جميع المعدنيّات (١١) وغير ذلك وكلّ ما يصدق عليه أنّه معدن.
ومن ذلك الميم من «الرحيم» فإنها بإزاء لمرنية للإنسانيّة آتني هي، لحامعة لكلّ (١٢) للمجموع فإنّه كالبنر أو نواة (١٣) وشجرة لعالم وعصانها ووراهها وبالأخير هو الثمرة لذلك (١٤) و

«لو لأك لما خنقت الأقلاك»

(إشارة إلى) هد والله نعم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.
هدا أعني طريقه (١٥) وأما على طريقة الحكماء (١٦) وقد عرفت

إحماله عند بحث ليس ولميم المذكورين بأنها عبارة عن عالم، الأمر
و بعض و تنفس و لطبيعة و لأفلاك التسعة و لهيوى العنصرية والعناصر
الاربعة و المواليد الثلاثة المحوية بواحدة منها

وأما على سبيل التفصيل

فالباء في «بسم الله»... (الأمر)... والمرتبة الأولى من الموجودات
وابه يرجع الأمر كنه فأنه لمبدأ وإليه المعاد وليس فوق هذه المرئية
مرتبته، وعند كل طائفة له اسم (..) يعرف به كمال لموجده فأنه كذلك،
(ونّها) نسمي ممكناً وابدعاً وإخترعاً وفيضاً وأثراً ويجاداً وإحداثاً
ومكاناً وخفياً، وأما اسم الموجد ويسمى واجباً ومبدعاً ومخترعاً وموحداً
ومؤثراً (..) واسمين في «بسم الله» بإزاء العقل الأول الذي هو أول (موجود)
صدر من الأمر بغير واسطة ولهذا قالوا:

لعقل فعل صادر (..) بواسطة ويسمى هذا الفعل الواحد المستكثر
الهيولى الكلية والحوهر الأول وحنس الأجاس (..) وكاف الأمر ونون
الإيجاد (..) والقلم لأعلى ولذوات الأعظم (..) والإنسان المطلق وآدم
الحقيقي (..) وأمثال ذلك، وكل ما صدر من هذا لجوهر ويرر من لقوة
إلى لفعل كان في ذبه (..) بالفعل لشجرة في النواة وانبثات في البذور
والطير هي البيض والإنسان في المطفة.

والميم في «بسم الله» بإزاء النفس الكلية الصادر من الأمر بواسطة
العقل ويسمى هذا الموحود باللوح والكرسي والنفس الكلية ونون الأمر
والإنسان لثاني وحوء الحقيقي الصادرة من الجنب الأيسر من آدم
الحقيقي لمرء بالأيسر الطرف الذي إلى العالم السفلى، فان الطرف إلى
العالم العلوي يسبب إلى السماوات، فقل في لأول

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ﴾ [الزمر ٦٧]

وهي لثاني:

«وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ» [الزمر ٦٧]

وَأُلْفَ فِي «الله» بِإِزاء الطبيعة كُلِّيَّة الصادرة من الأمر (...) الطبيعة نَسَنَهَا إِلَى نَفْسٍ لِكُلِّيَّة كَنَسِبِهِ النَّفْسَ إِلَى لَعْمَلِ (١) وَوَرِيرِهَا وَفَهْرَمَنِهَا (١) وَلَا يَصْدُرُ مِنْهَا شَيْءٌ بِأَمْرِهِ وَإِشَارَتِهِ وَهِيَ مَادَّةُ الْأَفْلَاقِ وَالْأَحْرَامِ صَلِّ مَعْرَدَاتِ الطَّبَاعِ وَالْعِصَاصِرِ وَمِنْ حَيْثُ إِنِّهَا كَانَتْ مَرَسَّةً رَابِعَةً مِنَ الْمَوْجُودَاتِ اشْتَمَلَتْ طَبِيعَتُهَا عَلَى الْبُرُودِ وَالْحَرَارَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ مِثْلَهُ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ (الْبِنَاءُ) فِي عَالَمِ الظَّاهِرِ

وَاللَّامُ الْأَوَّلُ فِي «الله» فَإِنَّهَا بَرَاءُ الْفَلَكَ الْمُسْتَقِيمِ لَدَى يَدُورِ عَنِ الْإِسْتِغَامَةِ دَحْماً وَعَقْدَ الْحَرَكَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَرَكَةً وَاحِدَةً بِسَلَا (نَفُوسٍ) وَلَا يَتَّصِلُ وَتَحْرُكُ نَكَلٌ بِسَبْكِ الْحَرَكَةِ حَرَكَةً قَسْرِيَّةً غَيْرَ إِرَادِيَّةٍ عِنْدَ لِبَعْضِ (...) هَذَا الْفَلَكَ بِالْفَلَكَ الْأَقْصَى وَفَلَكَ الْأَفْلَاقِ وَالْأَطْلَسِ وَالْأَمْلَسِ وَالْفَلَكَ الْأَعْظَمُ وَالْفَلَكَ الْأَعْلَى وَلِمَحِيطِ وَالْمَحْدَدِ وَأُمُثَلُ ذَلِكَ، وَاللَّامُ الثَّانِيَّةُ فِي «الله» بِإِزاء فَلَكَ أَرْوَاحِ الَّذِي (١) إِلَى رِثْنِي عَشَرَ فَسَمَةِ قَرَضِيَّةٍ وَثَمَانِيَّةٍ وَعِشْرِينَ مَرَّةً تَقْسِيرِيَّةً وَتَكُونُ حَرَكَتُهُ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الشَّمْرِقِ وَتَسْمَى بِالْفَلَكَ الثَّوَاتِ وَتَكُونُ حَرَكَتُهُ بِالدَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَرَكَةً وَاحِدَةً أَبْصَافاً.

وَالْهَاءُ مِنَ «الله» فَإِنَّهَا بِإِزاء الْفَلَكَ رَحَلٌ لَدَى تَكُونُ حَرَكَتُهُ مُحَالَفاً يَهْدُ لِحَرَكَتِ وَيَكُونُ دَوْرَةً فِي مَدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً كَامِنَةً وَأُلْفَ «الرَّحْمَنُ» بِإِزاء فَلَكَ الْمَشْتَرِكِ الَّذِي تَكُونُ حَرَكَتُهُ سَارَةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَنَارَهُ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَتَكُونُ دَوْرَةً فِي

هي تطبيق حروف بسم الله الرحمن الرحيم بالعوالم النكئية ————— ٤٠١

ثني عشرة سنة كاملة.

ولام «الرحمن» بإزاء فلك المريخ الذي يكون حركته أيضاً كحركة
المشتري ويكون دوره في سنة ونصف.

وراء «الرحمن» بإزاء فلك الشمس أي حركته على ونيرة واحدة
هي (..) من غير رجعة ويكون دوره في سنة كاملة.

وحاء «الرحمن» بإزاء فلك القمر (..) حركته أيضاً فإنه يتحرك تارة
من المشرق إلى المغرب وتارة من المغرب إلى المشرق، ويكون دوره في
(...) شهر

وميم «الرحمن» بإزاء فلك العطار الذي (..) حركته أيضاً، ويكون
دوره إحدى عشر شهر وذلك (...)

ويون «الرحمن» بإزاء القمر الذي حركته (..) مثل الشمس وهي
حركته من المغرب إلى المشرق دائماً على ونيرة واحدة.. ويكون دورته
في ثمانية وعشرين يوماً وثلاث يوم على ما تقرّر عند أرباب النجوم
وألّف «الرحيم» بإزاء (...) الصادره من الأمر بوسطه (..) كتبها

ولام «الرحيم» بإزاء جوهر النار من لعناصر الأربعة الذي هو
لمحيط العناصر كما (..) أن الأفلاك (...)

وراء «الرحيم» بإزاء (...) تحت الأرض وفوق الماء

وحاء «الرحيم»، (..) فوق الأرض وتحت الهواء، وباء «الرحيم»
بإزاء كرة لأرض التي هي (...) لسزل وول المرتب العشار إليها بأسفل
لسافلين (..) بأعلى علين ولجوهر الأوّل (...) صارت الأرض وول (...)
صارت لأرض وول خفة (..) الإنسان بحسب الصورة كما صار لعقل
لأوّل وول حلقة بحسب المعنى، أشار إلى لأوّل في قوله:

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» [آل عمران ٥٩]
 وإلى الثاني في مولده:

«وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» [الحجر ٢٩]

وميم «الرحيم»، بإزاء الموليد الثلاث من المعدن والنبات والحيوان
 التي هي آخر المراتب في البسائط ولمفردات وأول المراتب في المركبات
 والعصريات وانتهى الأمر إلى الصورة التي كانت في الأول وفق صورة
 الإنسان وحقيقته موسومة بالعقل نارة وبالروح أخرى، وذلك ليكون
 «إفتتاح بالعقل والانحناء بالعقل» وذلك تقدير «تعزيز العليم» [أسماء ٩٦]
 هذا آخر (...) تسعة عشر من الموجودات على رأي الحكيم التي هي
 بإزاء حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» (...) والأعتماد على ما قال (...)
 تطبيق حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» بالعوالم الكنيّة بوجوه واقعيّة
 محتفظة متنوعة وكان البحث (...) من الأبحاث في الألف الذي هو منبع
 انكل ومصدره وموحد الكل ومعدنه (...) المقام شرع في بحث الأفلاك
 (١) في المقدمة الرابعة من المقدمات لسبعة ونقول الذي سنح لنا من الله
 الجود المطابق (١) الصرفة ولوجود المطلق الواجب كما أن الباء بإزاء
 (١) الواحدية والوجود لمقيّد الممكن (...) هي الإسم والفعل والصفة
 وكذلك في لألف عند تنزله إلى مرتبة الباء ثلاث اعتبارات (...) من نقط
 أقنّها ثلاث ولهذا حصل (...) وكذلك الحق تعالى فإنه في حد ذاته منزّه
 عن نسبة لإسم والفعل والصفة إليه لكن حصل له هذا عند تنزله إلى
 الحضرة الواحدية (١) الإمكان والتقيد والكثرة، وسمّيت بذلك عقلاً
 ونفساً وروحاً وغير ذلك من الأسماء (الأسامي) كالقلم والحوهر والنور
 (...) ليس في الحضرة الواحدية والأحدية والربوبية والعقل والنفس والروح

عند التحقيق إلا هو لأنَّ الكلَّ مطبوع مع فيد لإضافته (...) قال.

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» [محيي ٣].

(.) وقيل:

«ليس في الوجود سوى الله وأسمائه وصفته وأفعاله والكلُّ هو وبه ومنه وإليه»

وإليه (أشار ابن العربي) وقال نظماً:

فهي لحق عين لحق نكت داعين وهي بحق عين الحلق بن كنب د عقل
ور كنب داعين وعقل فما يرى سوى عين شيء واحد فيه بالشكل (١٧٧)
وعرف هدا في (س) صورة (...) والخط والسطح والجسم أو من تطول
وعرض والعمق لمعتبر في حدِّ لجسم (.) في العقل الأول وهو قولهم.
لعقل وحد من جميع الجهات ولكنه صار مبدئاً لكثرة الاعتبارات
لثلاث لتي فيه وهي إمكانه ويعقل ذاته وتعقل ذات الوجوب وما عرفوا
لهذا الاعتبارات في العقل من الاعتبارات المذكورة من الإسم والصفة
وفعل في ذات الواحدية ومظهره لأوّل ولكلّ يرجع إلى نقطة لأحدية
لمستاء بالذات كما أنّ في الحروف الكلّ يرجع إلى النقطة الأولى في
لألف. فالنقطة هي الأصل (.) أمّا النقطة تحب الباء (.) لتعينية أو لنقط
لتركبة التي أفنها ثلاث، وكذلك لكتب الإلهية و لكلمات الربانية...
فإنها أيضاً أولاً تكون نقطة ثم بصير (..) لألف من البسيطة أو مركبة (..)

(١٧٧) قوله، وإليه أشار ابن العربي، شعر.

فإنه في نفوس - لمكيه ج ٣ ص ٢٩ مع نقود - في بعض الألفاء فر جمع ذكر ما في

تفسير المحيط الأعظم ج ٣ ص ٢١٧ التعليق ١١٦

بسيطه أو لمركبة (.) كان في صورة الباء في «بسم الله الرحمن الرحيم»
فإن خفاء الحق تعالى في صورة لموجود الذي هو في صورة الباء
لقول لبي^{سورة} تعالى.

«وَلَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ تَعَالَى نُورِي» ١٧٨

وعوله:

«بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود» ١٧٩

وختفاء الثاني بالألف كما كان في صورة سم الرحمن كان اختفاء
لبي لحي في صورته العرش الذي هو مصهر لرحمن لقوله
«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه: ٥]

وحفاء الثالث (...) كما كان في صورة سم الرحيم كان ختفاء (.)
هي صورة لكرسي الذي هو مطهر رحيم وإلى هذه أشار مولانا عبيد
البرق في تأويله^١ ١٨ ، بقوله: «والحروف المسقوطة لهذه الكلمة ثمانية
عشر، والمكتوبة تسعة عشر، وإذا انفصلت الكلمات، انفصلت الحروف إلى
ثلاث وعشرين، فالثمانية عشر إشارة إلى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر

(١٧٨) قوله أول ما خلق الله تعالى نوري.

راجع السعيق ٣٢

(١٧٩) قوله: بالباء ظهر الوجود.

راجع السعيق ٣٧

(١٨) قوله: وإلى هذه أشار مولانا

راجع نفسه نثر بكتب ح ١ ص ٨. بعد الرق لفي سطوع باسم ابن العربي

سهواً

في تطبيق حروف بسم الله الرحمن الرحيم بالعولم الكنيّة ————— ٤٠٥

نصف عدم، إذا الألف هو لعدد لتنام المشتتم على باقي مراتب الأعداد فهو
ثم المراتب الذي لا عدد فوقه، فعبر بها عن أمهات العوالم التي هي عالم
لحيروث، وعالم المسكوت، والعرش والكبرسي والسموات لسبع
وعناصر لأربعة ولمواييد الثلاثة، التي بنفصل كل واحد منها إلى
حريثاته، والسبعة عشر إشارة إليها مع العالم للإنساني، فإنه وإن كان دخلاً
في عالم لحيوان إلا أنه باعتبار شرفه وجامعيته لكن وحصره بلوجود
عالم آخر له شأن جنس برأسه، له برهان كجبرئيل من بين الملائكة في
قوله تعالى:

«وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ» [بقرة ٩٨]

والألفات الثلاثة المحتجبه التي هي تنمّه الإثنين وعشرين عند
لإفصال إشارة إلى العالم لإلهي لحق باعتبار الدب والصفات والأفعال،
فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند الحقيق، وثلاثة المكتوبة
إشارة إلى ظهور تلك العولم على لمظهر الأعظم (لأعظمي) الإنساني
ولإحتجاب العالم لإلهي حين سئل رسول الله ﷺ عن ألف الرحمن (الياء)
ين ذهب؟ قال: سرقها الشيطان ومرتبطويل تاء «بسم الله» تعويضاً عن
ألفها إشارة إلى إخفاء (احتجاب) الهوية الإلهية في صورة الرحمة
لإنتشارية وظهورها في صورة إنسانية بحسب لا يعرفها إلا أهلها وقد
ورد في الحديث:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». (١٨١)

فادات محجوبة بالصفات والأفعال بالأفعال بالأكوان والآثار فمن تحلّت عليه الأفعال بارتفاع حجب الأكوان سوكل، ومن تحلّت عليه الصفات بارتفاع حجب لأفعال رصي وسيم، ومن تحلّت عليه لدات بانكشف حجب الصفات فني في لوحدة فصار موحداً فاعلاً ما فعل قارياً ما قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وقد سبقته هذه الكلمات مرّه أخرى (١٠٠ بين (١٠) مظاهر الأسماء والصفات ولأفعال لتي هي الإنسان الكبير والكتاب المبين (١٠٠) وحجابه في مطهر ادات الإلهية أنسي هو الإنسان الصغير والكتاب الصامع (١٠) تفصيلاً واحتجابه في صورة «بسم الله» (١٠٠) العالم كلّه أعلاه وأسفله كالكتاب الجامع للحروف والكلمات كلّها وهو بمثابة لقرآن ولإنسان لجمع لهذه المجموع كالاية المركبة (١٠) بمثابة «بسم الله الرحمن الرحيم» فكما أنّ (١٠٠) حفي في صورته لحروف كلّها كما بيّناه فكذلك لحقّ تعالىّ فبأنّه حفي في صورته لعالم كلّه وكما أنّ لألف (١٠٠) بسم الله الرحمن الرحيم (١٠٠) الحقّ تعالىّ فبأنّه حفي (١٠) بسم الله الرحمن الرحيم . ولهذا قيل: إنّ الله تعالىّ أرد أن يظهر قدرته وفعله (١٠) فخلق آدم ومن هذا (١٠٠) العالم فبأنّه مظاهر لأحكامه وأفعاله وأسمائه وصفاته جعلنا «بسم الله الرحمن الرحيم» (١٠) الإنسان فبأنّه مظاهر (١٠٠) قول النبيّ ﷺ:

«خلق الله تعالىّ آدم على صورته» (١٨٢).

وفي الحديث القدسي:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي

المؤمن» (١٨٣)

وقوله في القرآن:

«وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» [الذاريات ٢١]

وقول لبيّ ﷺ أيضاً:

«من عرف نفسه فقد عرف ربه». (١٨٤)

فإنهما مثلاً..... غير منفكّين أحدهما عن الآخر (...). كالبرودة مع

لحاء، ولحرارة مع النار (...) في قوله:

«مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة»

[بمعناه: انعطبة ١].

وقوله تعالى:

«وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» [الزّمر ١٦]

(...)

و

«قلب المؤمن عرش الله» (١٨٥)

١٨٣) قوله: لا يسعي أرضي

راجع تعليق ٤٤.

(١٨٤) قوله: من عرف نفسه

حديث معروف عن النبي ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام راجع تفسير المحيط الأعظم ج

١ ص ٢٤٣ تعليق ٣٠

c

(١٨٥) قوله قلب المؤمن عرش الله

راجع تعليق ١٦٢

كذلك في () قولهم

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثقب
نم سد في حلقه طهراً في صورة الأكل الشارب (١٨٦)
وهاها أسرار كثيرة لا يجوز إفشائها أكثر من هذا ورد في الخبر:
«إفشاء سر الربوبية كفر وهتك أستر الألوهية زندقة» (١٨٧)

(١٨٦) قوله سبحانه من أظهر أشعر).

في نو معب حسين بن منصور. الحلاج ديوان حلاج ص ٤١ «عشر عاشقين» ص

١٤٨

(١٨٧) قوله: إفشاء سر الربوبية

به حد يقفه في كتب لأحاديث ولكن هذا حديث ورد في كتب أسرار الله
وسرار الأنبياء هل ليس عليه وعدم حور بدعها، ذكرها الخبي في أصول الكافي
في باب النكدن ح ٢ ص ٢٢١، وباب الإدع ح ٢ ص ٢٦٦ فراجع، منها روى
في الحديث ح ص ٢٢٢ بإساده عن الباقر عليه السلام قال

«لا تبشروا سر ولا تدبوا أمرنا»

وأيضاً روى بإساده عن الصادق عليه السلام قال

«بأمرنا مستور متع بالميتاق، فمن هتك علي أدله الله» الحديث ١٥ ص ٢٢٦

وروى بإساده عن الصادق عليه السلام قال

«من أداع عيب حديثه فهو بمنزلة من جحد حقا» حديث ٢ ص ٣٧٠

وإساده أيضاً عن الصادق عليه السلام قال

«المذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين» الحديث ١١ ص ٣٧٢

١)

وحيث فرغنا من تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» وتأويلها وبحقيقتها
فدشرع في الفاتحة من أولها إلى آخرها ونبيّن ما عندنا من تفسيرها
وتأويلها على ما شرطناه وهو هذا

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»
«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»
«صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»
يعلم أنّ هذه لسورة لها فضائل كثيرة ١ . ١ قد سبق بعضها (. ١)

تأويلها بحناح إلى أقسام ستة:
انقسم لأوّل في «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»
انقسم لثاني في: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»
انقسم لثالث في: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»
انقسم لربيع في: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»
انقسم لحامس في «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»
انقسم لسادس في: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ»

٥ و أيضاً بإساده عنه عليه السلام قال

«من استفتح بهذا: بِإِذَاعَةِ سِرِّ سُلْطَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَزْرُ الْحَدِيدِ وَصِيقُ الْمَحَابِسِ» انحدث

١٢ ص ٣٧٢

«جمع» لتفسير محيط الأعظم» ح ١ مقدمة ص ١١٨ وصله، وأيضاً ح ١ ص ٣٨٢

بمعنى ٩٨

هذا وقد تم بحمد الله والمنة الجزء الخامس من تفسير المحيط
الأعظم للسيد الفقيه العارف السيد حيدر الآملي رحمته الله حسب تجزئتنا وبليته
لجزء السادس إن شاء الله .

الفهرس

٧ الله مفتّح الأبواب

خطبة الكتاب

- ٩ البسلة جامعة لكتب السماوية كلها
١٠ غاية البسلة عاية الحمد والثناء .

المقدمة الأولى

- ١٣ في قضية القرآن إجمالاً بموجب النقل والعقل
١٣ للقرآن ظهر وبطن
١٤ في أنّ المراد من الظهر والبطن تفسير القرآن وتأويله .
١٥ اتّحد الإنسان الكامل والقرآن
١٥ و أنّه ليس في وجود شيء بخارج عن القرآن
١٧ أودع الله سبحانه علوم جميع الكتب السماوية في نقطة باء بسم الله
٢١ لا يصل الى أسرار القرآن إلّا لكامل
٢٢ جامعة القرآن لكتب والافاق والأنفس عقلاً

- ٢٥ الإحاطة بحقائق القرآن مستحيل إلا لمن تصف بالمقام المحمدي ﷺ
 ٢٧ حقائق القرآن وأسرارها غير متناهية
 ٢٨ كثير الكواكب وتعد كل واحد منها عن الآخر
 ٣ أن الله تعالى خلقاً لا يعلمون خلق آدم أم لم يحق
 ٣٤ العالم انشائي وكونه برزخاً
 ٣٧ في بيان فضيلة لفاتحة وبسم الله
 ٣٨ كلام الله غير ذاته .

المقدمة الثانية

- ٣٩ في فضيلة فاتحة الكتاب وحده
 ٤٦ أسماء سورة الحمد ووجه تسميتها بها
 ٤٦ وجه تسمية سورة الحمد بأُم الكتاب
 ٤٨ بيان المراد من أُم الكتاب
 ٥٠ المراد من الحفر والجامعة .
 ٥٢ تسمية سورة الحمد بالفاتحة
 ٥٣ في معنى ليلة القدر وبيان السبع المتناهي
 ٥٥ في معنى ليلة القدر

المقدمة الثالثة

- ٥٩ في فضيلة «بسم الله الرحمن الرحيم»
 ٦١ لإسم الأعظم شامل لجميع ما في خزائن الله .
 ٦٥ سورة الفاتحة
 ٧١ في بيان لفظ الحلاله

- ٧٢ عموميت «الرحمن» و خصوصيته «الرحيم»
 ٧٤ تأويل .
 ٧٤ تعريف التأويل و بيان لعاية منه
 ٧٥ في أنّ الرياضة تحتصّ بالمحيّين

البحث الأول

- ٨١ في الباء و بحقيقه
 ٨٣ في معنى الباء
 ٨٤ في بيان العماء
 ٨٩ الوجود واحد وهو الحقّ جلّ ذكره
 ٩٠ الحقّ سبحانه من حيثيّة لا يوصف بشي، ومن حيثيّة أخرى
 ٩١ ليس الوجود حقيقة لآ للحق سبحانه و تعالى
 ٩٢ معيت الحقّ تعالى مع الخلق وليس للخلق وجود إلاّ بالإعنيار .
 ٩٦ العالم بمنزلة الإنسان الواحد .
 ٩٩ العالم هو الصورة الإنسان الكبير
 ١٠٠ العالم صورة أسمائه تعالى و آدم صورة دمه
 ١٠٥ بلروح أسماء

تذييب

- ١٠٩ في ترتيب الموجودات و إيجادها من السفلى إلى العلوى .
 ١١٦ في معنى الماء و أقسامه
 ١١٧ لماء بمعنى العلم
 ١١٧ في أقسام العرش و المراد منه

- ١٢٧ انحطبه الأولى من تهيج البلاغة
 ١٣٧ الطواهر نُحِدَ لَمْ يَمِ دَلِيلٌ عَمَلِيٌّ عَلَى خِلَافِهِ
 ١٣٨ فِي مَعْنَى فَتَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 ١٤٠ فِي التَّطْيِيقِ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . . .
 ١٤١ فِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَحْسَادِ أَوْ الْأَحْسَادَ قَبْلَ الْأَرْوَاحِ أَوْ هُمَا مَعًا؟

القاعدة الثانية

- ١٥٧ فِي تَفْصِيلِ الْإِنْسَانِ لِصَغِيرٍ وَتَطْيِيقِهِ بِالْإِنْسَانِ الْكَبِيرِ صُورَةً وَمَعْنًى
 ١٦٧ تَطْيِيقُ تَطَوُّرَاتِ الْبَطْنَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى الْأَفْلاكِ
 ١٧٥ الْعَوَالِمِ الْأَرْبَعَةِ وَتَطَاثُرِهَا مِنَ الْإِنْسَانِ . . .

القاعدة الثالثة

- ١٧٩ فِي تَطْيِيقِ الْكِتَابِ الْكَبِيرِ الْآفَاقِيِّ وَالْكِتَابِ الصَّغِيرِ الْأَنْعَمِيِّ بِالْكِتَابِ
 ١٨٠ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ مِنْ حَيْثُ الْبَاطِنِ غَيْرِ مُتَافِهِةٍ
 ١٨٣ جَامِعِيَّةُ «بِسْمِ اللَّهِ» لِلْفَرَانِ
 ١٨٤ جَامِعِيَّةُ «بِسْمِ اللَّهِ» لِلْعَالَمِ وَمَرَاتِبِهِ
 ١٨٨ مَرَاتِبُ الْعَوَالِمِ عَلَى رَأْيِ الْحُكَمَاءِ
 ١٩٠ تَطْيِيقُ حُرُوفِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» عَلَى جُزْءِ مَرْبِ الْعَالَمِ
 ١٩٠ أَسْمَاءُ الْعَقْلِ الْكَلَمِيِّ
 ١٩٢ أَسْمَاءُ الْأَبْرَحِ
 ١٩٦ الْآلِهَةُ «مِثْلُ ثُورٍ» وَبَيَانُ الْمُرَادِ مِنْ مَفْرَدَاتِهَا
 ٢٠١ كَلِمَاتُ هَذِهِ الْعَوَالِمِ جَمْعاً أَرْبَعَةً وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ عَلَى أَطْرَافِهَا
 ٢٠٣ مَتْنُ الدَّائِرَةِ

- كليات هذه العوالم كلها جمالاً أربعة وهي مكتوبة على أطرافها ٢٠٧.
- متن الدائرة ٢٠٩..
- العقل الأول النفس لكلية عالم الأجسام الطبيعة ٢٠٩
- أكثر حكماء المتقدمين متفقين مع أهل الله . ٢١٢
- الإيراد على قول الحكماء: الواحد لا يصور منه إلا الواحد .. ٢١٣
- الإيراد على قول الحكماء بأن العالم قديم وأن الله ليس بفاعل موجب ٢١٦
- الإيراد على قول الحكماء بأن الله لا يعرف لجزئي لزمانى ٢١٦
- بحقيق العالم وتقسيم الوجود بالمطلق والمقيد أو لواجب و .. ٢١٨..
- الحقائى ثلاث مطلقه بالذات مقالة، مقيدة بالذات منعملة... .. ٢٢٢ ..
- الوجود والعدم ليسا بشيء رائد على ٢٢٧
- الموجود والمعدوم . ٢٢٧...
- المراتب الأربعة لكل شيء في الوجود ٢٢٨ .
- تعريف العلم. ٢٣٠ .
- أقسام المعدومات . ٢٣١..
- العالم ظهور آثار الأسماء الحسنى وأحكامها ٢٣٣
- أئمة لأسماء سبعة ٢٣٤ ..
- بحقيق حقيقة لعالم وبيان الأقوال فيه ٢٣٧
- في أن الحق سبحانه هو رابع ثلاثة ٢٤١
- الظل هو الوجود الإصافى ٢٤١ ..
- نحو هو هوته العالم وروحه، ولعالم هو الظل الثانى ٢٤٢
- في بيان المراد من العماء . ٢٤٢... ..
- بجنيات الحق تعالى الثلاث ٢٤٣
- في أن وحدته تعالى عين داه وهي منشاء ٢٤٤

- ٢٤٤ لأحدية والواحدية
- ٢٤٤ في أنه يتنفس الرحمن يوجد الكل
- ٢٤٥ ليس للعالم وجود خارجي...
- ٢٤٨ لوجود من حيث هو وجود واحد من جميع الجهات
- ٢٤٩ في أن لوجود مشترك معوي
- ٢٥٠ في أن لحق سبحانه واجب الوجود لأنه ليس بقابل لعدم
- ٢٥١ طهر لعلم بنزل الواجب من حضرة الإطلاع إلى حصره لتقييد
- ٢٥٢ التوحيد الحقيقي الصرف هو رؤيته بواجب وجوداً وهداً في ذاته و .
- ٢٥٣ الممكن و لوجود الإضافي فانيان وهالكان
- ٢٥٣ الشاهد المكاشف لا يشاهد إلا ذاته المحاط
- ٢٥٤ ليس في الخارج إلا الواحد الواحد الحقيقي
- ٢٥٨ في بيان مقام قاب قوسين
- ٢٥٩ مقصود العارف من الوجود
- ٢٦٢ في أن لأزل عين الأبد، وشكل المستدير أفضل الأشكال
- ٢٦٥ دائرة (قاب قوسين أو أدنى)
- ٢٦٦ ما كتب في متن الدائرة
- ٢٦٧ نبوت النبي الخاتم ﷺ دائماً غير منصرمة وحقيقته
- ٢٦٧ هي حقيقته لروح الأعظم
- ٢٦٨ سر جسم النبوة
- ٢٦٩ الولائه باطن لموه
- ٢٧٤ دائرة
- ٢٧٥ متن دائرة
- ٢٧٦ خاتم نولايه المظله والمفيدة

- ٢٧٨ .لولاية طاهر الألوهية
٢٧٩ كيفية تصاف العبد بصفات الرب
٢٨٠ فناء الممكن في الواجب
٢٨١ الأنبياء جميعاً مظاهر لخاتمهم
٢٨٢ ترتيب العالم وإيجاده وترتيب الإنسان وتعقيقه
٢٨٥ إطلاق لفظ «الإحتراف» على الحق تعالى
٢٨٥ علمه تعالى بنفسه علمه بالعالم

الباب السادس

- ٢٨٩ العالم الأكبر والأصغر
٢٨٩ بدء العالم والإنسان وعائنتهما
٢٩٠ لإنسان عالم صغير وهو حقيقته الله سبحانه في العالم الكبير
٢٩٠ معلومات الإنسان الوجودية أربعة
٢٩٠ العلم بالحق سبحانه ومعرفة
٢٩٣ وصل
٢٩٤ وحدان العالم بالعلم القائم بنفس الحق سبحانه
٢٩٥ عاينه الإنسان والجن والملاك وأن العالم مطيع
٢٩٥ العالم كنه عاقل حي ناطق
٢٩٦ أوحده الله سبحانه العالم ليظهر سلطان الأسماء
٢٩٧ من له نصيب من الشفاعة في يوم القيمة
٢٩٧ تضابق العوالم العلوية والسفلية مع الإنسان
٣٠٠ في العالم . وهو كل ما سوى الله - ورتبته ومصدره روحاً وجسماً و..
٣٠١ نسبة ما سوى الله سبحانه وتعالى من النفس الرحمن نسبة ..

الباب السابع

٣٠٣	في معرفة بدء الجسوم الإنسانيّة
٣٠٣	عمر العالم الطبيعي
٣٠٤	الحركة الطبيعيّة والمسرّة للأفلاك
٣٠٥	خلق القلم واللوح
٣٠٥	خلق الهباء
٣٠٥	المراتب الأربعة بين الرّوح والهباء
٣٠٦	خلق المولدات
٣٠٧	الفلك الأدنى والمروج الإثنا عشر
٣٠٧	الطبائع والعناصر الأربعة
٣٠٨	الفلك الأطلس
٣٠٩	خلق الدار الدنيا
٣١٠	سقف الجنّة الفلك الأطلس
٣١٠	حركة السماوات وحركة الأرض
٣١١	خلق الأرض وتقدير أقواتها
٣١٢	خلق الإنسان
٣١٥	الجسوم الإنسانيّة وأنواعها
٣١٦	جسم آدم وجسم جواء
٣١٦	حبّ الرّجل للمرأة
٣١٧	تكوين الجسم الثالث للإنسان
٣١٨	تكوين جسم عيسى
٣١٩	الإنسان في الأرض نظير العقل الأوّل في السّماء
٣٢٠	إبتلاء الإنسان الأكبر

الباب ستون

- ٣٢٥ الحقائق الإلهية الأربعة ومراتب العلوم الأربعة
- ٣٢٦ الأصول الأربعة لظهور صور العالم
- ٣٢٦ مرتبة الطبيعة وحقائقها الأربعة
- ٣٢٧ مراتب العناصر وماهيتها، ومصدرها
- ٣٢٨ فتق دائرة الوجود بعد رتقه
- ٣٢٩ ظهور «الخليفة» في دورة العذراء
- ٣٢٩ زمان القيامة دولة الفضل والعدل في دورة الميزان
- ٣٣٠ رمزية العدد: ٧ والعدد: ١٢
- ٣٣١ دولة القرار والإستقرار بعد ذبح كبش الموت بين الجنة والنار
- ٣٣٢ الملائكة المهمة: الكزوبيون: الحاجب، الكاتب، اللوح
- ٣٣٣ من الملائكة المسمى بـ: «النون» و «القلم»
- ٣٣٤ الملائكة المدبرة: الولاة الإثنا عشر لعالم الخلق
- ٣٣٥ نقباء الولاة الإثني عشر في السماوات السبع
- ٣٣٦ الملك والملك والمملكة
- ٣٣٧ كل سلطان متعزل عن قدرته بعدم عدله
- ٣٣٩ الملائكة المسخرة تحت أيدي الملائكة الولاة
- ٣٤٠ الرقائق والمناسبات بين عالم العناصر والولاة في الأفلاك

الباب التاسع

- ٣٤٥ في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية المعبر عنهما بالجن
- ٣٤٦ خلق الجن والملائكة والإنسان

٣٤٧	الالتحام المعنوي بين السماء والأرض
٣٤٨	العناصر الأربعة وتكوين الجانّ والإنسان
٣٤٩	الجانّ عند تلاوة سورة الرحمن
٣٤٩	الصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحانيّ
٣٥٠	التناسل في الجانّ والإنسان
٣٥٠	ما بين خلق الجانّ والإنسان من السنين
٣٥١	الجانّ برزخ بين الملك والإنسان
٣٥١	غذاء الجانّ ونكاحهم
٣٥٢	قبائل الجانّ وعشائره
٣٥٣	تشكل العالم الروحانيّ
٣٥٤	نشأة عالم الجانّ
٣٥٥	خلق آدم ونشأة الإنسان
٣٥٧	الشیطان الأول من الجانّ
٣٥٨	إبليس أول الأشرقياء من الجنّ
٣٦٠	تعليم الإنسان الأسماء وجعله مظهرًا للإسم الله والرحمن
٣٦٠	الإنسان هو نفس العقل والعرش
٣٦١	إيجاد الإنسان في عالم الذرّ
٣٦٢	خلق الإنسان في عالم الشهادة وتعليمه البيان
٣٦٣	المراد من سجدة الملائكة لآدم: المطاوعة والمراد من آدم نوع الإنسان
٣٦٣	إنسانية الإنسان بعلمه بالقرآن
٣٦٦	الوحي والتعليم الرحمانيّ
٣٦٧	نفس الرحمن ونفس الإنسان

المقالة الخامسة

- ٣٧٥ في بيان نزول القرآن والوحي والعلوم كلها بطريق الفيض
- ٣٨٠ تعريف الوحي والإلهام
- ٣٨١ في بيان الوحي والإلهام والحدس والتوسم
- ٣٨٥ الولاية أعظم من النبوة كما أن النبوة أعظم من الرسالة

البحث السادس

- ٣٨٩ في تطبيق حروف بسم الله الرحمن الرحيم بالعوالم الكلية و...



مركز بحوث الدراسات الإسلامية